ارسين لوبين

الإنذار



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الإنذار

(١٦)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

الفصل الأول

اشتد زفيف الريح ، فانتفض "ارسين لوبين" .. وأجال بصره في أرجاء الحديقة المظلمة فلما استوثق من ابتعاد حارس الدار وكلبيه .. خلع معطفه وقبعته .. ووضعهما فوق الأرض .. ثم اخذ يتسلق شجرة مجاورة للمنزل في خفة النمر . كان "لوبين" قد سمع أن السمسار "اوغسطس تيفنز" يذيع بين أصدقائه ومعارفه نبأ حصوله على عقد ماسي فريد من إحدى عميلاته وفاء لدين كان له عليها .. ولم يكن "لوبين" يعرف اسم المدينة ، بيد انه كان يعلم أن السمسار لجأ إلى وسائل غير مشروعة في تصريف شؤون الأسهم والسندات التي تملكها هذه المدينة حتى افلسها في النهاية .. وظفر بالعقد الثمين وفاء لدين شخصي له عليها ..

وقد رأى "ارسين لوبين" الاحق لـ"تيفنز" في الاستيلاء على هذا العقد.. لذلك صح عزمه على حرمانه منه .. وقضى أسبوعا كاملا وهو يحوم حول الدار والحديقة بين الحين والحين حتى الم بموقع غرفة نوم مستر "تيفنز" وغرف الخدم ، وعرف أن حارس الليل يستعين بكلبين من كلاب الصيد لحراسة المنزل الذي تربو الحديقة المحيطة به على ثلاثين فدانا .

– ولما كان قد عرف ايضاً أن "تيفنز" حصل على العقد في هذا اليوم فقط ، واحتفظ به في غرفته الخاصة مع مجموعة لا باس بها من الجواهر اقتناها على مر الأيام ، فقد اعتزم أن يسطو عليه في تلك الليلة بالذات .

أخذ "لوبين" إذن يتسلق الشجرة بخفة وحرص حتى وصل إلى غصن ينحرف نحو نافذة غرفة نوم مستر "تيفنز" ، ولكنه لم يشأ أن يجازف باعتلائه قبل أن يتأكد من متانته .. واحتماله لثقل جسمه ومن ثم تعلق به .. وأخذ يتارجح في الهواء .. فلما لم ينكسر الغصن .. رفع إحدى ساقيه ووضعها فوق الغصن .. ثم ضرب الهواء بساقه الأخرى واستعان بساعديه القويين على الجلوس فوق الغصن .

وهبت نسمة قوية من الريح .. فترنحت الشجرة .. وكاد "لوبين" يفقد توازنه .. ولكنه تشبث بالغصن وظل كذلك حتى خفت الريح .. وعندئذ بدا يزحف فوقه بحذر .. حتى بلغ نهايته المواجهة لنافذة مخدع مستر "تيفنز" .. فمد ساقيه حتى استقرتا فوق قاعدة النافذة .. ثم وثب بكل جسده في الهواء .. باسطا ذراعيه أمامه .. واستقر جالسا فوق النافذة وتمهل ريثما يستعيد تنفسه المنتظم واجال بصره في أرجاء الحديقة .. ولكنه لم يجد للحارس اثراً فايقن انه يقوم بجولته المعتادة في الحديقة وانه لن يعود قبل مضي ربع الساعة على الأقل .. ورفع "لوبين" القسم الأسفل من زجاج النافذة إلى اعلى بحركة سريعة .. فنجم عن ذلك صوت مزعج يكفي لإقلاق الموتى .. ولكنه لم يبال بذلك فإن التردد في مثل هذه الحالة معناه الوقوع في ايدي صاحب الدار أو خدمه أو حارسه..

واطل "لوبين" إلى الداخل فرأى رب الدار ممدداً فوق الفراش وهو يغط غطيطا مزعجا .. ووجهه ناحية النافذة .. وعيناه مغلقتان.. فاطمان نسبيا وهبط بهدوء .. ثم جذب النافذة قليلا إلى اسفل وهو يرجو الا يلاحظ الحارس شيئا غير عادي في اثناءجولته . ثم تقدم من الفراش وهو يضع يده اليمنى في جيب سترته حيث يوجد مسدس مملوء بغاز الأثير كان قد قرر حديثا استعماله في مغامراته . ولما اصبح على قيد ستة اقدام من الفراش استوى مستر "تيفنز" جالسا في حركة خاطفة لاتنسجم مع ضخامة جسمه .. ومد يده ليلتقط مسدسا موضوعا فوق منضدة مجاورة للفراش . واخذ "لوبين" لهذه الحركة المفاجئة .. ولكنه ماكاد يرى يد "تيفنز" تمتد نحو المسدس حتى وثب فوقه . وهوى بقبضته فوق فم السمسار . وعاجله بلكمة اخرى على راسه.. فاغمض الرجل عينيه . وسقط راسه فوق الوسادة . وهرع "لوبين" إلى النافذة ، واطل إلى الخارج فلما اطمان إلى أن الحارس لم يصل بعد من جولته انتقل إلى المهمة التي اقبل من اجلها .. فادار بصره في أرجاء الغرفة باحثا عن الموضع الذي يحتفظ فيه السمسار بجواهره والعقد الماسي . ورأى "لوبين" صورتين كبيرتين معلقتين فوق جدارين من جدران الغرفة . فخطر له أنه من المحتمل أن تخفي إحداهما

خزانة خلفها . فتقدم من احديهما المقابلة للنافذة وازاحها قليلا وعندئذ تحقق من صواب استنتاجه .

وقد ادرك "لوبين" على الفور عند وقوع بصره على مقبض الخزانة وقرصها أن فتحها لن يستعصى عليه . فاكب عليها في الحال وراح يدير المقبض بنظام معين إلى اليمين وإلى اليسار بصبر وطول أناة .

واخيراً فتح الباب محدثا صوتا حاداً .. ورأى "لوبين" بابا خلف الباب .. فابتسم ساخراً .. واخذ من جيبه حافظة جلدية صغيرة اخرج منها اداة مثنية عند نهايتها ، وأدخلها في ثقب القفل ثم أدار ها بعناية . وجذب الباب إلى الخارج .. فانفتح . وضحك "ارسين لوبين" وأطل داخل الخزانة فراى صندوقا ادرك من شكله انه صندوق جواهر.. فاخذه .. وفتحه .. وعندئذ خطف بصره بريق وهاج شع من الماسات الثمينة التي ترصع العقد . وغمغم بابتهاج:

حقا إنها هدية ثمينة ! شكراً لك يا "تيفنز" !

ووضع "لوبين" الصندوق في جيبه . ثم تحول باهتمامه إلى مافي الخزانة .. فرأى عدداً لاباس به من قطع الحلي .. ورزمة من الأوراق المالية فاودعها جيبه . ثم اغلق الخزانة على الفور .. ووضع بطاقته الخالدة فوق الأرض أمامها ثم تنفس الصعداء .. وتقدم من النافذة بهدوء .

وفي تلك اللحظة حدث شيء كان على جانب عظيم من الخطورة رأى "لوبين" الحارس وكلبيه واقفين تحت النافذة مباشرة .. وكان الرجل ينظر إلى أعلى .. ويحدق في شبح "لوبين" المنعكس فوق زجاج النافذة.. وما لبث أن سمعه وهو يصيح بفزع : يا هذا ! ياهذا !

فتراجع "لوبين" إلى الخلف .. وارتطم المقذوف بزجاج النافذة فحطمه.. ونثر شظاياه في أرجاء الغرفة ..

وعض "لوبين" على ناجذيه .. وتملكه الغضب . فقد أدرك أن سبيل الهرب قد سد في وجهه .. ولكنه تحول إلى الباب .. وعندئذ سمع صوت نوافذ الطابق العلوي - حيث يقيم الخدم - وهي تفتح.. واعقب ذلك وابل من الأسئلة .. مقرونا بنباح الكلبين المفزع.

الفصل الثاني

كان الموقف خطيراً .. إن عليه الآن أن يفلت من النطاق الذي سيضربه الحارس حوله .. بعد ان ينضم إليه الخدم .. ولم يتردد "لوبين" .. اندفع نحو الباب ، وفتحه على عجل .. ثم هرول إلى الدرج .. وعندئذ لمح ساقين ترتديان سروال بيجاما عند قمة الدرج.. فهبطه وثبا. ولكنه كان يسمع صيحات الخدم ووقع اقدامهم وهم يجدون في اثره .

بلغ قاعدة الدرج .. وبدا يعبر الردهة . ولكن تصادف لسوء الحظ أن انزلقت السجادة الصغيرة تحت قدمه ففقد توازنه .. وسقط فوق الأرض .. بيد أنه حرص على الا يرتطم راسه باسفل الدرج .. وحانت منه التفاتة إلى أعلى .. فراى صاحب البيجاما على ارتفاع درجتين منه وتحاشى "لوبين" الوقوف ، والاندفاع نحو الباب لئلا يكون هدفا مكشوفا لمطارديه .. وبقي ممدأ حيث هو .. بينما وثب صاحب البيجاما الدرجتين المتبقيتين .. وعندئذ مد "لوبين" ذراعيه وجذب الرجل بعنف من ركبتيه ، فهوى فوق الأرض وارتطم راسه بها .. فتاوه آهة عميقة .. وانبعث "لوبين" واقفا على قدميه .. وتهيا لمنازلة بقية الخدم .

راى ثلاثة منهم مقبلين نحوه .. وشد ماسره انه وجدهم جميعا عزلا من السلاح .. ولكنه لم يجد من وقته متسعا لإخراج مسدس الغاز .. فقد انقضوا عليه معاً وبهدوء .. فاستقبل اولهم بلكمة هائلة فوق انفه جعلت الرجل يترنح إلى الخلف . ولكنه ما كاد يتهيا للكم ثاني مهاجميه بيده اليسرى حتى أصابته لكمة فوق فكه.. فزار كالليث الهصور ، وانقلب من خطة الدفاع إلى خطة الهجوم .. وانقض على الرجلين وعيناه تتقدان ببريق خاطف .. وراح يكيل لهما اللكمات القاضية بغير حساب .. وهو يحرص على الايهيئ لأحدهم فرصة للنيل منه .. ويستنفد قواهم في الهجوم الفاشل .. إلى أن حانت له فرصة ثمينة .. فلكم اقربهما إليه في بطنه بكل قوته .. فتراجع الرجل

إلى الخلف . وسقط فوق الارض وفي اللحظة عينها هجم عليه ثالث الخدم ودفعه في صدره دفعة قوية .. فسقط الاثنان فوق الأرض .. وتدحرجا مرتين .. واستطاع "لوبين" ان يجثم فوق صدر غريمه .. ويرطم راسه بالأرض . ففقد وعيه على الأثر .

وحاول أول المهاجمين ان يقوم بمجهود اخير ليحول دون فرار "لوبين" .. ولكنه عاجله بلكمة من قبضته كان فيها فصل الخطاب .. ثم تحول إلى الباب . ولكنه خشي أن يكون الحارس في انتظاره خارجه ، فخطر له أن يحاول التسلل من باب الخدم .

وفجاة دوى مقذوف ناري .. ثم تحطم زجاج إحدى النوافذ المجاورة للباب .. فادرك "لوبين" دقة موقفه ولم يجد مناصا من الإسراع بالهرب عن طريق المطبخ .. فانعطف في دهليز على يمين الباب .. ونفذ من اول باب قابله ثم اغلقه خلفه بالمزلاج . وقهقه ضاحكا .. فقد ايقن أن مطارديه سيجدون عقبة تؤخرهم عن اللحاق به ولو لبضع دقائق .. وفي هذا الكفاية .

كان واثقا أن الحارس لن يتزحزح عن الباب الخارجي اعتقادا منه أن اللص لابد سيسلك هذا المنفذ عند الهرب .. وبذلك تتهيا له فرصة التسلل خلسة من باب الخدم الخلفي .. لو وفق في العثور عليه .

وادار "لوبين" بصره حوله ، فالفى نفسه في غرفة جلوس انيقة .. فعبرها إلى دهليز آخر يؤدي إلى المطبخ .

ودخل "لوبين" المطبخ واغلق بابه وراءه بالمفتاح .. ثم تهيا للخروج من الباب الخلفي .. ولكنه مالبث أن جمد في مكانه ماخوذا .

سمع صوتا نسائيا يهيب به من خلال الظلام :

- بالله عليك .. لاتدعهم يقبضون علي .

وما كاد يفيق من هول المفاجاة حتى راى فتاة هيفاء واقفة في احد أركان المطبخ .. كانت تحدق في وجهه .. بيد أنه لم يستطع ان يميز ملامحها لشدة الظلمة .. ومع ذلك فقد كان للهجتها العذبة وقع جميل في نفسه . قالت هامسة وبصوت متهدج :

- لماذا لاتتكلم ؟

فتنهد "لوبين" وقال :

- ذلك لأنني لااملك وقتا للكلام !
ادرك من لهجة الفتاة انها مثله في مازق حرج ، وتنشد النجاة . فعول على مساعدتها على الرغم مما قد يتعرض له من خطر بسببها .
قال مشجعا :
- هلمي بنا فإن الوقت ضيق !
- فسارت أمامه بخطى سريعة متزنة حتى بلغا الحديقة . وهناك امرها "لوبين" بان تنعطف يمينا فاطاعته على عجل ، وبنشاط عجيب .
وعندما وصلا إلى حد المنزل ، ولما لم يفاجئهما الحارس مع كلبيه بدات الريبة تتسرب إلى نفسه .. فتابط ذراع الفتاة . وراح يحثها على الإسراع . ولكنها لم تكن بحاجة إلى التشجيع إذ بدات تركض بخفة ورشاقة عجيبة فابتهج "لوبين" لنشاطها وسرعتها .
وفجاة وضع "لوبين" يده اليمنى في جيب سترته . وقبض على مسدس الغاز ، راى على مبعدة شبح كلبين ضخمين مقبلين نحوهما .. فجمد في مكانه . ودفع الفتاة خلفه وهويقول :
- قفي ورائي ، ولاتهربي . !
وكان احد الكلبين قد صار على قيد مترات منهما . فاستعد "لوبين" للنضال . وفي اللحظة التالية .. وثب الكلب .. فمد "لوبين" ذراعه اليسرى . وقبض على عنقه . واخذ يضغطه بكل قوته .. ولكنه كان يعلم انه لن يستطيع ان يخنقه قبل أن يهاجمه الكلب الثاني .. ومن ثم أخرج مسدس الغاز . ووضع فوهته فوق انف الكلب ، وضغط الزناد .. فخرج غاز الاثير . ونبح الكلب مرة واحدة . ثم سقط على الأرض غائبا عن الوعي . وتحفز الكلب الثاني . ثم وثب .. فشهقت الفتاة شهقة حادة ، ولكنها لم تصرخ.. وصوب "لوبين" للكلب لكمة هائلة اصابته في جمجمته فصرخ الحيوان صرخة مروعة ، وسقط فوق الأرض . فجثم "لوبين" فوقه . واستعان بمسدس الغاز على إسكاته . وظل "لوبين" جامدا في مكانه لحظات فقالت الفتاة بلهفة :
- هل .. هل انت بخير ؟
فانتفض .. وقال :
- نعم . إنني بخير .. هلمي بنا !

وبدأ يعدوان بكل قوتهما في اتجاه البقعة التي ترك فيها "لوبين" سيارته .. حتى إذا أصبحا على بعد مترا منها برز من بين الحشائش رجل يحمل بندقية صوبها نحوهما .. كانت مفاجاة مفزعة . فلم تتمالك الفتاة أن صرخت صرخة خافتة... وأدرك "لوبين"من ملابس الرجل أنه الحارس الليلي ، ولم يجد "لوبين" خيرا من مهاجمته . فاندفع نحو ركبتي الرجل وهو مقوس الظهر . ولكنه لم يجد من الوقت متسعا لتحذير الفتاة . وتمنى من كل قلبه أن تكون من الذكاء بحيث تحذو حذوه من تلقائها .

وللمرة الثالثة مزق السكون صوت طلق ناري . ومرت الرصاصة بجانب كتف "لوبين" ولكنها لم تصبه . بيد أن جزءاً من الرش أحرق كتف سترته .

وفي اللحظة التالية رفع الرجل من بطنه فوق رأسه . ثم قذف به إلى الأرض بكل قوته . فسقط الحارس وهو يصرخ مروعا . وقد كانت غريزة المحافظة على النفس سببا في إنقاذه . فلولا أنها الهمته برفع رأسه قليلا لدق عنقه . ولحاسب "لوبين" نفسه على ذلك حسابا عسيرا.

ومع ذلك فقد الحارس وعيه من تأثير الصدمة .. وسقطت بندقيته بين الأعشاب ، وتلفت "لوبين" خلفه فرأى الفتاة تنتفض جزعا وخوفا .. فخف إليها وراح يهدئ من روعها . وقال :

- هلمي قبل أن يلحق بنا الخدم .

ومضيا إلى حيث ترك معطفه وقبعته . ثم استأنفا الركض نحو السيارة وإن هي إلا هنيهة حتى كانت السيارة منطلقة بهما صوب الطريق الرئيسي وما إن ابتعدا عن منزل مستر "تيفنز" حتى غمغم "لوبين" متذمراً . فنظرت إليه الفتاة مشدوهة فرأت وجهه مكتئبا ترتسم عليه دلائل الحنق .

فسألته بلهفة :

- ماذا دهاك ؟

فاصطنع الضحك وأجاب :

- إنها ذاكرتي اللعينة ! لقد غاب عني أن أقطع أسلاك التليفون ولا ريب أن هذا الإهمال سيسبب لنا متاعب جمة .

الفصل الثالث

كان "ارسين لوبين" قد تجنب في اثناء مغامرته سؤال الفتاة عن اسمها . وما دعاها إلى الاختباء في منزل مستر "تيفنز" .. بيد انه نسي كل هذا عندما تذكر الخطأ الجسيم الذي وقع فيه .. وما قد يترتب عليه من اتصال الخدم بمراكز البوليس المحيطة بالمنطقة التي يقع فيها المنزل وإبلاغهم نبأ السرقة .. كان منزل "تيفنز" في "هامبشير" بين "ونشستر" و"باسنجستوك" .. وعلى مقربة منه عدة ضياع خاصة ومجموعة من القرى .. وقد رجح "لوبين" أن يتصل خدم مستر "تيفنز" تليفونيا بمركز بوليس "ونشستر" .. فلا تمضي عدة دقائق حتى يصدر مركز البوليس تعليماته بالراديو إلى البوليس الطواف للبحث عن اللص .. ومعنى ذلك انه سيصبح مركزا لدائرة من دوريات البوليس الراكبة .

وكانت فرصة "لوبين" الوحيدة للإفلات من قبضة البوليس تنحصر في إطلاق سيارته باقصى سرعة إلى "ونشستر" التي تبعد حوالي ثمانية أميال .. ولم يشأ "لوبين" أن يقطع في الأمر قبل أن يقف على رأي الفتاة لاستهدافها لنفس الأخطار التي تتهدده .. فلما أوضح لها الموقف ورأيه فيه .. ابتسمت وقالت :

- وماذا بوسعنا أن نفعل ؟ إذا لم يكن من المجازفة بد فخليق بنا أن نقاوم لآخر رمق .

فهز "لوبين" كتفيه .. وقال وقد أعجبته شجاعة الفتاة :

أصبت وتألقت عيناه بذلك البريق الذي طالما شع منهما كلما استعد للنضال .. ثم أطلق السيارة باقصى سرعتها .. وبعد هنيهة قال للفتاة:

- رجلي شعرك .. وتظاهري بالإعياء .. هل تحملين معك أحمر الشفاه ؟

فقالت وهي تشير إلى حقيبتها اليدوية :

- نعم .. لكن لماذا ؟

- سأوقف السيارة بعد قليل لأرتدي معطفي وقبعتي .. واما انت فاطلي شفتيك بالأحمر وتظاهري بالمرح .. أرجو ان تسرفي في التزين.

فابتسمت الفتاة .. وهزت راسها مذعنة .. وعندئذ انحرف "لوبين" بالسيارة في أول طريق جانبي صادفهما .. ثم نظر إلى ساعته اليدوية، ورأى أن عشر دقائق قد مرت منذ غادرا القصر .. اي ان البوليس قد عرف بالحادث منذ حوالي ربع الساعة .. ومن المحتمل ان تقابلهما إحدى الدوريات بين لحظة واخرى . وأوقف "لوبين" السيارة وارتدى معطفه وقبعته على عجل .. بينما اتمت هي طلاء وجهها وشفتيها بالمساحيق .. ثم قهقهت ضاحكة فشاطرها "لوبين" الضحك .. ثم قال وهو يضغط على جهاز السرعة :

- هل أدركت لماذا فعلت ذلك ؟

فقالت مؤكدة :

- لا . ولكن .. ياإلهي ! فهتف "لوبين" وقد تبين رنة الفزع في لهجتها:

- ماذا دهاك ؟

فقالت باكتئاب :

- أرأيت الضوء المنبعث من خلفنا ؟

فتطلع "لوبين" إلى المرآة الموضوعة امامه ، فرأى دائرتين يشع منهما الضوء فايقن انهما مصباحا سيارة البوليس .

ونظر إلى الفتاة فالفاها هادئة ثابتة الجنان .. كانما لاتعبا بالخطر الذي يتهددها فقال بإعجاب :

- إنك فتاة باسلة .

ثم استطرد على عجل : اغلقي عينيك .

فاطاعته .. واما هو فخفف من سرعة السيارة .. وظل يحدق في المرآة وهو يرى السيارة القادمة خلفهما تقترب منهما رويداً ورويداً.. وإن هي إلا لحظات معدودات حتى لحقت بهما وسبقتهما.. ثم وقفت امامهما على قيد مترا . ولم يخطئ ظن "لوبين" .. فقد هبط من السيارة رجل من رجال البوليس .. ووقف في عرض الطريق ورفع ذراعه يطلب إلى السيارة القادمة الوقوف.. فانصاع "لوبين" واوقف السيارة على قيد خطوة واحدة من رجل البوليس . وحدق "لوبين" في وجه الرجل

وهو يتظاهر بالغضب والحنق .. فلما تبين الشرطي اناقة صاحب السيارة ، حياه باحترام .. ثم قال :

- أسف ياسيدي .. لكن ..

فقال "لوبين" بصوت خشن لايمت إلى صوته الطبيعي بسبب :

- ليس المرور محظورا في هذا الطريق فيما اعتقد .. فما معنى ذلك ؟

تفوه "لوبين" بهذه العبارة بكبرياء وغطرسة .. فانكمش الشرطي.. بينما فتحت الفتاة عينيها .. وتظاهرت بانها ترى رجل البوليس فجاة.. فاستوت جالسة ، وارتسمت على وجهها علامات الدهشة الشديدة .. وحملقت في وجهه ماخوذة .. ثم صاحت :

- "بيتر" ! من هذا الشخص ؟

فاجابها الشرطي على الفور :

- أسف لإزعاجك يا سيدتي .. إنني لم استوقفكما من اجل السرعة .. فقد ارتكبت سرقة كبيرة في احد منازل الضواحي و.. فلم يبد على "لوبين" ورفيقته اي اهتمام .. فقد كان اهتمام "لوبين" كله منصرفا إلى لباقة الفتاة وسرعة خاطرها .. مما جعلها تخترع له اسما في لمح البصر وفي احرج المواقف . قال بعد هنيهة :

- من عجب ان تحدث سرقة كبيرة كما تقول ورجال البوليس يملئون الطرقات . فبدا الاضطراب على وجه رجل البوليس .. ولكن "لوبين" انصرف عنه إلى زميل له عملاق . قدم نحوهما في تلك اللحظة . قال القادم بصوت غليظ :

- حسنا يا "جاك" !! هل لي أن أرى رخصة قيادتك يا سيدي ؟

كان "لوبين" مستعدا لذلك .. فابرز له رخصة باسم مستر "مايل" فاطلع عليها الشرطي .. ثم شكره .. وقال :

- الم تر احداً في هذا الطريق في اثناء الخمس عشرة دقيقة الأخيرة يا سيدي ؟

فاجاب "لوبين" كاذبا :

- مرت بنا سيارتان أوثلاث .

- شكرا لك يا سيدي . هل كان سائقوها مسرعين ؟

فاجاب "لوبين" بهدوء :

- نعم .. نعم .. ولكن سبب إسراعهم لم يخطر لي ببال .
فقال الشرطي وهو يطيل النظر إلى وجهه :

- أرجو المعذرة .. إنها الرسميات كما تعلم يا سيدي .. هل لك أن تخبرنا من أين أنتما قادمان ؟

كان هذا السؤال أسوأ ما في الموقف ..فراح "لوبين" يقدح زناد فكره ليصطنع قصة يشبع بها فضول السائل .. ولكنه احس فجاة بيد الفتاة توضع فوق ذراعه .. وسمعها وهي تقول :

- يستحسن أن تخبرهما يا "بيتر" .. إنهما .. إنهما لن يبوحا بالسر ولاريب .

كاد "لوبين" ينفجر ضاحكا .. ولكنه نظر إلى الفتاة متسائلا .. بينما قال رجل البوليس :

لا .. بالتاكيد يا آنسة ! وعجب "لوبين" للباقة الفتاة وسرعة بديهتها.. وظل مترددا .. فقد سلبته زمام الموقف .. بيد انه كان موقنا أنها ستحسن تصريفه .. ولكنه قال بحدة :

- لاحق لهما في أن يطلعا على سرنا .. إننا مواطنان مخلصان ولنا مطلق الحرية في أن نمرح كيف نشاء في المملكة .. لا . تنبئيهما يا "دافن" ! إني أصر على ذلك !

فحدق رجل البوليس في وجه "لوبين" .. وقال بإصرار :

- آسف ياسيدي . ولكننا نعلم أن اللص لم يبرح هذه المنطقة بعد ومن واجب الجميع أن يوضحوا لنا حركاتهم وسكناتهم .. إنه الواجب ياسيدي .

- الواجب ؟ ! فصاحت الفتاة وهي تشدد الضغط على ذراع صاحبها:

- "بيتر" ! عزيزي "بيتر" ! ! لاجدوى من الصمت .. إننا عائدان من قصر اللورد "رومبل" أيها الشرطي .. (واسرعت تقول مصححة) .. لقد اتفق معي مستر "بيتر" على أن نتقابل عند منتصف الليل .

فقال "لوبين" مزمجراً :

- إني أعتبر ذلك إهانة بالغة .. أن يرغمونا على الإفضاء إليهم بأسرارنا الخاصة ! وإني أرفض أن أقول كلمة واحدة في هذا الشأن .

في استطاعتك أن تتصل تليفونيا باللورد "رومبل" أيها الشرطي .. لكن..

فتنهد الشرطي ، ولكنه أيقن من هيئة ولهجة محدثيه انهما من أعضاء الطبقة الراقية . وخشي ان يتطور الأمر بينهم إلى مالا تحمد عقباه . فقال على الفور :

- شكراً لك يا آنسة . فقط أرجو أن تطلعيني على اسمك .

- إنني "فيلبا جراي" . واقيم بمنزل اللورد "رومبل" .

وكانما أدركت الفتاة خطاها . فهتفت :

- أما اسم "دافن" فاسم اخترعه مستر "بيتر" للتدليل فقط .. فضحك الشرطي دلالة على الابتهاج . ثم حياهما باحترام . بعد أن وعدهما بكتمان سرهما . وانصرف عائداً مع زميله إلى سيارتهما .

***

استند "أرسين لوبين" على جدار غرفة الجلوس في منزله .. وابتسم في وجه "دافن" الجميل ثم قال :

- أحسب أننا اجتزنا الاختبار بنجاح منقطع النظير فلولا سرعة بديهتك لساءت العقبى . والله وحده يعلم أين عسانا كنا الآن ! فقالت "فيلبا جراي" بلهجة جدية :

- في زنزانة أحد مراكز البوليس ولاريب !

- هذا صحيح . لكن ترى ماذا سيقول اللورد "رومبل" ؟

كانت مسالة جديرة بالنظر . فلولا ذكرها اسم اللورد لما اطمان رجلا البوليس إلى قولهما ولشددا في استجوابهما . ذلك لأن اللورد كان قوي النفوذ في هذا القسم من المملكة يهابه الجميع ويحسبون له الف حساب .

وللمرة الأولى أطال "لوبين" النظر إلى وجه الفتاة متاملا . فالفاها على جانب لاباس به من الجمال والرشاقة . ولكنه لم يعجب بملاحتها بقدر ما اعجبه ذكاؤها وسرعة خاطرها وقوة بديهتها . وهي مجموعة من الصفات الممتازة لم تتحقق إلا في فتاة او اثنتين ممن عرفهن . وعلى الأخص في "لورا فونتلي" .

كانت "لورا فونتلي" جارته ، ومن اعز صديقاته . حتى لقد شاع في

الحي انهما خطيبان . اما مقدار الحقيقة في هذه الشائعة فلم يكن يعرفه غير "ارسين لوبين" و"لورا" فقط ، وكانت "لورا" مع أمها الليدي "فونتلي" تقيمان في اسكتلندا في تلك الآونة . ولم يكن "لوبين" قد أطلعها على ما اعتزمه من زيارة مستر "تيفنز" . وفجاة.. ضحكت "فيلبا جراي" وقالت :

- سوف يقول عني "جيمس" إنني حمقاء .. وسيعتقد اعتقاداً جازماً انني تقابلت معك بناء على موعد سابق .. بل ربما ظن اننا قضينا الليل معا .

فقال "لوبين" باسما :

- لم يخطر ببالي أنك اطلعت البوليس على اسمك الحقيقي . فتالقت عينا الفتاة .. وقالت :

- لقد أرحت ضميري .. لكن على فكرة . يخيل إلي انني رأيت صورتك في الصحف .. آه ! الست انت "مارتن ديل" ؟

- نعم ..

- إذن فانت "ارسين لوبين" ذائع الصيت . ؟

- انا ؟ ! لا .. انت مخطئة ولاريب .

- لا أظن ذلك .. فلو لم تكن "ارسين لوبين" لما اقتحمت منزل مستر "تيفنز" .

فابتسم "لوبين" ولم يجب . واستطردت الفتاة :

- لا شك انك ترغب في معرفة السبب الذي حملني على زيارة منزل مستر " تيفنز" ؟

- ربما .. لكن لا اصر عليه .. و ..

- مهما يكن .. فقد ذهبت لاستولي على عقد "اليس بيرنال" .. أواه ! كنت أعلم انه عمل ينطوي على الجنون .. ولكن "اليس" كانت في حالة يأس قاتل !! لقد قابلتها ليلة امس بعد أن جردها "تيفنز" من العقد وانفطر قلبي حزنا عليها . وتمهلت الفتاة هنيهة.. ثم استطردت :

- إنني و"اليس" صديقتان أقرب ما تكونان من الاختين .. ولكني أملك دخلا لاباس به .. أما هي فلا تملك شيئا يذكر .. ولما كان منزل "تيفنز" على مقربة من قصر ابن عمي "جيمس رومبل" ، فقد استقر رأيي على

الذهاب إليه لعلي استطيع ان أستعيد العقد لأني كنت واثقة أن السمسار خدع صديقتي واستولى على العقد بغير حق .. وعندما وصلت إلى الدار رايت إحدى نوافذ الطابق الأرضي مفتوحة قليلا .. فتسللت منها .. ولكني مالبثت أن سمعت هرجا ومرجا وتعذر علي مغادرة المطبخ حيث الفيت نفسي.. واستولى علي الفزع فانكمشت في مكاني .. إلى أن جئت أنت !

فابتسم "لوبين" وقال :

– وماذا عساك ستفعلين بعد ان اخفقت في الحصول على العقد ؟

فتجهم وجه الفتاة .. وقالت باكتئاب :

– لاأعلم .. قد أحاول مرة أخرى ..

فضحك "لوبين" وقال وهو يخرج الصندوق الذي يحتوي على العقد من جيبه ويقدمه للفتاة :

– لاضرورة لذلك !

وراحت الفتاة تحدق في العقد كالمشدوهة بينما استطرد "لوبين":

– في استطاعتك أن تقدمي لصديقتك هدية قيمة . أو لعلك تفضلين أن ابيعه وارسل إليها ثمنه ؟

فصاحت الفتاة ماخوذة :

– هل .. هل عثرت عليه ؟

فضحك "لوبين" وقال :

– إنك تتحدثين إلى "ارسين لوبين" يا آنسة . توجد اشياء اخرى سنقتسمها فيما بيننا كغنيمة مشتركة .

فانبعثت واقفة ببطء . وقالت :

هل تعني حقا ما تقول ؟

– بكل تاكيد .

فاخذت منه صندوق العقد ثم احاطت عنقه فجاة بذراعيها وقبلته فوق شفتيه . وقالت :

– سوف اذكر لك هذه المنة ما حييت .

وقبل أن يتمكن من إجابتها اندفعت إلى الخارج وصفقت الباب خلفها وظل "لوبين" جامدا في مكانه بضع لحظات ثم قهقه ضاحكا .

وقال :

- يا للعينة !! والآن يجب أن أبدأ العمل . فعما قريب سيأتي "برستاو" للتفتيش .

كان يفكر في المفتش "وليام برستاو" الذي مافتئ يراقبه عن كثب منذ عودته من امريكا . ويقوم بزيارته كلما وقعت إحدى السرقات الكبيرة .. بل وكثيرا ما صرح له المفتش بانه يعتقد كما يعتقد "سمرز" كبير مفتشي البوليس السري الأمريكي أن "مارتن ديل" و"أرسين لوبين" هما شخص واحد .. على الرغم من افتقاره إلى الدليل . واحصى "لوبين" غنيمته : أربعة خواتم وخمسة اقراط يقدر ثمنها جميعاً بخمسمائة جنيه إذا عرضت في سوق المسروقات .

وشرع "لوبين" يعد أوراق البنكنوت التي ظفر بها ، وما كاديصل إلى الرقم ثلاثين حتى راى بين الورقتين الثلاثين والتي تليها قصاصة صغيرة من الورق الأبيض ، فاخذها . ونظر إلى الكلمات القلائل المسجلة فوقها بالقلم الرصاص . ومالبث أن اتسعت حدقتاه ماخوذاً .

وقع بصره على ثلاثة أسماء . لاتعني شيئا في حد ذاتها ولكنها تعني الشيء الكثير إذا نظر إليها على ضوء الحوادث التي وقعت . وهذا نصها :

"برنال" (هذه الكلمة كانت مشطوبة) "ديدكوت" "فونتلي" . "فونتلي"؟ !

لم يشك "لوبين" في أن اللورد "فونتلي" هو المقصود . كما لم يشك في أن هذه الورقة الصغيرة تحتوي أسماء ضحايا "تيفنز" .. كما يتضح ذلك من شطب اسم "اليس برنال" .

وإذن فإن "تيفنز" يسعى وراء اللورد ."فونتلي" والد صديقته الحميمة "لورا فونتلي" .

وحينئذ رأى "لوبين" أنه لا مفر من وقف السمسار عند حده.

الفصل الرابع

ضع "لوبين" الورقة التي عثر عليها والجواهر التي سرقها من السمسار واوراق البنكنوت في طرد صغير ، وغادر منزله على عجل .
كان قد اعتزم إرسال الطرد بالبريد إلى المنزل الذي يستاجره باسم مستر "مايل" في "ويمبلدون" قبل أن يتمكن البوليس من العثور على المسروقات في منزله . وبعد ربع الساعة عاد إلى منزله في "بلوم ستريت" .. وكان يتوقع أن يجد المفتش "برستاو" في انتظاره .. ولكنه لم يجد احدا .. وللمرة الأولى راى "لوبين" اثر الاحتراق فوق كتف سترته .. فاسرع بخلعها ، ووضعها في دولابه ثم اغتسل .. وجلس يفطر .
وفجاة .. سمع طرقا على الباب .. فايقن أن "برستاو" قد جاء . فنهض إلى الباب وفتحه وقد انفرجت شفتاه بابتسامة رقيقة . كان المفتش "برستاو" قصير القامة بديناً .. أشيب الشعر .. يحرص دائما على وضع وردة حمراء في عروة سترته الرسمية .. بشوش الوجه .. نشيطا .. شهد له بالبراعة في مطاردة المجرمين واقتناصهم .. وابتدر "لوبين" ضيفه قائلا :
- أهذا انت يا "بيل" ؟ لم أكن اتوقع رؤيتك .. تفضل يا عزيزي وملأ "لوبين" للمفتش قدحا من القهوة .. وقال :
- أرجو الاتجد غضاضة في إتمامي طعام الفطور .
فقال "برستاو" بصوت أجوف :
- لا . كان المفتش قد سمع بسرقة منزل "تيفنز" .. واستنتج مباشرة ان "لوبين" هو السارق .. بدليل إسراعه إلى "بلوم ستريت" وهو يامل ان يظفر ببعض النتائج .. ولكنه ما كاد يرى "لوبين" حتى ايقن انه سيعجز أمام هذا الداهية .
كان يرجو أن يجده في الفراش ، لأن ذلك من شانه ان يعزز ريبته في انه قضى معظم الليل ساهرا في سرقة منزل السمسار.. بيد أنه الفاه

مرحاً .. صافي العينين متالقهما . ويكاد يفرغ من تناول طعام الفطور.. وكلها ظواهر تدل على براءته أو شدة حذره..

وفرغ "لوبين" من طعامه في تلك الأثناء .. ونظر إلى "برستاو" متاملا.. ثم قال :

- يخيل إلي أنك لست على مايرام هذا الصباح يا "بيل" .. ماذا يزعجك ؟

- أظنك تعلم ماذا يزعجني .

تفوه "برستاو" بهذه العبارة في لهجة حادة ذات مغزى .. فادرك "لوبين" أن مفتش البوليس يعرف شيئا من الحقيقة .. ولكنه لم يستطع أن يستنتج ماهية ذلك الشيء، أو أهميته ، وأطال النظر إلى وجه "برستاو" محاولا أن يقرأ أفكاره .. وعندئذ قهقه مفتش البوليس ضاحكا .. فابتسم "لوبين".. وقال :

- أه ! إن الضحك أفضل كثيرا من العبوس !

فهتف "برستاو" بضجر :

- ألا لعنة الله عليك ! لقد كنت في منزل "تيفنز" ليلة أمس يا"ديل".

فتلاشت الابتسامة فجاة عن شفتي "لوبين" .. وأجاب :

- "تيفنز" ؟ ! أيهم ؟

- لاتحاول التغرير بي .. لقد كنت هناك .. إن بطاقتك الخالدة . ومسدس الغاز الذي دابت على استعماله أخيرا قد نما عليك .. فلماذا لاتعترف؟

فغمغم"لوبين" :

- قال العنكبوت للذبابة ..! لكني لم أرمسدسا للغاز في حياتي.. ولاأعرف شيئا عن البطاقة التي تتحدث عنها .. لكن ما الذي حدث في منزل "تيفنز" ؟ لقد سمعت انه يحتفظ بكثير من الخدم والحراس اليس كذلك ؟

فقال "برستاو" وهو يعض على ناجذيه :

- نعم .. وقد رآك الحارس الليلي يا "ديل" !!

فضحك "لوبين" .. واستطرد المفتش : وسافتش منزلك فوراً .

- أوه ! بالتاكيد ! بالتاكيد .

فقال "برستاو" ببطء :

- معنى ذلك أنك استطعت ان تتخلص من المسروقات .. لكن مهلا سيأتي يوم ..

فقاطعه "لوبين" بهدوء :

- حسنا .. حسنا .. إن الحرية تسود ربوع هذه البلاد . وفي استطاعتنا ان نكون كذلك احرارا في افكارنا يا "بيل" .. لن أرغمك على الحصول على أمر بالتفتيش وهو ماكان ينبغي أن أطالبك به.. فافعل مابدا لك .. وأما انا فذاهب لارتداء ثيابي .

ولوح بيده للمفتش .. ثم دلف إلى غرفة نومه .. وهو مطمئن إلى انه سيخرج من تفتيش المنزل صفر اليدين .. اللهم إلا إذا عثر على السترة المحترقة .. ومع ذلك فلو عثر عليها فلن يستطيع أن يعلل سبب احتراقها .

واما مسدس الغاز والأدوات التي يستعملها في فتح الأقفال فكانت في تلك الأثناء داخل حقيبة بمحطة "واترلو" حيث تركها شخص يدعى "ماير"(وهو الاسم الذي راى "لوبين" التستر وراءه كلما تردد على هذه المحطة لترك الحقيبة في الأمانات) وما كاد "لوبين" يفرغ من ارتداء ثيابه حتى طرق الباب ودخل المفتش "برستاو" وهو مقطب الحاجبين متقلص السحنة .

وفتش "برستاو" المخدع بعناية شديدة .. فلما لم يعثر على شيء.. ضحك "لوبين" .. وقدم إليه لفافة تبغ .. ثم سأله :

- هل اقتنعت ؟

فتناول "برستاو" اللفافة .. وأشعلها .. وقال :

- نعم ..لقد اقتنعت بانك لاتحتفظ بالمسروقات هنا يا "ديل" .

واستطرد بلهجة جدية :

- أصغ إلي يا صديقي .. لقد كانت جولاتك في أمريكا موفقة .. كما كانت كذلك إبان الأشهر الخمسة التي قضيتها في هذه المملكة عقب عودتك من امريكا . وخرجت منها بثروة تحسد عليها.. فلماذا لاتتوب ؟

- لكن إذا كف "ارسين لوبين" عن العمل ، افلا يضايقك انك لم تستطع القبض عليه ؟

- تعني إذا كففت أنت عن العمل ؟ لا .. لا فائدة من الإنكار . فقد بعث إلي مستر "سمرز" المفتش بالبوليس الأمريكي تقريراً وافيا عن حركاتك وسكناتك والاعيبك . فلا جدوى إذن من الإنكار أو التهويش .

- إنني لم أوافق المفتش "سمرز" على هذا الراي واعود فاقول إنه راي خاطئ لايقوم على أساس .. فلاتحاول عبثا ان ترغمني على الاعتراف بصحة اعتقاد لا أساس له من الصحة .

- أوه ! حسنا .. لكن ذهابك إلى منزل "تيفنز" ليلة أمس كان ضربا من الجنون .. لقد كنت محظوظا لانك استطعت الإفلات .. فإن الحارس أصيب إصابة بالغة .

وتمهل "بيل برستاو" وهو يحملق إلى وجه "لوبين" .. ولكن هذا كان رابط الجاش ، جامد التقاطيع . وفقط قال بهدوء :

- يا للتعس !

فاجهم وجه "برستاو" .. وقال :

- لقد أقسم "تيفنز" أن يسترد ماساته ونقوده . وليس "تيفنز" بالعدو الذي يستهان به .. إنني أحذرك يا "ديل" .. فقد تماديت في مغامراتك .. فإن لم تكف عن هذا العبث فلن ينقضي شهر آخر حتى تكون بين جدران السجن .

فغمغم "لوبين" :

- لو أني كنت "أرسين لوبين" لتقبلت النصيحة بالشكر .. لكن ماذا فقد "تيفنز" ؟

- إنه لم يهتم كثيراً بما فقد .. بقدر ما اغضبه ضياع عقد ماسي ثمين .

- هل تعرف عقد من كان ؟

- "تيفنز" بالتاكيد .

- نعم .. هل سمعت بقصة هذا العقد يا "بيل" ؟

فنظر المفتش إلى "لوبين" بإمعان .. ثم أجاب : لا ..

- حسنا .. إذن فسأحدثك بقصته .. وقبل ذلك أقول إنه لا يدهشني أن يكون "أرسين لوبين" قد سمع بها أيضا . يخيل إلي أنك بدات تسام، لكن مهلا فسأفضي إليك بما يثير اهتمامك .. كانت "أليس برنال" امرأة

ثرية منذ خمسة أعوام .. وكان "تيفنز" القائم بتصريف شؤونها المالية يساعده مسجل بغيض يدعى "لوبجوا".. انت تعرف "ماثيو لوبجوا" بالتاكيد ؟

- نعم .

"فاستطرد "لوبين" بلهجة رقيقة :

- لا احسبك توافق على أن يتولى هذان الرجلان تصريف شؤونك المالية لوكنت ثريا .. مهما يكن الأمر فإن "تيفنز" و"لوبجوا" راحا يحتالان على المراة بوسائل لاتستوجب المؤاخذة قانونيا .. ولكنها انتهت بخراب المرأة التعسة .. ولما كان "تيفنز" يحتفظ بالوثائق التي تدل على كيفية التصرف في اموال عميلته ، فقد استطاع ان يبرهن لها على ان ثروتها آخذة في الاضمحلال ، وان الأوراق المالية والأسهم والسندات التي كانت تملكها قد فقدت قيمتها فنجم عن ذلك ضياع ثروة المراة وإفلاسها ..

فتمهل "برستاو" في وقفته .. ذلك انه كان يعلم عن "تيفنز" ما يجعل قصة "لوبين" أقرب إلى التصديق .. ومع ذلك فإنه لم يكن يملك من الأدلة على إجرام "تيفنز" اكثر مما يملكه للمراهنة على ان "مارتن ديل" هو "ارسين لوبين" ..

واستطرد "لوبين" :

- ولقد كتبت "اليس برنال" إلى "تيفنز" تطلب إليه الاحتفاظ بالأسهم والسندات وهذا ما كان السمسار يتوق إليه .. فظل محتفظا بها حتى فقدت المراة ثروتها كلها وركبها الدين .. ومن ثم اطلعها "تيفنز" على الحقيقة وأبرز لها المستندات الدالة على انه لم يتردد في المجازفة ببعض أمواله لعله يفلح في درء الكارثة عنها .. فهل تسمع يا "بيل" ؟

فهتف المفتش بحدة :

- ومن اين عرفت هذه القصة ؟

- إنني لم أعرفها .. فقد كونتها لنفسي بالتدريج .. ولو اني عثرت على أدلة ضد السمسار لقدمتها إليك .. ولكني واثق من أن القصة التي ارويها لك صحيحة .. لقد نجم عن ذلك أن الفت "اليس برنال" نفسها صفر اليدين لاتملك شيئا خلا عقداً من الماس ، اعطته للسمسار وفاء

لدين له عليها .. وقد قبل "تيفنز" العقد عن طيب خاطر .

- أحقا ؟

فتجاهل "لوبين" سؤال المفتش .. وسأل :

- فعقد من كان إذن ؟ !

* * *

غادر المفتش "بيل برستاو" منزل "لوبين" وهو أسعد حالا منه عندما جاء إليه فقد تأكد من أن "لوبين" سرق العقد .. كما اعتقد أن قصة "أليس برنال" حقيقية لاغبار عليها ، وأنها كانت الحافز له على النزول إلى الميدان مرة أخرى ، وأما "لوبين" فقد أوى إلى مخدعه .. وبقي نائماً حتى الساعة الواحدة .. ثم استيقظ وارتدى ثيابه . وغادر المنزل ..

وفيما هو سائر في الطريق ابتاع نسخة من صحيفة "الإيفننج ستار" ، فألفاها زاخرة بأنباء سرقة منزل "تيفنز" ، ولكنه لم يهتم بتفاصيلها بقدر ما اهتم بحديث لمستر "تيفنز" نفسه مع مندوب الصحيفة .

وكان هذا نص الفقرة التي استرعت اهتمام "لوبين" :

"لطالما قاومت بشدة هؤلاء المجرمين .. وإن السرقة التي وقعت ليلة أمس في منزلي لتقوي عزمي .. وتحفزني على مناهضتهم .. إن الرجل الذي سطا على منزلي والمعروف باسم "أرسين لوبين" يستهوي الجمهور بمغامراته .. ولكنكم سترون كيف يكون الكفاح بيننا .. فسأطارده بكل ما أملك ، فإن رجلا يستهتر بالقانون إلى هذا الحد لهو خطر داهم على المجتمع ..

فضحك "لوبين" ساخراً . وشرع يفكر بسرعة . كان يعلم أن "تيفنز" بدأ ضحاياه بـ"أليس برنال" . فلو أنه مضى في تنفيذ مكائده لكان مستر "ديدكوت" هو الضحية التالية بحسب تسجيل الأسماء في الورقة التي عثر عليها بين أوراق النقود .

ولكن "لوبين" كان يجهل شخصية "ديدكوت" . فقرر أن يغض النظر عنه مؤقتا .. وأن يزور اللورد "فونتلي" أولا .

كان اللورد "فونتلي" رجلا قصير القامة ، أبيض الشعر .. جمع ثروة ضخمة إبان الحرب الكبرى وتربطه بـ "لوبين" صداقة وطيدة . كان

اللورد قد عانى ازمة مالية شديدة وتدهورت حالته بسبب غلطتين ماليتين جسيمتين اطاحتا بثروته .. أو بعبارة أصح . اضطر إلى الوقوع في الخطا بسبب نصيحة خاطئة أسداها إليه شخص معين .. وقد ساهم اخيراً في بعض المضاربات التجارية مع السمسار "تيفنز".. وكان يملك مجموعة من الجواهر من أثمن مجموعات العالم .

وما كاد "لوبين" يصل إلى هذا الحد من تفكيره حتى صفر بشفتيه دهشة وعجبا .. ادرك أن السمسار يبث شباكه حول "فونتلي" .. وانه يوشك ان يطيح ، أو لعله أطاح بثروته لكي يستولي في النهاية على مجموعة الجواهر.

ولم يكن "لوبين" يعبا بامر اللورد الأحمق لولا أنه ابو "لورا" التي اشاع الناس خطا انها خطيبته ، وما هي بخطيبته لسبب بسيط هو انها متزوجة سراً من رجل يدعى "رينجان" .. تحرص الفتاة على إبقاء زواجها منه سراً مكتوما وتدفع له نظير ذلك جعلا شهريا معلوما خوفا على سمعتها كابنة لورد من كبار رجال المملكة .. وتجنبا لأمها من أن تقتلها الصدمة .

وما دام اسم اللورد "فونتلي" في القائمة السوداء .. فإن اسم "لورا" فيها ايضا ولو عن طريق غير مباشر . إذن فلا مفر من اصطدام "لوبين" بالسمسار عاجلا ولقائه وجها لوجه .

الفصل الخامس

استقبل اللورد "فونتلي" أرسين "لوبين" قائلا :

- تفضل يا "ديل" ! إن اليوم شديد القيظ !! وتحول إلى خادمه .. وقال له :

- اتصل بمستر "تيفنز" تليفونياً وقل له إنني سازوره في مكتبه حوالي الساعة الرابعة .. حسناً يا "ديل" .. كيف حالك ؟

كان اللورد ممتقع الوجه .. تحيط بعينيه هالتان زرقاوان من اثر الإعياء والتعب ..

وأجاب "لوبين" باسما :

- إنني بخير .. وكيف حالك انت ؟

- لاباس .. لاباس .. إننا نجوز أياما عصنيبة يا "ديل" .. فإن الشائعات والاقاويل السيئة جعلت فقدان النقود أمراً سهلا .. والحصول عليها يكاد يكون مستحيلا .. ساذهب لمقابلة "تيفنز" بعد قليل واتحدث معه بشان بعض الأسهم .. إنه رجل داهية يا "ديل".

فقال "لوبين" وقد سره أن تتاح له الفرصة للتحدث عن "تيفنز" :

- إنه رجل يدين بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة .

فهز اللورد كتفيه النحيلتين .. وقال :

- لا اظن ذلك يا عزيزي . إن اغلب الناس يستولون على كل ما يستطيعون في هذه الأيام .. غير أبهين للوسائل مشروعة او غير مشروعة .. ولكني لا ازال احتفظ بمجموعة الجواهر على كل حال! إنك لم تشاهدها اخيراً يا "مارتن" .. لقد اصبحت الأولى من نوعها بين مجموعات العالم .

كان من المستحيل على "لوبين" أن يقول للورد إنه تجنب رؤية مجموعة جواهره لئلا يغريه منظرها على سرقتها .. ولذا قال معتذراً:

- لقد كنت مرهقا بالعمل في الفترة الأخيرة .

- آه ! أنت مرهق بالعمل !! لقد كنت أتساءل هل ستذهب إلى اسكتلندا يا "ديل" ؟ سمعت من "لورا" أنها ستبقى هناك بضعة أسابيع

أخرى .

- إنني أفكر في الأمر جديا .

ثم أدار دفة الحديث ناحية :تيفنز". سأل :

- هل استطاع "تيفنز" أن يظفر لك بشيء من الربح ؟

- أظن ذلك .. نعم .. نعم .. ولو أنه يسير كالسلحفاة .

ومال اللورد "فونتلي" إلى الخلف في مقعده .. ونظر إلى "لوبين" بإمعان .

كان متأكدا أنه لايوجد في العالم غير رجل واحد يستطيع أن يثق به، ويصارحه بحالته المالية السيئة .. ولم يكن هذا الرجل غير "مارتن ديل" .

بيد أن كبرياء اللورد أبى عليه أن يعترف بجهله ، وسوء تقديره ، ولاحظ "لوبين" تردده .. والاضطراب المستولي عليه .. فقدم لفافة تبغ وكأنما استقر رأي اللورد على مصارحة صديقه بالحقيقة .. إذ مالبث أن قال بصوت متهدج :

- "مارتن" .. لعله من الحماقة أن أتحدث إليك عن شؤوني المالية. وأنت ذلك الرجل الذي لايقيم وزنا للمال .. لكن للمسألة خطرها على حياتي يا "ديل" ! ! لقد كانت سلسلة من الكفاح المضني ، ولكن النجاح كان حليفي على طول الخط .. بيد أني الآن في مأزق مخيف مأزق ربما كلفني حياتي !

فابتسم "لوبين" .. ولكن عقله كان يعمل بسرعة . لقد اتضح له أن الموقف أسوأ مما توقع .

سأل بهدوء :

- وكيف ذلك ؟

- لقد خسرت نصف مليون جنيه ! نصف مليون ! خسرته في الأسواق في خلال الأشهر القلائل الأخيرة .. واستنفدت رصيدي كله ، ولولا "تيفنز" لكنت الآن في أعماق السجون .. أقول لك الحق يا "ديل" إنه إذا لم يحالفني الحظ فسأفقد كل شيء .. كل شيء ! فصاح "لوبين" مأخوذا :

- أحقا ؟ !

فقال اللورد بصوت يدل على مبلغ الأسى الذي يعتلج في صدره:

- اقول لك إن الموقف خطير جدا . لقد بعثت بـ "لورا" و"لوسي" إلى الشمال .. وحاولت مستميتا ان أستعيد شيئا مما خسرت .. ولكن جهودي كلها ذهبت هباء .

فنهض "لوبين" واقفا ببطء .. وقد تقلصت عضلات وجهه .. وتالقت عيناه ببريق لم يره "فونتلي" قبل اليوم .. وقال :

- إذن فقد استطاع "تيفنز" أن يهوي بك إلى الحضيض ؟

كان "فونتلي" يتوقع وابلا من الأسئلة .. ولكنه لم يتوقع قط سؤالا كهذا .. فما لبث أن حلت دلائل الدهشة على وجهه محل الياس والقنوط وحملق في وجه "لوبين" مشدوها .. ثم هتف :

- "تيفنز" هوى بي إلى الحضيض ! ! هل انت مجنون يا "مارتن"؟ إن "تيفنز" من أعز أصدقائي ، وطالما انقذني من ورطات مالية كادت تكلفني الوف الجنيهات .

فسأل "لوبين" بلهجة صارمة :

- كم فقدت إبان الفترة التي كنت تتعامل معه فيها ؟ فقطب "فونتلي" حاجبيه .. ثم أجاب :

- بضع مئات من الألوف .. لكن ما شان "تيفنز" في ذلك ؟ لاريب انك تعرف كيف تدهورت الأسواق في الفترة الأخيرة يا "ديل" .

فقال "لوبين" ببطء :

لن اقول إن "تيفنز" تلاعب بالأسواق . ولكنه مع ذلك تلاعب بك . فلماذا بحق السماء استعنت به من دون السماسرة جميعا ؟

لاشك أنك تعرف سمعة الرجل ! فبدا الذعر على وجه "فونتلي" .. ولكنه قال بإصرار :

- بالتاكيد كنت أعلم أن له سمعة .. سمعة .. يا لله ! إن الرجل قدير يا "مارتن" . ثم إنه يتولى شؤون كبار الأثرياء في المملكة .فقال "لوبين" بجفاء :

طالما كانت ثرواتهم ضخمة ، فإن السمسار يعاملهم بامانة .. ولكن ما تكاد الخسائر تنزل بهم حتى ينشط "تيفنز" للعمل . فوثب اللورد على قدميه .. ووضع يديه في جيوبه .. ثم قال :

- هل ترى حقا ان "تيفنز" قد تلاعب بي ؟ وانه لم يتصرف معي بامانة ؟

- نعم .. ومضى يتحدث إلى اللورد بقصة "اليس برنال" . دون ان يشير إلى حادث سرقة العقد .. بينما أصغى إليه اللورد باهتمام مقرون بالفزع وختم حديثه قائلا :

ومن هذا يتضح لك أن "تيفنز" شيطان مريد !

فلوح اللورد بيده في الهواء .. وانفجر صائحا :

- يا للمحتال ، ياللوغد ! "مارتن" . لقد بدات معاملاتنا عندما كنت خارج المملكة منذ عامين ، وقد عهدت إليه بتصريف شؤوني المالية إبان غيبتي .. ومنذ تلك الأثناء ، خسرت ما يقرب من نصف مليون جنيه .. بيد أن "تيفنز" كان رقيقا في التحدث إلي ، وتهوين الخسارة . ياللنذل ! سوف اقاضيه .. سوف اقذف به إلى أعماق السجن . ! سوف ..

فقاطعه "لوبين" :

- لكن كيف ؟

فهم اللورد بالكلام .. ولكن إرتج عليه .. فقد كان يدرك أن تصرفات "تيفنز" لاغبار عليها وانه يملك من الوثائق ما يكفي لتبرئة ساحته وساحة "لوبجوا" وزفر اللورد زفرة حرى .. وانتفض.. ثم هتف :

- هذا مخيف !

- وبكم تدين لـ "تيفنز" ؟

كان اللورد قد بدأ يستعيد هدوءه .. ورأى "لوبين" عينيه تتالقان ببريق العزم والإصرار .. فلم يتمالك من الإعجاب به .. وأدرك انه كفء للنضال الذي سيعده له . واجاب "فونتلي" :

- لست أدين له بالكثير يا "مارتن" إن رصيدي فقط هو الذي تدهور.. ولذلك بدات بعض المصارف التي اتعامل معها تشدد في طلب ديونها . فاضطررت إلى رهن منزلي في بورتلاند والحقيقة إنني اصبحت لا املك شيئا ذا قيمة سوى مجموعة الجواهر - وذلك لانني لا اطيق التضحية بها .. فهل تسمع ؟ لو إني بعتها لاعتقد الجميع انني تحطمت وافلست ..

- ولمن رهنت منزلك في بورتلاند ؟

حملق "هيوج فوننتلي" في وجه "لوبين" مشدوها .. وغمغم :

- لـ "تيفنز" ! ! يا للسماء .. سأذهب لمقابلة هذا اللعين وأرغمه على إصلاح ما أفسد .. فقال "لوبين" برفق وهو يقبض على ذراع اللورد ليمنعه من السقوط :

- لا تيأس يا سيدي ! ! فقال اللورد وهو يتهالك فوق مقعده :

- أسف جداً يا "مارتن" .. لقد أصبت .. إن "تيفنز" هوى بي إلى الحضيض . ومع ذلك كنت أعتقد أنه رسول الرحمة والنجاة .. لقد عرفت الآن أنه حطمني .. وقضى علي .. إنه يحتفظ بعقود منزل "بورتلاند" ، وضيعة "ديفون" و .. وانحبست بقية العبارة في حلق اللورد .. وشردت نظراته .. فقال "لوبين" مهدئا :

- اذكر لي كل شيء فقد نستطيع أن نجد مخرجا. وكأنما لم يسمع اللورد قول "لوبين" إذ ما لبث أن قال :

- كنت ذاهبا لمقابلة "تيفنز" هذا المساء .. إنه يطالب بأرباح الرهن ، وقدرها ألفا جنيه فقط .. ولكني لا أملك هذا المبلغ ! لا أملكه ! فقال "لوبين" بهدوء :

- لا فائدة من الانفعال يا صديقي .. لقد جردك "تيفنز" من ثروتك .. وليس هناك غير سبيل واحد لاسترداد ما فقدت .. وذلك أن ترسل الذعر إلى قلبه .. دعه يعتقد أنك تملك من الأدلة ما يكفي للقضاء عليه ، وأنك ستتقدم إلى البوليس بما تعلم .

- ولكني لا أملك دليلا واحدا ؟ فضحك "لوبين" .. وهتف :

- سأعثر لك عليه .. فانتفض اللورد .. ولم يحر جوابا .. واستطرد "لوبين" :

- سأذهب الآن لمقابلة السمسار .. وسيكون بيني وبينه حساب عسير ولكني أرجو أن يكون لك في هذا الحساب نصيب .. ستدفع له بالتأكيد الأرباح المستحقة .. وعليك أن تبعث إليه الليلة برسالة مسجلة تطلب فيها أن يكف عن تصريف شؤونك .. وأن يحرر لك بيانا مفصلا عن حالتك المالية .. فمثل هذا الإجراء يقتضي مرور عدة أيام قبل تحقيقه .. وأما الآن فاعطني شيكا بمبلغ ألفي جنيه قيمة الفائدة المستحقة .

- ولكني لا أملك هذا المبلغ يا "مارتن" ! بل إنني لا أملك ما يكفي لإدارة المكتب شهراً واحداً .. اللهم إلا إذا تحسنت حالة الأسواق .

- هذا أمل قريب التحقيق إذا قضي على "تيفنز" فابعث إليه بالرسالة المسجلة التي حدثتك عنها .. ثم أرسل واحدة اخرى غداً مع رسول كما تسجل عليه استلام إحداهما على الأقل فيما لو اضطررت إلى مقاضاته مستقبلا . وقبل أن يتمكن اللورد "فونتلي" من الاعتراض، اخرج "لوبين" دفتر شيكاته من جيبه .. وملأ احدها بمبلغ الفي جنيه .. ثم جعل يحث اللورد على كتابة شيك بمبلغ مماثل يدفع للسمسار .

الفصل السادس

كان "لوبين" واثقا ان "جوستاف تيفنز" لم ير وجهه إبان المعركة التي نشبت بينهما في منزل الثاني .. فلم يجد إذن ما يحول دون زيارة السمسار في مكتبه في "لومبارد ستريت" .

وما كاد "تيفنز" يرى اسم "مارتن ديل" فوق البطاقة التي قدمها له سكرتيره .. حتى ابتسم .. كان قد سمع عن "مارتن ديل" .. ورآه في بعض الأندية الراقية .. وكثيرا ماتمنى لو اتيحت له فرصة التعامل مع هذا الشاب المتلاف الذي تقدر الشائعات ثروته بما لايقل عن ربع مليون جنيه قال مستر "تيفنز" لسكرتيره بصوت هادئ :

- ادخل مستر "مارتن ديل" يا "ونجهام" وبعد هنيهة نفذ "ديل" إلى غرفة مكتبه .. فالفي السمسار واقفا في انتظاره وعلى شفتيه ابتسامة الأبالسة .. واستقبل "تيفنز" ضيفه قائلا بمنتهى الرفق :

- تفضل يا عزيزي "ديل" كثيرا ما تساءلت لماذا لا يتعامل رجلان لأحدهما مثل حظك وللآخر مثل علمي وتجاربي ؟ حقا إن سروري بزيارتك لايوصف . وهز السمسار يد (العميل المنتظر) بحرارة . وقدم له لفافة تبغ . ثم عرض عليه الشراب ولكن "لوبين" اعتذر بلطف .

وغاص الضيف في مقعده . واطال النظر إلى وجه السمسار .

ولم يغب عن "تيفنز" أن ضيفه ينظر إليه بارتياب . واقلقه ما كان من رفضه الشراب . فقال بشيء من الاضطراب :

- ماذا استطيع أن افعل من أجلك يا مستر "ديل" ؟

فضحك "لوبين" ضحكة رقيقة وأجاب :

- لا أعلم !

والواقع أن "لوبين" لم يكن قد اهتدى بعد إلى خطة الهجوم . كان يرجو أن يبلبل خاطر السمسار اولا . وقد نجح في ذلك ، فقد قطب "تيفنز" حاجبيه ولكنه قال بصوت عميق :

- حسنا .. حسنا .. سوف نعرف كل شيء بعد قليل .. كنت اقول لـ"فونتلي" منذ بضعة أيام إنه يسرني كثيراً أن يقدمني إليك بوصفي

من رجال الأعمال .. إنني ..

فقاطعه "لوبين" :

- إنني قادم الآن من منزل "فونتلي" .

فكف السمسار عن الكلام . وتجهم وجهه . ثم قال :

- احقا ؟ !

فغمغم "لوبين" وهو ينفث الدخان من فمه :

- اسمع يا "تيفنز" .. إنني لست مرتاحا إلى طريقة تصريفك شؤون "فونتلي". جمد السمسار في مكانه ، وراح يحدق في وجهه محاولا ان يسبر غوره .

ولكن "لوبين" كان هادئا كل الهدوء ، لم تفارق الابتسامة الرقيقة شفتيه .

واخيراً قال "تيفنز" :

- هذا من شان "فونتلي" وحده .

- هل انت واثق من ذلك ؟

واستطرد "تيفنز" برفق :

- ومن شؤوني ايضاً . لقد قدمت للورد "فونتلي" مساعدات قيمة .. بل واعرته مبلغا كبيراً من المال ، اما الأعمال التي عهد إلي بتصريفها فمن شؤوننا نحن الاثنين فقط . فارجو ان تفهم ذلك جيداً .

فضحك "لوبين" مرة اخرى . وضاقت عينا "تيفنز" . وبدا عليه الضجر .

وقال "لوبين" :

- ارجو أن يفهم البوليس ذلك يا "اوغسطس" .

كان القلق قد بدا يستولي على "تيفنز" ، ولو أن "لوبين" كان واثقا انه محتاط لنفسه ، بيد ان طعنته الأخيرة حطمت مقاومة السمسار . إذ مالبث ان نظر إلى "لوبين" نظرة المصعوق . ثم صاح :

- يا لك من احمق ! ! اذهب إلى البوليس إذا جرؤت وسترى كيف يكون انتقامي من "فونتلي" . سوف احطمه وأطارده حتى يغادر المملكة. فهل تسمع ؟ خير لك ان تبتعد يا "ديل" إذا شئت الا تحترق اصابعك ..

فتالقت عينا "لوبين" .. وقال : :

- يبدو انك شديد الخوف من البوليس .
- شديد الخوف ؟ ! ايها الأحمق .. إن البوليس لايستطيع أن يمسني بسوء .
- بالتاكيد ؟ ! (بتهكم) .. إنك داهية شديد الدهاء !
فلوح السمسار بقبضته في وجهه مهدداً .. ولكنه ما لبث أن تمالك هدوءه .. وسكت عنه الغضب ، فقال بصوت هادئ رقيق :
- لا حاجة بنا إلى التشاحن يا "ديل" .. يؤسفني أنني خرجت عن هدوئي ومع ذلك فإنني اسديت كثيراً من الخدمات الجليلة لـ "فونتلي" .. لكن يخيل إلي انه متذمر نظراً لأن الحظ قد تنكر له في الفترة الأخيرة .. على كل حال دعنا نشرب نخب صداقتنا المتبادلة أولا . ونهض السمسار إلى دولاب صغير .. واحضر منه زجاجة من الشراب وقدحين.. وعندئذ قال "لوبين" :
- إنك رجل فولاذي الأعصاب يا "تيفنز".. لكن (البلف) لايفيد معي كثيراً مع الأسف .. لقد افلست "فونتلي" كما افلست "اليس بر نال" من قبل .. وانا لاأحب كلا العملين .
كان لذكر اسم "اليس برنال" اثر الصاعقة على السمسار .. وأدرك هذا على الفور انه إزاء غريم خطر ينبغي التخلص منه باي ثمن . وثب "تيفنز" من مقعده كالملسوع .. ثم هجم على "لوبين" كما لو كان يهم بالبطش به .. ثم صاح بحدة :
- اخرج من هنا ! اخرج قبل أن أهشم وجهك ! لقد انتهى "فونتلي" . وسوف الحقك به .. فقال "لوبين" بلهجة المعاتب :
- مهلا يا "اوغسطس" ثم عاجل السمسار بلكمة قوية في بطنه جعلته يترنح .. ويسقط فوق مقعده . وفي اللحظة نفسها نهض واقفا.. وقبض على معصم السمسار . وراح يضغطه بكل قوته . حتى صرخ "تيفنز" من فرط الألم وطفر العرق فوق جبينه .. قال :
- دع معصمي يا "ديل" فإنه يكاد يتهشم .
فترك "لوبين" معصمه وقال :
- حسناً .. إنك سرقت "فونتلي" .. فهتف السمسار على الفور :
- لا ! لقد فقد أمواله بالطريق القانوني .

- من الوسائل ما هو سرقة مشروعة .. وانت و"لوبجوا" تعرفان الشيء الكثير عن هذه الوسائل . فشهق "تيفنز" .. وقال :

- "لوبجوا" ؟ ! إنه ليس باكثر من مسجلي .

- وشريكك ايضا .. دعنا من ذلك الآن .. لقد خسر "فونتلي" مبالغ باهظة .. ولكنه على استعداد لأن يلزم الصمت إذا أعدت له عقود منزل بـ "بورتلاند" وضيعة "ديڤون" .

كان يعلم أن السمسار سيقاوم .. بيد انه كان على استعداد (لتهويشه) .. أجاب السمسار :

- لا تكن احمق يا "ديل" .. إن "فونتلي" مدين لي بمائة الف جنيه .. ومع ذلك تسترت عليه .. ولم افضح امره .

- يا لك من محسن كريم ! ومع ذلك فإني أصر على قولي .

- وانا ايضاً اصر على الحصول على كل بنس من نقودي . وإلا اشهرت إفلاس "فونتلي" . فكن على حذر .

- إنني دائما كذلك . لو فعلت ما تقول فساحطمك . فتنهد "تيفنز" . ثم ابتسم ابتسامة كالحة . وقال :

- إنك غرير . سترى أيها الأحمق اينا هو الذي سيتحطم . هيا اخرج من هنا !

فضحك "لوبين" ضحكة شيطانية جعلت السمسار ينتفض . ثم قال :

- حسنا يا "تيفنز" . ساذهب ، ولكني انذرتك . لقد سطا "ارسين لوبين" على منزلك ليلة أمس وهو ما يدل على انك شخص مكروه .. لأن "لوبين" لا يسرق المحبوبين .

- لقد أخطأ عندما سرقني .

- انت أيضاً أخطأت عندما احتلت على "اليس برنال" . سوف تسمع عني يا "تيفنز" ، إليك شيكا من "فونتلي" بارباح عقد الرهن المستحقة .. ولكن كن على حذر لأني لك بالمرصاد . وفي اللحظة التالية كان "لوبين" قد غادر الغرفة وبقي "تيفنز" جامدا في مكانه عدة دقائق ، ثم التقط سماعة احد التليفونات العشرة الموضوعة فوق مكتبه . واتصل بشريكه "لوبجوا" واستدعاه على عجل . ولم تمض على هذه المحادثة بضع دقائق حتى اجتمع الشريكان .

كان "لوبجوا" شديد النحافة ، طويل القامة ، ممتقع الوجه ، معروق اليدين ، غائر العينين ، أسودهما . حدثه السمسار بما حدث في أثناء زيارة "مارتن ديل" فاصغى إليه "لوبجوا" دون أن يقاطعه ، وأخيراً ابتسم وقال :

– لقد سمعت عن "مارتن ديل" بالتاكيد ، هل هو شخص خطر ؟

فاجاب "تيفنز" ببطء :

– لم اكن اعتقد ذلك حتى رايته .. ومع ذلك فإنني لا أرتاح إلى تصرفاته . إذ يبدو انه شديد الاعتداد بنفسه .. ومجرد علمه بموضوع "اليس برنال" يدل على انه رجل لايستهان به .

– وهل يستطيع "فونتلي" المقاومة ؟

– لا . بالتاكيد . فعندنا وثائق تثبت قطعا أنه مدين لي بمائة الف جنيه ثم إنه انفق المبلغ الذي نقدناه إياه مقابل رهن المنزل والضيعة .. لا .. إن "فونتلي" في موقف لا يحسد عليه . وأظن انه قد آن الأوان لتشديد الضغط عليه . فسال المسجل :

– هل هذا من الحكمة ؟

– بالتاكيد .. فسيضطره إلى التوسل لـ "مارتن ديل" لكي يكف عن التدخل في شؤوننا .. وعندئذ تتاح لي فرصة الاستيلاء على مجموعة جواهر ذلك اللورد الأحمق ، وهي اقصى ما تصبو إليه نفسي .

فابتسم المسجل . وسال :

– وكم تساوي هذه المجموعة ؟

– ربع مليون جنيه .. ولو باعها "فونتلي" لسدد ديونه . ولكني افضل الا يشهر إفلاسه إلا بعد أن نستولي عليها .. ومال السمسار إلى الخلف في مقعده . ثم استطرد :

– أرى أن تبعث إليه الليلة برسالة مسجلة تخبره فيها أنني ساطالبه بديني .

– وماذا بشان تصفية حسابه ؟

– بالتاكيد سيحتاج ذلك إلى بضعة أيام .. لكن لا تقلق من هذه الناحية .. فإن فور وصول مثل هذه الرسالة إلى "فونتلي" كفيل بأن يقلقه ويثير اضطرابه . فاوما المسجل برأسه .. ولكنه كان يشعر

بالقلق والخوف من ناحية "ديل" لسبب لم يستطع تعليله ..

* * *

وفي صباح اليوم التالي تلقى "تيفنز" رسالة من "فونتلي" يطالبه فيها بالكف عن تصريف شؤونه المالية .. وتقديم بيان واف عن مقدار ثروته وكيفية تصرفه فيها أن في أثناء قيامه بذلك .. كما تلقى اللورد رسالة من المسجل يعلنه فيها أن مستر "تيفنز" السمسار طلب إليه أن يبلغه أنه يرى أن الوقت قد حان لتسديد الدين ..

ولم يأبه "تيفنز" لرسالة اللورد .. بينما زلزلت رسالة السمسار كيان اللورد ، وجعلته يتوهم أنه أصبح قاب قوسين أو أدنى من الإفلاس والشقاء .. فقضى اليوم كله وهو يروح ويغدو في غرفته .. وقد ارتسمت على وجهه علامات القنوط والألم وإنه لكذلك مهموم ، مشتت الخاطر ، إذا بسكرتيره يدخل عليه .. ويعلنه بقدوم "مارتن ديل" .

وثب اللورد من مقعده . وخف لاستقبال "ارسين لوبين" .. وابتدره قائلا :

- لقد بعث إلي "تيفنز" برسالة يهددني فيها بإشهار إفلاسي إذا لم أدفع الدين .

- وهل قدم لك كشفا بالحساب ؟

- لا يا "ديل" . ولكنه سبق أن أطلعني عليه شفهيا .. أواه يا "مارتن"! يجب أن أكف عن مناوأته مهما كلفني الأمر . فقال "لوبين" بمرح :

- لن يصيبك أي سوء لبضعة أسابيع أخرى على الأقل .. ومع ذلك فإن الإجراءات القانونية كالسلحفاة في سيرها .. إن "تيفنز" يناضل ، ونحن أيضا نناضل .. فأرجو الا تستكين بمثل هذه السهولة .

فرفع اللورد لمحدثه عينين متعبتين وقال :

- إن صداقة "تيفنز" خير من مخاصمته .. بالتأكيد هذا جحود مني لفضلك ولكن ..

فقاطعه "لوبين" بحدة :

- إذن اذهب وتزلف إليه إن شئت . إن ذلك سيؤجل الكارثة إلى أسابيع وربما أشهر .. ولكن ذلك لن يعصمك من الطعنة التي يعدها لك ذلك المحتال .. حقا .. لم يخطر ببالي أنك ستتخاذل في بداية الشوط .

فقال اللورد بكبرياء :

- إنني لم أستسلم لأحد من قبل .. هذه إهانة بالغة يا "ديل" ! سوف اناضل هذا اللعين حتى الموت ..

- مرحي ! ! مرحي يا صديقي .. أصغ إلي إذن .. إنني أملك ثروة تكفي لإمدادك عدة أشهر .. فاستمر إذن في حياتك الراهنة . ودع رجال المصارف يعتقدون أنك ذلك الثري الأمثل حتى يطمئنوا إليك !

فقال اللورد وقد دبت فيه الحماسة :

- اصبت يا "ديل" .. ساعمل بمشورتك مهما كانت النتيجة .. لقد كنت افكر في إلغاء الحفلة التي كنت أعتزم إقامتها في منزل بورتلاند في الأسبوع المقبل .

- اية حفلة ؟

- حفلة عرض مجموعة الجواهر التي أملكها .. وكان في نيتي استعارة لؤلؤة إيراوه لعرضها مع المجموعة .. وأنت تعلم أن هذه اللؤلؤة لم تعر لأحد من قبل .

- وهل مازال في الوقت متسع لإرسال الدعوات ؟

- نعم ..

- إذن أرسلها .. واحتفظ برأسك مرفوعا يوم العرض تفز . لكن كيف استطعت أن تظفر بتصريح استعارة لؤلؤة إيراوه .

كان "لوبين" قد سمع عن هذه اللؤلؤة النادرة ، التي أهداها أحد الموسرين للمتحف البريطاني وكان لذلك ضجة عظيمة في الموسم السابق .. واطنبت الصحف في وصفها .. ورفعت المتبرع بها إلى الذرى ..

وفرك "فونتلي" يديه .. وقال بجذل :

- إنني كما تعلم رئيس لجنة الجواهر بالمتحف .. واحسب أن في استطاعتي ان اظفر بموافقة اعضاء اللجنة على إعارتي اللؤلؤة

بسهولة .

- وما موعد الحفلة ؟

- بعد أسبوع .

- آه ! في هذا الكفاية !! سوف نرى ماذا سيصنع "تيفنز" في خلال هذه الفترة ! !

الفصل السابع

مضى يومان على هذه الحوادث .. وكان "لوبين" لايفتا يراقب اللورد عن كثب .. فسره أن رآه يتصرف طبقا للخطة الموضوعة .

وبدات الصحف تتحدث عن الحفلة الرائعة التي يعتزم اللورد "فونتلي" إقامتها لعرض مجموعة جواهره في منزله ببورتلاند .. واحتلت جوهرة إيراوه مكانا مهماً بين الأنباء المحلية .. ونشرت الصحف صورة اللؤلؤة واللورد "فونتلي" والمتحف الإنجليزي .. فاسترد اللورد مرحه السابق وعاوده اعتداده بنفسه .. كما تلاشى قلق رجال المصارف التي يتعامل معها اللورد بعد أن بدأ الشك يتسرب إلى نفوسهم من ناحية حالة اللورد المالية .

وأما "تيفنز" فكان شديد القلق .

لم يستطع أن يعلل اطمئنان اللورد ومرحه بغير سبب واحد .. ذلك أن "مارتن ديل" كان يمده بالمال .. ومن ثم ساوره القلق ، وبدأ يحسب ألف حساب لتهديد هذا الغريم الخطر . حتى لقد أخذ يعد العدة لرحيل مفاجئ لو أن البوليس تدخل في الأمر ، وفحص سجلات شريكه "لوبجوا" .. بيد أنه كان مطمئنا إلى قدرته على التحكم في اللورد "فونتلي" والعبث به .

لم يكن السمسار على بينة من قيمة ثروة "مارتن ديل" .. وكل ما كان يعلمه أنه شديد الحذر .. ويشاع أنه واسع الثراء .. فلم يكن هناك إذن مجال للمضاربة المالية الطويلة الأمد بينهما .. خصوصا إذا كان "ديل" اللعين سيطلع البوليس على الحقيقة ! ثم إن "ماثيو لوبجوا" كان لا يفتا يؤكد لشريكه أن البوليس لن يستطيع الوصول إلى الحقيقة مهما تطور الموقف .. ومن ثم عول السمسار على إزعاج اللورد "فونتلي" حتى الموت .. وجس نبض "مارتن ديل" .. لعنه الله عليه ! !

وفي صباح اليوم التالي تلقى اللورد "فونتلي" القائمة المفصلة التي طلبها من السمسار .. وكان "مارتن ديل" معه في تلك الاثناء .. وما كاد اللورد يطالع القائمة حتى فر لونه .. وصاح بمرارة :

– مائتان وخمسون الفا ؟ ! يا إلهي ! هذا مستحيل يا "مارتن" ! انه يقول : إنه ظل محتفظا باسهم "كافلرز" حتى بلغ سعرها ثلاثة شلنات واربعة بنسات – لقد كان ذلك جنونا واي جنون !

– هل سبق أن طلبت إليه الاحتفاظ بهذه الأسهم ؟

– نعم .. نعم .. لكن .. فقاطعه "لوبين" :

– لا فائدة من (لكن) مع "تيفنز" .. لكن لا تقلق .. لقد قمت بتمثيل دورك ببراعة حتى الآن .. وليس في استطاعة السمسار أن يقتلك .. وعما قريب سنبدأ مناوراتنا وانفجر ضاحكا واردف :

– سوف نقدم له بعض المفاجات المدهشة .. لكن ارجو أن تلزم الصمت التام ، فلا ترد على اي اتهام قد يوجهه إليك .. بل أرى أن تبلغ سكرتيرك أنك لا تريد مقابلة السمسار إذا سعى إليك .. فإن حاول مقابلتك عنوة فهدده بانك ستقذف به من النافذة .

– أقذف به من النافذة ؟ فوضع "لوبين"يده فوق كتفه .. واجاب :

– نعم .. هدده بذلك وبما هو اكثر منه .. وعندئذ سيضطرب الرجل ويدرك أن وراء الأكمة ما وراءها .. وإذا انتهت حفلة يوم الخميس فسافر إلى اسكتلندا ، وانضم إلى زوجتك وابنتك ولاتقم وزنا لما سيحدث .. وأما انا فسابقى هنا بضعة ايام . ثم الحق بكم.

ففغر اللورد فاه دهشا ..وصاح :

– يخيل إلي أنك الشيطان بعينه يا "ديل" فضحك "لوبين" ضحكة ذات مغزى .. ثم استاذن وانصرف .

* * *

كان "لوبين" قد اعتزم توجيه أولى ضرباته إى السمسار في تلك الليلة بالذات فقرر أن يجرد "تيفنز" من عقود منزل اللورد "فونتلي" في بورتلاند وضيعة ديفون .. ولما كان قد علم من مصدر خاص أن هذه العقود محفوظة في خزانة ضخمة بمكتب المسجل "لوبجوا" في بيشبجيت ، فقد أعد "لوبين" عدته لاقتحام مكتب المسجل والاستيلاء عليها .

* * *

دقت الساعة منتصف الليل .. وخيم السكون على المدينة .

كان "لوبين" قد قضى الأيام الأخيرة في عمل مستمر .. فاتصل بشخص يدعى "فليك" يتجر في الأمتعة المسروقة .. وقد حرص على الا يرى التاجر وجهه الحقيقي .. فكان يتردد على منزله وهو متنكر في هيئة شاب مستهتر .. أحدب الظهر .. جلل الشيب شعره .. ويعرج عرجا خفيفا . وبعد أن عهد "لوبين" إلى التاجر بالتحري عن المكان الذي يحتفظ فيه "تيفنز" باوراقه ومستنداته بيومين .. انباه "فليك" بأن السمسار يحتفظ بهذه الأوراق في غرفة صغيرة محصنة .. اشبه بخزانة ضخمة في مكتب المسجل "لوبجوا" ومن ثم اعتزم "لوبين" زيارة مكتب المسجل . فاستقل سيارة انطلقت به إلى شارع ليڤربول وهناك هبط منها .. وصرف السائق .. وبعد خمس دقائق كان قد بلغ البناء الذي ينشده .

القى عليه نظرة شاملة .. فرأى أنه لكي يصل إلى مؤخره يجب أن يجتاز ممراً ضيقاً .. يؤدي أيضا إلى باب عتيق لبناء آخر .. ولما كان "لوبين" قد درس الموقع جيدا من قبل ، فقد عرف أن هذا الممر آمن كثيراً من محاولة دخول البناء من الشارع الرئيسي .

ومضى "لوبين" في الممر الضيق بخطى سريعة .. وجذب حافة قبعته فوق عينيه .. ثم أخرج من جيبه قفازاً من الجلد الرقيق . وارتداه . ولما بلغ ساحة البناء توقف قليلا .. وأصاخ السمع .. فلما اطمأن إلى أن كل شيء على ما يرام وأن اقدام رجل البوليس الذي يتجول في بيشبجيت كادت تتلاشى .. تنفس الصعداء .

كان "فليك ليڤرسون" قد اكد له أن رجال البوليس الذين يعينون في هذه المنطقة .. مسؤولون عن تفتيش الممر الضيق مرتين كل ليلة .. في الساعة الواحدة والنصف والرابعة صباحا ولما كانت الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق فقد ايقن "لوبين" أنه لو سارت الأمور كما ينبغي فسيفرغ من مهمته قبل أن يكتشف رجل البوليس الحقيقية .

تلفت حوله .. ثم تقدم إحدى نوافذ الطابق الأول .

كانت مقفلة .. وبها قضبان حديدية مستطيلة .. فاخرج "لوبين" حقيبته الصغيرة من جيبه وأخذ منها قنينة صغيرة مملوءة بحامض قوي يذيب الحديد في اقل من دقيقتين .. وسكب بعض الحامض في

ثقبين من الثقوب التي تستقر فيها القضبان .. ثم تسلق النافذة .. وأخرج من جيبه (قطارة) ملأها بالحامض ، وضغطها فاندفع في الثقبين العلويين لنفس القضيبين على التعاقب . ثم هبط إلى الأرض .. وانتظر .. كان بداخل البناء حارس مسلح .. ولكن "فليك ليفرسون" أكد لـ "لوبين" أن الحارس رجل عربيد سكير وتصادف أن مرت سيارة في تلك الأثناء .. فانتهز "لوبين" الفرصة ، وجذب أول القضيبين بكلتا يديه فتحطم وضحك "لوبين" .. ونظر إليه ، فإذا به مدبب من إحدى نهايتيه.. يصلح للاستعمال كحربة . وكانت السيارة قد ابتعدت .. فادرك "لوبين" انه من المجازفة ان يحاول تحطيم القضيب الثاني ومن ثم انتظر حتى تمر سيارة أخرى . وبعد خمس دقائق .. مزق السكون صوت سيارة لوري مقبلة في الطريق الرئيسي فانتهز "لوبين" الفرصة. فجذب القضيب الثاني فتحطم دون أن يحدث صوتا يذكر . ولم يبق أمامه غير زجاج النافذة .. وكان من النوع المصقول ، مطليا من الداخل باللون الأبيض .. وكان من العبث محاولة كسره (بالماسة) ولكنه كان مستعداً لتذليل مثل هذه العقبة .. فاخرج من حقيبته الثمينة مدية حادة . وراح يزيل (المعجون) الذي يثبت لوح الزجاج في اطاره .. حتى أزاله جميعه فيما عدا مسافة لاتزيد على بضع بوصات كي لا يسقط اللوح فجاة فيتحطم ويحدث صوتا قد ينبه الحارس ورجل البوليس معا . وطرق "لوبين" أعلى لوح الزجاج برفق وهو يجذب أسفله نحوه بقطعة من المطاط ملتوية على شكل مستطيل ذي ثلاثة اضلاع .. حتى استطاع في النهاية أن يقبض على اللوح بكلتا يديه .. فرفعه من مكانه بسرعة .. ووضعه بعناية داخل البناء.

ثم وثب إلى الداخل . وأعاد اللوح إلى مكانه . وثبته بقليل من المعجون وورق اللصق .. كي لا يفطن اي عابر سبيل إلى الحقيقة.

ومضى "لوبين" في بهو الطابق الأسفل باحثا عن الدرج .. وعندئذ مرت بالخارج سيارة ! وانعكست أشعة مصباحيها الأماميين على الزجاج فانار البهو واستطاع "لوبين" ان يرى الدرج والمصعد .. ولكنه آثر أن يرتقي الدرج لئلا يحدث المصعد صوتا ينبه الحارس إليه .

وأخيرا وصل إلى الطابق الثالث حيث يوجد مكتب المسجل

"لوبجوا".. ورأى امامه خمسة ابواب كان اسم "لوبجوا" مخطوطا فوق لوحة علقت بجانب احدهم في اقصى الدهليز حيث الظلام شديد الحلكة .. فاضطر "لوبين" إلى استخدام مصباحه الكهربي الصغير لأول مرة .. والقى "لوبين" نظرة سريعة على القفل .. وما لبث ان تجهم وجهه .

كان قفلا دقيقا ، ولكنه من الطراز الحديث الذي يتعذر فتحه إلا إذا استعان بكثير من الأدوات التي تحدث ضجة ، كان "فليك ليفرسون" قد انبأ "لوبين" أن الحارس يظل في الطابق الأرضي حتى الساعة الثانية عشرة والنصف . حيث يبدأ جولته الأولى في أنحاء البناء بشرط أن يكون مستيقظا في هذا الوقت .

ومعنى ذلك انه مازالت أمام "لوبين" عشر دقائق لفتح الباب .. وقضى "لوبين" خمس دقائق وهو يحاول اغتصاب القفل .. ولكن جهوده لم تثمر .. وكان لايزال منكبا على العمل حينما سمع صوت رجل يغني صادراً من خلفه.. فكف عن العمل .. وابتسم.. ثم وضع حقيبة أدواته في جيبه .. وتقدم من قمة الدرج .. واطل إلى أسفل فرأى الحارس يصعد الدرج ببطء وفي يده مصباح صغير .. ويغني لحنا قديماً بصوت صدئ . وتمهل "لوبين" حتى أوشك الحارس أن يصل إلى قمة الدرج .. تسلل إلى أحد جناحي الممر .. بينما سلك الحارس الجناح الآخر .. وعندئذ أسرع "لوبين" فهبط الدرج.. وانتظر عند الطابق الثاني ريثما انتقل الحارس إلى الجناح الثاني . وفي التو صعد "لوبين" واختفى في الجناح الذي فتشه الحارس أولا . وبعد عدة دقائق أتم الحارس جولته .. وهبط الدرج وهو يغني . وتريث "لوبين" حتى إذا استقر الحارس في الطابق الأرضي .. شرع في العمل فوراً .

وضع القضيب الحديدي الذي خلعه من النافذة بين الباب والجدار عند موضع القفل ثم ضغطه بكل قوته نحو الجدار .. فتهشم أحد الواح الباب ثم فتح القفل .. الفى نفسه في غرفة فسيحة الأرجاء .. بها بابان يؤديان إلى غرف أخرى .. وفي منتصفها مكتب ضخم فوقه ثلاثة تليفونات بينما تحتل الدواليب الفولاذية معظم مساحات الغرفة.. فشرع "لوبين" يقرأ الأسماء المدونة فوق أدراج هذه الدواليب ..

ولكنه لم يعثر بينها على اسم اللورد "فونتلي" فايقن ان المسجل يحتفظ بالوثائق الخاصة برهن منزل بورتلاند وضيعة ديفون في الغرفة المحصنة ..

فولى "لوبين" وجهه شطر الباب الذي على اليمين واستعان بالقضيب الحديدي على فتحه .. واستطاع في هذه المرة أن يتجنب إحداث ضوضاء . كانت هي الغرفة المحصنة بعينها .. فاشعل "لوبين" مصباحه الكهربي الصغير . وألقى نظرة على المكان .. فراى في احد الأركان خزانة ضخمة فتقدم منها ونظر إلى قفلها . وعندئذ ادرك انه يستحيل فتحه بغير المفتاح . أو النسف .. وارغى "لوبين" وازبد .. وأخرج من جيبه قضيبا رفيعا من الديناميت .. وتهيا للعمل ..

الفصل الثامن

لم يغب عن "لوبين" أنه من الخطر استعمال المفرقعات ، لأن دويها سوف ينبه الحارس إليه .. بيد أنه كان مرغما على المجازفة وإلاقضي على اللورد "فونتلي" .

وتلفت "لوبين" حوله .. فلم يجد بالغرفة نوافذ .. وكانت مساحتها لاتزيد على ثلاثة أمتار طولا ومترين عرضا .. وعندئذ أدرك أنه لو أشعل الفتيل وأغلق الباب .. فقد لا يسمع صوت الانفجار من الخارج.. وثبت "لوبين" قضيب المفرقعات في ثقب القفل .. وأشعل فتيلا يستغرق احتراقه خمس دقائق .. ثم غادر الغرفة . وأغلق بابها بإحكام ومضت الدقائق ثقالا . وأخيرا . سمع "لوبين" دويا مكتوما .. فحبس أنفاسه حتى تلاشى صدى الصوت . ثم أدار مقبض باب الغرفة .. ونفذ إلى الداخل .. وما لبث أن قهقه ضاحكا .

رأى باب الخزانة مفتوحا على مصراعيه .. ومن خلفه عدد من الملفات والصناديق الصغيرة فأخذ يخرجها من مكانها . ويضعها فوق الأرض .. بعد أن يطالع البطاقة الصغيرة الموضوعة فوق غطاء الملفات والمكتوبة على الآلة الكاتبة . والمسجل فوقها اسم صاحب الملف .

وشدما كانت دهشة "لوبين" حين طالع أسماء قوم من كبار الماليين ورجال الأعمال بين أصحاب الملفات .. وود لو كان لديه متسع من الوقت لقراءة ما بداخلها ، ولكنه وضعها فوق الأرض وظل يبحث عن ملفات الأشخاص الثلاثة الذين جعل منهم السمسار أول ضحاياه .

وكان ملف "أليس برنال" أول ما عثر عليه .. فانتزع منه جميع الأوراق ، ووضعها في جيبه .. وبعد هنيهة عثر على صندوق مكتوب فوقه اسم اللورد "فونتلي" فاستعان بأداة رفيعة على فتحه.. ولكنه ما كاد يفعل ذلك حتى خيل إليه أنه يسمع صوتا في الخارج .. فوثب واقفا على قدميه .. ومضى إلى الباب الخارجي .. وأصاخ السمع .. ولكنه لم يسمع شيئا .

وعاد إلى الغرفة المحصنة وهو يغمغم :

يخيل إلي أن أعصابي الليلة مضطربة ! وتناول "لوبين" جميع الأوراق الموجودة بداخل الصندوق ، بعد أن تأكد من وجود عقدي رهن منزل بورتلاند وضيعة ديفون . واودعها جميعا جيبه وشرع يبحث عن صندوق أوراق "ديدكوت" ثالث الضحايا .. فلما عثر عليه افرغ محتوياته في جيبه .

وضحك ضحكته المرحة . ثم اخرج بطاقته الخالدة . ووضعها فوق كومة الملفات .

وغادر الغرفة المحصنة . واغلق بابها وراءه . ثم تسلل إلى الخارج . بعد أن اغلق باب المكتب كذلك بعناية .. كان السكون لايزال مسيطراً على المنزل ، فراح يهبط الدرج على عجل ، وما كاد يصل إلى الطابق الأرضي حتى سمع غناء الحارس ، فاطمأن ومضى إلى النافذة التي دخل منها ، فازال ورق اللصق و(المعجون) ثم رفع اللوح الزجاجي ، ووضعه بهدوء داخل الدهليز ، ووثب إلى الخارج ، وراح يتلفت حوله.

ولكن الهدوء كان مستتباً . والسكون شاملا .

فتنفس الصعداء ، وشرع يجتاز الممر الضيق ، حتى وصل إلى الشارع العام وعندئذ توقف في سيره فجاة ، وغاص قلبه بين جنبيه .

وفي اللحظة التالية برز له ثلاثة من رجال البوليس من الظلام ، وتقدم احدهم منه ، قائلا بصوت خشن :

- من اين انت قادم يا سيدي ؟

فكان جواب "لوبين" على ذلك لكمة هائلة صوبها إلى بطن رجل البوليس جعلته يترنح إلى الخلف ، ثم يسقط فوق الأرض وهو يئن من شدة الألم وعندئذ انقض عليه الرجلان الباقيان فاشتبكا معه في معركة حامية ، بينما اخذ زميلهم المضروب ينفخ في صفارته بكل قوته .

واصابت "لوبين" لطمة من عصا احد رجال البوليس في كتفه، فخيل إليه أن ذراعه قد شلت حركته ، وعندئذ استمد من ياسه قوة، واندفع نحو احد الرجلين ورفعه من ساقيه ، فسقط الرجل فوق الأرض .

وفي اللحظة التالية رأى "لوبين" رجالا مقبلين ، وسيارات تتوقف، فاخرج منديله من جيبه ، وغطى به النصف الأسفل من وجهه كي لا

يراه أحد عندما يتعرض للضوء ، ثم انقض على رجل البوليس الثالث ولطمه بجمع يده فوق فكه ، فهوى الرجل إلى الأرض فاقد الشعور واندفع نحو الشارع الرئيسي كالسهم . فرأى اثنين من رجال البوليس يهبطان من سيارة ، بينما أوقف ثالث دراجته البخارية . وراحوا يتلفتون حولهم بحثا عن مصدر الصفير . وعندئذ رفع "لوبين" المنديل عن وجهه .. وخفف من سرعته .. وقال بصوت مصطنع وهو يشير إلى الممر :

- اسرعوا ياسادة .. فإن اللص يكاد يبطش بزملائكم .

ولم يفطن رجال البوليس إلي الحيلة .. واندفعوا إلي الممر ، وما كادوا يفعلون حتى ضحك "لوبين" وتقدم ركضا من السيارة الخالية .. ووثب إليها .. ولما كان المحرك لايزال دائراً .. فقد ضغط "لوبين" جهاز السرعة فانطلقت السيارة كالسهم ، وكان الجمهور قد بدا يتقاطر على الشارع . وصفارات البوليس تمزق الفضاء .. ولكن "لوبين" لم يعبا بكل هؤلاء .. واطلق السيارة باقصى سرعتها حتى إذا أصبح على بعد تسعين مترا من الممر تلفت خلفه .. فرأى سيارة تاكسي تتحرك في اثره .. وعند اول منعطف ادار "لوبين" سيارته .. ومازال يعرج على كل شارع يقابله حتى امن المطاردة .. واخيرا وصل إلى محطة ليفربول .. فتنفس الصعداء .. ثم هبط من السيارة وهي سائرة بسرعة عشرين كيلو مترا .. واسرع نحو الرصيف المهجور .. وصوت صفارات البوليس الحاد يدوي في اذنيه . وفي اللحظة التالية سمع "لوبين" دويا هائلا ناجما عن ارتطام سيارة البوليس باحد أعمدة النور .. بينما أسرع الحمالون إلى خارج المحطة ليروا سبب هذا الانفجار .

وجد "لوبين" في سيره .. فرأى قطار "لوتن" وهو يكاد يتحرك فاسرع إلى شباك التذاكر وابتاع تذكرة .. ثم هرول نحو باب الدخول ، وعندئذ تحرك القطار .. فدس "لوبين" قطعة فضية في يد العامل .. فافسح له الطريق .

وركض "لوبين" حتى استطاع أن يلحق باخر مركبة عند نهاية الرصيف .. فوثب إليها .. وكانت المركبة خالية .. وود لو أنه جلس قليلا ليستريح ، ولكنه كان يعلم أن الحقيقة لاتلبث ان تتضح لمطارديه

فيتصلوا تليفونيا بالمحطة التالية ويطلبوا من المسؤولين القبض عليه فتح باب المركبة الثاني .. وأجال بصره هنا وهناك.. فالفى الخط الثاني خاليا ، والهدوء مستتبا .. فوثب إلى الأرض .. وظل يركض قليلا حتى استطاع أن يستعيد توازنه .. وكر عائدا نحو رصيف المحطة الآخر . وكان مهجورا بعد أن انصرف عنه جميع الحمالين لتحري حقيقة الضوضاء التي كانت تصم الآذان خارج المحطة .وكان عامل غرفة المعاطف قد هجرها أيضا .. فتنفس "لوبين" الصعداء . وخلع معطفه ثم قذف به في الغرفة بعد أن افرغ جيوبه في جيوب سترته .. واخرج قبعة خفيفة وضعها فوق راسه .. وأصلح من هيئته حتى لم يعد من يراه يستطيع ان يعرف فيه ذلك الشخص المغامر الذي اقام الحي واقعده .

وغادر "لوبين" الغرفة .. ومضى إلى المتجمهرين .. واندس بينهم وعندئذ راى رجال البوليس وهم يلهثون .. وكان احدهم يسال عامل الباب . قائلا :

- وهل لحق بالقطار ؟
- نعم ياسيدي .. لكن ..
- ماهي أول محطة يقف فيها القطار ؟
- "وودفورد جرين" فتحول رجل البوليس إلى احد زملائه وقال له:
- اتصل بمركز بوليس "وودفورد" ، واطلب إليهم أن يرسلوا ثلاثة رجال إلى المحطة .. وأما انا فساتصل برجال السكة الحديد. فابتسم "لوبين" . ثم غادر المحطة بخطى ثابتة .. واستقل سيارة تاكسي مضت به إلى منزله .. وما كاد يجلس في احد مقاعد غرفة مكتبه الوثيرة حتى اخرج من جيبه الأوراق والوثائق التي عثر عليها .. وشرع يفحصها باهتمام .

***

كان السمسار "اوغسطس تيفنز" في حالة سيئة في تلك الآونة .. فإن موقفه كان حرجا إن لم يكن خطيراً .. ولكنه كان مطمئنا إلى النتيجة طالما ظل "لوبجوا" محتفظا بالوثائق التي تمكنه من تحدي القانون .

ففي صباح اليوم التالي لإغارة "ارسين لوبين" على مكتب "لوبجوا" ،

غادر السمسار منزله كالمعتاد .. وانطلق إلى المحطة في طريقه إلى مقر عمله .. وابتاع صحف الصباح .. حتى إذا استقل القطار .. وبدأ يتحرك .. التقط صحيفة الديلي كوريبه .. وشرع يتصفحها .. ولكنه مالبث أن اعتدل في مجلسه .. وحملق في العنوان المكتوب بالبنط الكبير بدهشة تكاد تشبه الذهول .. وقرأ ما يلي :

(عودة "ارسين لوبين" - حادث خطير)

"اقتحم "ارسين لوبين" مكتب المسجل "لوبجوا" وشركاه رقم ٨٠١ بيشبجيت بعد منتصف ليلة أمس بقليل .. واستولى على بعض الوثائق المهمة .. ولم يعرف بعد الباعث له على هذه المغامرة..

ومضى مستر "تيفنز" يطالع بقية المقال .. وقد لاحظ أن الصحيفة كانت تبدي كثيرا من العطف على السارق ، والإعجاب بجراته المنقطعة النظير .. وعندئذ تملكه الغضب ، فقذف بالصحيفة من شباك المركبة .

وما كاد القطار يصل إلي محطة واترلو .. حتى غادره السمسار على عجل.. واستقل سيارة انطلقت به إلى حي بيشبجيت باقصى سرعة .

وكان لايفتا يتساءل : ترى هل سرق "ارسين لوبين" وثائق اللورد "فونتلي" وإذا كان قد سرقها فماذا يعرف "مارتن ديل" عن الموضوع ؟

الفصل التاسع

مال "أوغسطس تيفنز" في مقعده إلى الأمام . ومد يده المرتعشة، فالتقط كاس الشراب وافرغها في حلقه ..

كانت تبدو على وجهه دلائل الإعياء والنصب والغيظ .

ولم يكن "لوبجوا" بافضل منه حالا . فكان يبدو اكثر نحافة ، وامتقاع وجه . قال المسجل بعد أن ارتشف جرعة كبيرة من الشراب:

– لقد ضاعت كل أوراق "فونتلي" و"ديدكوت" و"اليس برنال" !

فزمجر السمسار بحدة :

– وهل أخذ شيئا آخر ! ؟ أم اكتفى بوثائق هؤلاء الثلاثة ؟

– لقد أخذ ما يكفي للحكم علينا بعشر سنوات . الا تفهم ؟ يجب أن نبادر بالفرار يا "تيفنز" ؟

– لاتكن أحمق ! إن البوليس سيراقبك بضعة أيام ، فلن تستطيع الذهاب إلى أبعد من كاليه .. لا .. ليس هذا بالحل الموفق. إنني .. من هذا بحق السماء ؟

فتح الباب في تلك اللحظة ودخل السكرتير ليعلن قدوم زائر .. ولكن السمسار لم يترك لسكرتيره فرصة الكلام . وصاح :

– قل للقادم إنني لست هنا . فهم السكرتير بالكلام ، وعندئذ وثب "تيفنز" من مقعده ، وشرر الغضب يتطاير من عينيه . ثم تقدم من الباب وفتحه بعنف . وعندئذ تراجع إلى الخلف مشدوها . وصاح "ارسين لوبين" :

– ماهذا يا "تيفنز" ؟ ! لم أكن أعتقد انك سريع الغضب هكذا .

جمد السمسار في مكانه . بينما ابتسم "لوبين" ابتسامة هادئة رقيقة . وانتهز السكرتير الفرصة . فتسلل إلى الخارج .. واغلق "لوبين" الباب فتراجع السمسار إلى مقعده . وهو لايكاد يحول عينيه عن وجه زائره .

ولوح "لوبين" بيده لـ "لوبجوا" محييا . ثم جلس وافتتح الحديث قائلا :

- طاب صباحكما أيها السيدان . إنك تبدو متعبا هذا الصباح يا "تيفنز" فصاح السمسار بلهفة :

- "ديل" .. هل سمعت عن ..

فقهقه "لوبين" ضاحكا .. وقال :

- حادثة ليلة أمس ؟ !

بالتاكيد ياصديقي .. لانني مدبره . ونفذت من اتمه بسخاء .. نعم إنني اعترف بهذه الحقيقة أمامكما كشاهدين . وقد ابلغت النتائج منذ ساعتين . وهي خير مما كنت أرجو .

انكمش السمسار في مكانه .. وخانه النطق .. وأما "لوبجوا" فاخذ يلعق شفتيه بلسانه .. وأخيرا قال "تيفنز" ، وقد لاحت له بارقة أمل :

- لقد اعترفت أمام شاهدين بانك مدبر هذه السرقة يا مستر "ديل" .. فانت إذن "أرسين لوبين" ؟ فابتسم "لوبين" .. وأجاب :

تذكر أنها سرقة واحدة .. ولكن بعض الناس ارتكبوا عددا لايحصى من السرقات .. لا .. اجلس يا مستر "لوبجوا" .

فجلس المسجل .. بينما أشعل "لوبين" لفافة تبغ .. وتابع حديثه قائلا :

- مما يؤسف له حقا ان تقع مثل هذه السرقة .. ولكن مما يؤسف له اكثر انك حاولت سرقة "فونتلي" يا "تيفنز" فصاح السمسار فجاة :

- إنني لم أسرقه !

- إنني فقط ..

- لقد خدعته بعض المضاربات .. ولكن الوثائق التي عندي تثبت أنك احتلت عليه ، وهددته .. والراي عندي أن بعض الوثائق تحتوي على مخالفات قانونية صريحة .. اليس كذلك يا مستر "لوبجوا" ؟

فانتفض المسجل .. وقال :

- إنني .. وارتج عليه .. فسكت وضحك "لوبين" .. وقال بلهجة التوكيد : لقد خسرت المعركة يا "تيفنز" .. إنك تعرف ماذا كان بداخل ملف "اليس برنال" وصندوق "هيوج فونتلي" .. إنها كلها ادلة تثبت تلاعبك بهما واحتيالك عليهما .. لقد كنت أحمق حين احتفظت بمثل هذه الوثائق الخطيرة .. صفوة القول .. المظنون أن "فونتلي" خسر ربع

مليون جنيه .. بينما هو لم يخسر في الحقيقة غير خمسة وعشرين الف جنيه .. والمظنون كذلك أن "اليس برنال" فقدت اربعين الفاً وهي لم تفقد غير أربعة آلاف .. ومعنى ذلك عشرة أعوام بين جدران السجون .. يضاف إليها اربعة أعوام عقوبة جريمة الاحتيال .. فانتما إذن مهددان بالسجن أربعة عشر عاما .. فهل يروقكما ذلك ؟

فحملق الرجلان في وجه "لوبين" مصعوقين .. ولاح على وجهيهما القنوط والعجز . واستطرد "لوبين" :

- أظن انكما تفضلان الا اذهب إلى البوليس . وعندئذ انحلت عقدة لسان "لويجوا" .. وصاح :

- لو فعلت لأفضيت إليهم بما اعترفت به منذ هنيهة .

- وهل تعتقد أن البوليس سيصغي لقصة محتالين مثلكما ؟ !

- فلاذ المسجل بالصمت .. وضحك "لوبين" وأردف :

- من هذا يتبين لكما حرج مركزكما ايها الباسلان .. فبوسعي إذن ان ادلل على إجرامكما بما لا يقبل النقض ولكني لن افعل ذلك إذا اصغيتما إلي .

فمد "تيفنز" يده .. والتقط كاس الشراب .. وافرغها في جوفه .. بينما انبعث المسجل واقفا .. وقال السمسار :

- "ديل" .. إنني على استعداد لأن افعل ما تريد إذا أعدت إلي هذه الأوراق .. فقال "لوبين" بهدوء :

- لا .. لن أعيدها .. ولكني اتعهد بالا اقدمها إلى البوليس او افضي إليه أو إلى اي إنسان بمحتوياتها .

فشهق "تيفنز" وقال :

- ومن اين لنا ان تؤمن بانك ستحافظ على الوعد ؟

فابتسم "لوبين" واجاب :

- إن مجرد بقائكما مطلقي السراح خير برهان على ذلك .. ولكن مهلا لحظة .. فإنك قد لاتوافق على باقي الشروط .. يجب ان توازن ثروة اللورد "فونتلي" وتدفع له مبلغ مائة الف جنيه ..

- هذا جنون ياسيدي !

- والشرط الثاني أن يحتفظ "فونتلي" بعقود منزله ببورتلاند ..

وضيعة ديفون .. كما تعيد إليه جميع المكاتبات التي تبودلت بينكما عن هذا الموضوع .. كذلك يجب أن تكتب لـ "اليس برنال" ، تخبرها انه اتضح حدوث خطا - او ان بعض الأسهم ارتفعت فجاة ارتفاعا عظيما ومن ثم بلغ ربحها عشرين الف جنيه .. فلئن فعلت ذلك نجوت .. وإني أمهلك ثماني واربعين ساعة لإنفاذ هذه الشروط .. وثقا انني ساضعكما تحت المراقبة الشديدة فلا تحاولا الفرار .

ونهض واقفا .. وابتسم لضحيتيه بسخرية .

لم يشا أن يشتط في شروطه على الرغم من علمه أن كلا الرجلين يملك ثروة لاتقل عن مليون من الجنيهات .. ذلك لأنه لم يرم إلى تجريد الرجلين من ثروتهما . يرمي فقط إلى تلقينهما درسا يردعهما عن سلوك السبيل المعوج مستقبلا .

ومضت هنيهة والرجلان جالسان كالصنمين .. وأخيراً قال "تيفنز" بصوت أجش :

حسنا .. لقد قبلنا شروطك .. لكن ماذا بشان وثائق "ديدكوت" هذا؟

فتظاهر "لوبين" بالحيرة .. ثم سال : من هو "ديدكوت" هذا ؟

أنت تعرفه !! فقد اخذت أوراقه ضمن ما أخذت .

فقال "لوبين" بهدوء :

- خير لك أن تحاول العثور على السارق .. فمن المحتمل انه سيستغلها لمصلحته الخاصة .. ولكني أؤكد لك انه لن يقدمها للبوليس .

- لكن لاريب أنك تعرفه ؟

- إنك مخطئ يا عزيزي "تيفنز" .. فانا لا أصادق اللصوص .. وفقط عهدت إلى أحد أصدقائي بتسوية الموضوع نظير أجر معين.. فتلقيت الأوراق المطلوبة مع بريد هذا الصباح .. والآن .. أرى أن انصرف ولكني أعود فاذكركما أن المهلة الممنوحة لكما تنتهي بعد ثمان وأربعين ساعة .

ثم انحنى "لوبين" للرجلين التعسين .. وغادر الغرفة .

قضى "لوبين" اليوم التالي وهو منهمك في العمل .

كان يوم الخميس هو المحدد لحفلة عرض جواهر اللورد "فونتلي" ..

وقام اللورد بدوره خير قيام .. حتى خيل لجميع ضيوفه انه اسعد مخلوق على الارض لم يكن "لوبين" قد افضى إليه بما دار بينه وبين السمسار والمسجل في صباح امس .. ومع ذلك فقد بر اللورد بوعده لـ "لوبين" ما وسعه ، ذلك وذهب هذا إلى منزل اللورد في بورتلاند لشهود الحفلة .. وشد ما راعه جمال المجموعة وندرة القطع المؤلفة منها .. حتى لقد احس بالإغراء يستولي عليه . ولكنه كبت شعوره .. وتهيأ لمغادرة الدار ، عندما وقع بصره على المفتش "بيل برستاو" وهو يتحدث إلى رجل طويل القامة لم يتبين "لوبين" ملامحه بادئ الأمر .

وتقدم "لوبين" من مفتش البوليس .. ووضع يده على كتفه . فاستدار هذا على عقبيه .. ثم استدار محدثه أيضا .

وتلاشت الابتسامة عن شفتي "لوبين" فجاة .. وغاص قلبه بين ضلوعه .. عرف في رفيق "برستاو" المفتش "رنيت" احد رجال البوليس الذين اشتبكوا معه في معركة الأمس .. وكانت بوجه الرجل بعض الكدمات من تاثير قبضة "لوبين" وحدق "رنيت" في وجه "لوبين" .. بينما شهق "برستاو" .. وحاول "لوبين" ان يبتسم . كما ابتسم "برستاو" وقال: كيف حالك يا "ديل" ! ! "رنيت" .. دعني اقدم لك مستر"مارتن ديل" .. وهذا هو المفتش "رنيت" من مفتشي بوليس المدينة . وتبادل الرجلان التحية .. وكان "رنيت" يبتسم . ولم يستطع "لوبين" ان يتخلص من اعتقاده أن الرجل عرفه ولكنه عمد إلى الهجوم فقال له :

- اظن انني قرأت اسمك في الصحف اخيرا ؟

فقهقه "رنيت" .. وابتسم "لوبين" ..

- نعم .. لقد ذكر اسمي في موضوع سرقة شارع ليفر بول واخرج "لوبين" صندوق لفائفه .. وقدم للرجلين لفافتين . وقال :

- اظن انكما تاملان ان يحاول "ارسين لوبين" الظهور هنا ؟

فاجاب "برستاو" وهو يحدد النظر إلى وجهه :

- إني ارتاب في ذلك .. بعد ان رايتك ، فهز "لوبين" كتفيه استخفافا ، ولكنه ادرك ان "برستاو" قد افضى إلى "رنيت" بما يعتقده من ان "مارتن ديل" هو "ارسين لوبين" .. وقال :

- لست ارى وجه الصلة يا "بيل" .. إني انصحك الا تقبل نظرية

"بيل" يا مستر "رنيت" .. ثم ابتسم للرجلين .. وحياهما . وبحث عن "فونتلي" .. ثم استاذن منه .. وانصرف إلى منزله في بلوم ستريت .. حيث عكف على العمل . كان قد أودع الوثائق التي استولى عليها من خزانة "لوبجوا" في إحدى خزائن الأمانات .. بيد انه نسخ صورا معينة من بعض الوثائق الخاصة بمستر "جوناثان ديدكوت" لأنها استرعت التفاته بصفة خاصة ،وقبل أن يبدأ "لوبين" في فحص هذه الصور . طالع الرسالة التي أرسلها إليه "فليك ليفرسون" بالبريد على الرغم من انه وقع عليها باسم "جون" .. ومنها علم أن السيارة التي تحطمت ليلة أمس ليست من سيارات البوليس ولكنها سيارة خاصة . يملكها المفتش "رنيت" .. ومؤمن عليها لدى إحدى شركات التامين .. ولو أن إصلاحها تطلب مبلغ عشرين جنيها دفعها المفتش من جيبه الخاص .. فعزت على "لوبين" الخسارة التي لحقت بالمفتش .. فوضع عشرين جنيها في غلاف .. وبطاقة كتب فوقها "مع تحيات "أرسين لوبين" واعتذاره" ثم اغلق الغلاف .. وعنونه باسم المفتش "رنيت" .. وأرسله بالبريد المسجل . وأحرق "لوبين" رسالة "ليفرسون" وعكف على دراسة الوثائق الخاصة بـ "ديدكوت" . فعلم منها أن الرجل مليونير امريكي واسع الثراء . كان "لوبين" واثقاً أن السمسار والمسجل سيكفان عن الاحتيال على المليونير الأمريكي.. ولكن الوثائق كانت تحتوي على أمور معينة مهمة .. تدور كلها حول ثروة "ديدكوت" والطرق غير المشروعة التي استعانا بها للحصول علي هذه الثروة . وأدرك "لوبين" أن مستر "ديدكوت" خليق بان يزار .. ومن ثم عول على البحث عنه .

* * *

كان عنوان المليونير مسجلا في الوثائق .. ولكن "لوبين" كان يامل التعرف على الرجل في أحد الأندية التي ينتمي إليها . بيد انه لم يجد فيما اطلع عليه شيئا عن ذلك . اللهم إلا تلك الوسائل التي حصل عن طريقها على تلك الثروة التي لاشك أن حرمانه من جزء منها لن يضيره في شيء .

وقد اضاءت مذكرة صغيرة عثر عليها "لوبين" بين الوثائق السبيل امامه .. إذ تتضمن هذه الكلمات "له صلة بفضائح "رافيكي" و"كروجان"

وغيرهما" .

ومن هذه المذكرة استطاع "لوبين" أن يتكهن بان الأمريكي كان شريكا للرجلين اللذين خضبا وجه أوروبا بالدم . وانه اشد منهما دهاء . واكثر حرصا ، وإلا لافتضح أمره كما افتضح أمر شريكيه. لكن اين هو "ديدكوت" ؟ ولماذا لم يسمع عنه "لوبين" قبل الآن ؟ لم يكن في الاستطاعة الإجابة عن السؤال الأخير .. وأما السؤال الأول فإنه ينبغي العثور على جوابه عاجلا .

وعول على زيارة "فليك ليفرسون" .. ولكنه ذهب أولا إلى منزله بحي ويمبلدون حيث يعرف هناك باسم مستر "مايل" .. ولكنه لم يكن يتردد على هذا المنزل بهيئته العادية .. وإنما كان يتنكر على هيئة رجل من رجال الأعمال .

كان "لوبين" يبعث إلى هذا المنزل بجميع الرسائل والوثائق والجواهر التي لا يريد أن يعثر عليها البوليس في منزله في بلوم ستريت .. وقد عهد لامراة طيبة القلب مسز "جينسون" بتولي "شؤون هذا المنزل .. وارتاحت المرأة إلى عملها نظراً لأن "مايل" كان كثير السفر لايتردد على المنزل إلا نادراً . ولكنه مع ذلك يدفع لها مرتبا طيبا .

وما كادت المرأة ترى مستر "مايل" . حتى اشرق وجهها .. وصاحت :

– يا للسماء ياسيدي .. لقد خيل إلي أنك نسيتني تماما ؟ !

فابتسم "لوبين" .. وقال :

– وهل في استطاعتي أن افعل ذلك ..

– وهل ستبقى هنا طويلا هذه المرة يا سيدي .

فأجاب "لوبين" بحذر :

– يحتمل .. هل من بريد .؟

– نعم ياسيدي .. أكوام مكدسة . هل ستتناول طعام العشاء هنا؟

– لا .. ولكني بحاجة إلى قدح من الشاي .

فاسرعت المرأة لإعداد الشاي .. بينما صعد "لوبين" إلى مخدعه.. فاحرق معظم الرسائل التي ارسلها من "بلوم ستريت" إلى مستر "مايل" بويمبلدون .. وأخرج جواهر "تيفنز" من الطرد الذي أرسلها فيه ووضعها في جيبه .. وهبط إى الطابق الأرضي.. حيث تناول الشاي

مع مسز "جينسون" . وغادر الدار .. وانطلق لزيارة "فليك ليفرسون" واستقبل التاجر زائره مرحبا .. ومد يده مصافحا .. ثم قال :

- من دواعي سروري أن تزورني يا سيدي .. كيف حال "ارسين لوبين" هذه الأيام .. لقد قيل لي إنه كان كثير العمل في الفترة الأخيرة .

فابتسم "لوبين" وأجاب :

- هذا ما سمعت انا ايضا ، وابتسم "ليفرسون" بدوره . وأردف:

- لقد كانت مغامرة بيشبجيت من أروع مغامراته .

وقدم إليه كاسا من الشراب .. وبعد أن جرع "لوبين" قليلا منها. أخرج من جيبه علبة لفائفه .. واختار منها سيجارا ضخما .. ضغط إحدى نهايتيه .. ففتح السيجار من منتصفه .. وكشف عن تجويف لا يزيد على سبعة سنتيمترات في الطول وسنتيمترين في العرض . فنظر إليه "ليفرسون" دهشا وضحك "لوبين" واخرج من جوف السيجار القطع الماسية التي ظفر بها من خزانة السمسار ..

وراح التاجر يلتقط القطع ويتفحصها حتى إذا فرغ منها قال :

- إنها قطع ثمينة .. وثمنها سبعمائة وخمسون جنيها .

فقال "لوبين" :

- شكرا لك .

وهكذا تمت الصفقة ..

وبعد هنيهة قال "ليفرسون" :

- سمعت أن مسز "برنال" استردت عقدها .

فضحك "لوبين" وهتف دهشا :

- كيف تحصل على هذه المعلومات بحق السماء ؟

- هناك سبل كثيرة يا عزيزي . اقول لك الحق . كانت مسز "برنال" تريد اقتراض مبلغ من المال من احد أصدقائي ، بيد انها أوقفت المفاوضات . وانباته ان "تيفنز" استطاع أن يسترد لها معظم ثروتها التي فقدتها في المضاربات . واعاد إليها العقد .. ولكني اشك كثيرا في أن "تيفنز" قد انقلب ملاكا وهو الشيطان المريد .

فابتسم "لوبين" ثانية . واستطرد التاجر : إنك يا عزيزي رجل غريب الأطوار .. وقد جازفت باقتحام مكتب "لوبجوا" من اجل اللورد

"فونتلي".

فهتف "لوبين" :

– وما الذي يحملك على هذا الظن ؟

– ذلك لأن أوراق "فونتلي" سرقت مع أوراق "اليس برنال" و"ديدكوت" . وأعرف أنك على اتصال بمسز "برنال" وإلا لما رددت إليها جواهرها . ولما كنت تسعى لمعرفة كل ما يتعلق بمستر "ديدكوت" وهو أحد الذين اختفت أوراقهم . فلم يعد إذن ثم ريب في أنك سرقت أوراق "فونتلي" أيضا لغرض في نفسك .

وضحك التاجر وأردف :

– لكن دعنا من ذلك الآن . إن لك عندي أنباء مهمة . ونهض التاجر ، وتقدم من خزانة صغيرة في ركن الغرفة . وأخرج منها حزمة من الأوراق المالية فئة الجنيهات الخمسة . وعد مبلغ سبعمائة وخمسين جنيها . ثم أعاد باقي الأوراق إلى الخزانة . واغلقها وعاد إلى "لوبين" وأعطاه المبلغ .. ثم قال :

– أما الأنباء .. المهمة .. فهي أنني استطعت أن أصل إلى تاريخ حياة "ديدكوت" .. هو أمريكي في الثامنة والأربعين من عمره . ويستاجر الشقة التي حدثتني عنها . وعضو في النادي الأمريكي . ويتردد على نادي "مندور" كلما جاء إلى لندن .

نادي مندور ؟ ولكني لم أره هناك قط .

– ربما كان سبب ذلك أنه رجل يكره الاختلاط . ولقد سمعت أن ثروته لاتقل عن سبعة ملايين من الجنيهات فقال "لوبين" بابتهاج :

– هذه أنباء مهمة بلاشك .

ثم استاذن من التاجر . وشكره على هذه المعلومات القيمة . وانصرف .. وهو يعجب كيف إنه لم يلتق بالأمريكي في نادي مندور الذي هو عضو فيه !

* * *

قضى "لوبين" ليلته في ويمبلدون . ثم ودع مسز "جينسون" . وأودع السبعمائة والخمسين جنيها في مصرفه باسم مستر "مول" ثم مضى إلى إحدى غرف المعاطف في محطة بلوم وهناك تخلص من تنكره .

وغادر المحطة إلى منزل اللورد "فونتلي" واستقبله اللورد متهللا ، وصاح بابتهاج :

- يا عزيزي "ديل" إنني عاجز عن شكرك ! إنني لا أكاد أصدق ما حدث صباح اليوم فقال "لوبين" باسما :

- يسرني أنك سعيد .

وجذب اللورد "لوبين" داخل المكتبة . ومضى يكرر له شكره .. ثم ساله كيف حدثت هذه المعجزة . فاجابه بما أجاب "تيفنز" . من أن له صديقا اسمه "أرسين لوبين" هو الذي تعهد برد الأوراق . وشهق اللورد عند سماع اسم "أرسين لوبين" .. ولكنه لم يكف عن شكر "لوبين" . فادار هذا دفة الحديث إلى ناحية اخرى وبقي الرجلان يتجاذبان اطراف الحديث فترة من الزمن .. ثم استاذن "لوبين" في الانصراف .

وهكذا انفرجت أزمة اللورد "فونتلي" و"اليس برنال" .. ولم يبق غير مستر "ديدكوت" فانطلق "لوبين" إلى نادي مندور .. حيث خلع ثيابه وصعد مع مدربه "ويليز" إلى حلقة الملاكمة .. للتمرين .. وفي اثناء اللعب قال "لوبين" :

- هل انضم للنادي اعضاء جدد ؟

- لا ياسيدي .. فقط واحدا أو اثنان .. لكن عمن تسال ؟

- عن رجل يدعى "ديدكوت" او "دنكوت" او ..

- "ديدكوت" ياسيدي ؟ آه .. انه ليس عضوا جديدا .. فهو يتردد على النادي كلما جاء إلى لندن .. وإني اتوقع مجيئه اليوم .. هل اخبره انك تستفسر عنه ؟

فابتسم "لوبين" .. وأجاب : لا .. لاداعي لذلك يا "ويليز" .. إنني اسال عنه لمجرد الفضول . وكان الرجلان قد فرغا من التمرين .. وتهيا "لوبين" لمغادرة الحلقة .. عندما قال المدرب وهو يومىء إلى رجل كان مقبلا نحوهما بثياب الملاكمة :

- آه هو ذا مستر "ديدكوت" يا سيدي ..

وما كاد "لوبين" يرى القادم حتى تملكته الدهشة الشديدة .. رأى أمامه رجلا طويل القامة ، متوسط العمر .. مفتول الساعدين .. يتفجر نشاطا وفتوة .. أزرق العينين .. مشرق الوجه .. وربت "ديدكوت" على

كتف المدرب .. فتحول هذا إلى "لوبين" . وقال :
- هل تسمح يا مستر "ديل" ؟ فتقدم "لوبين" من الرجلين . وابتسم لـ "ديدكوت" وقال :
- بكل تاكيد .. ماذا تريد يا "ويليز" ؟
- يريد مستر "ديدكوت" أن ينازلك .. وقد حدثته بما نالني على يديك.. فتالقت عينا "لوبين" وقال لـ "ديدكوت" : إني في خدمتك ياسيدي.
فغمغم الأمريكي وهو ينظر إلى عضلات "لوبين" الفولاذية :
ارجو أن تترفق بي وصعد الأمريكي إلى الحلقة .. ولعبا اربع جولات اظهر فيها "ديدكوت" براعة اثارت إعجاب "لوبين" واخيرا قال الأمريكي :
- ارى أن في هذا الكفاية . يخيل إلي انني لم أرك هنا من قبل على الرغم من أن اسمك مالوف لدي .
"فقال "لوبين" بصراحة :
- هذا صحيح .. وهو امر غريب ، لاننا ندان في الملاكمة و"ويليز" يحرص دائما على الجمع بين الأنداد .
فقال "جوناثان ديدكوت" بتواضع :
- ربما كان ذلك لأنه يعتقد أنك شخص خطر فضحك "لوبين" .. ولكنه شعر من لهجة الأمريكي بانه يعرف عنه شيئا ولو انه من الجائز أن يكون قد نطق بكلمة (خطر) بمحض المصادفة .. ومع ذلك فإن "لوبين" لم يرتح إلى هذا التعليل .. وبعد أن ارتدى الرجلان ثيابهما ، دعا الأمريكي صديقه الجديد إلى صالة البلياردو . فقضيا بعض الوقت في اللعب .
واخيرا قدم "لوبين" للأمريكي لفافة تبغ . ولكن هذا هز راسه سلبا . وقال :
- لا .. شكرا لك .. إنني لا ادخن . وتلفت "ديدكوت" حوله . ثم قال :
- حسنا . اظن انه قد آن وقت الانصراف .
فغمغم "لوبين" :
- إنني اشكر لك لطفك وكرمك يا سيدي .
فضحك الأمريكي ضحكة مرحة وقال :
- بل انا الذي ادين لك بالشكر يا "ديل" فطالما قضيت أوقاتا مزعجة

عندما كان "تيفنز" يحتفظ بتلك الوثائق في حوزته .. ارجو ان تنبئني عندما لاتعود بحاجة إليها .

الفصل العاشر

ضاقت عينا "لوبين" وعض على ناجذيه . وفيما عدا ذلك لم يطرأ أي تغيير على سحنته ، كان يشعر بالعجز التام أمام هذه القنبلة المفاجئة.

ولم يعد لديه شك في ان "ديدكوت" يعرف الحقيقة – لكن من أين له هذه المعرفة ؟

واخيرا غمغم :

– إن لاسم "تيفنز" صدى مالوفا . ولكني لا افهم ماذا تعني بكلمة الأوراق . فاي أوراق تقصد ؟ فضحك الأمريكي . ونظر إلى "لوبين" متحديا . ثم قال :

– لاحاجة إلى "اللف" يا صديقي . كل ما في الأمر انني أستعين بوسائل خاصة في الحصول على ثروتي . والأوراق التي في حوزتك تكفي لأن تلقي بي بين جدران السجون الفرنسية لبضعة أعوام .. فلنلتزم جانب الصراحة إذن ؟

فقال "لوبين" بإصرار :

– إنني صريح كل الصراحة . ولكني متبلد الذهن .

– لاتحاول المراوغة يا عزيزي "ديل" إنني أعرف كل شيء عن السرقة وإلا لما اعترفت لك بتلك الحقائق الخطيرة .

فاشعل "لوبين" لفافة تبغ اخرى . وهز كتفيه استخفافا . ثم قال:

– هذا بديع . حدثني بما تعني ، وأعدك بكتمان السر .

فهز الأمريكي كتفيه بدوره : وقال :

– إنك بعيد النظر يا صديقي . ولكني أحب أن اقول لك إنني بحاجة شديدة إلى هذه الأوراق . وساحصل عليها . اوه . لست اعني انني سالجا إلى العنف ، ولكني ساحصل عليها على كل حال .

فقال "لوبين" ممازحا : فساقدم لك بضع ورقات لأستحق شكرك فتالقت عينا "ديدكوت" .. وقال شكرا لك .. هل لك في أن تشاركني الليلة طعام العشاء ؟

– بكل سرور .. مادمت لاترغب في الإفصاح عما ترمي إليه .

– وأين يكون لقاؤنا .
– في مطعم إيلان .
فقال الأمريكي وهو يبتسم :
– أرجو أن تكون قد حزمت رأيك على الاعتراف بوجود الأوراق في حوزتك عندما نتقابل الليلة .. والآن إلى اللقاء في مطعم إيلان الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والأربعين . فقال "لوبين" :
– ساكون هناك في الموعد وصافحه الأمريكي .. ثم انصرف . وبقي "لوبين" جامدا في مكانه لايبدي حراكا لقد تبدد لديه كل شك في أن "ديدكوت" يعرف أنه "ارسين لوبين" !
ومع ذلك فقد أحس بالاحترام نحو الرجل .. وشعر بميل إليه وراح يتساءل .. كيف وصل الرجل إلى الحقيقة ؟
لم يكن هناك غير احتمالين – فإما أن "فليك ليفرسون" اطلع الأمريكي عليها .. أو أن "تيفنز" الذي باح له بها .. ولكن "لوبين" أسقط "ليفرسون" من الحساب لشدة ثقته بامانة الرجل وصمته .. فلم يبق إذن غير "تيفنز" .. ولكن "لوبين"لم يرتح إلى هذا الاستنتاج فصح عزمه على قطع الشك باليقين .
وفي الموعد المحدد ، وصل "لوبين" إلى مطعم إيلان .
ومضت خمس دقائق بعد الموعد دون أن يصل الأمريكي .. فابتسم "لوبين" .. وتساءل . هل كان "ديدكوت" يرمي إلى غير ما هدف ؟
وفجاة .. استوى في مجلسه .. ولعن نفسه لغباوته .
وانبعث واقفا . وهرول إلى الخارج .. والخدم ورواد المطعم ينظرون إليه دهشين .. حتى إذا بلغ الباب الخارجي نادى سيارة تاكسي . ثم وثب إليها .. وأعطى السائق عنوان منزله وأمره بالإسراع . وما كادت السيارة تقف أمام باب المنزل المعين حتى وثب "لوبين" إلى الإفريز . وأمر السائق بالانتظار ثم أسرع إلى الداخل ، وارتقى الدرج وثبا حتى بلغ الطابق الثاني .. فتوقف أمام باب شقته . وأخرج المفتاح من جيبه .. وأدخله في القفل .. ثم أداره بهدوء .. وأصاخ السمع .
خيل إليه أنه يسمع صوتا خفيفا خلف الباب أشبه ما يكون بتنفس إنسان .

ولم يتردد "لوبين" .. دفع الباب بعنف ، وهو يتوقع أن يرد في وجهه بنفس العنف ولكنه أخطأ التقدير .. وبدلا من أن يرى الدخيل خلف الباب كما كان يتوقع .. سمعه يقول من عند باب الحمام : حسنا .. حسنا .

والتفت "لوبين" نحو المتكلم .. وإذا به يرى مستر "جوناثان ديدكوت" وبيده مسدس أوتوماتيكي ، لم يقل "لوبين" شيئا .. ولكنه أيقن أن الإلهام الذي هبط عليه في المطعم كان صحيحا .. لقد حدد له الأمريكي هذا الموعد ليقصيه عن المنزل ، ريثما يفتشه بحثا عن الأوراق .. ثم يوافيه إلى المطعم ويعتذر له عن التأخير .. بيد أنه لم يكن يتوقع أن يجد الأمريكي مسلحاً .. وقطع "ديدكوت" حبل الصمت بقوله وهو يبتسم :

- أرجو ألا تكون حانقا ؟ ! وبهذه المناسبة .. إن طريقة فتحك الباب توحي بأنك كنت تتوقع أن تجد زائرا في منزلك يا "ديل" .. أرجو أن تغلق الباب . فاصطنع "لوبين" الابتسام .. وأغلق الباب.. ثم قال وهو يضع يده في جيبه :

- لقد توقعت أن أراك .. وشدد الأمريكي الضغط على مسدسه عندما رأى "لوبين" يضع يده في جيبه .. فضحك هذا وأخرج علبة لفائفه وأشعل لفافة .. قال "ديدكوت" :

- يؤسفني أنني تأخرت عن الذهاب في الموعد يا "ديل" .. ولو أنك انتظرت ربع ساعة أخرى لحضرت إليك .

- إنني لاأرتاب في ذلك .. لكن مما يؤسف له حقا أنني رجل شديد الريبة .. فلم أستطع أن أتخلص من فكرة خطرت لي عنك .. ومن ثم جئت .. فقاطعه "ديدكوت" :

لتضبطني متلبسا ..

- نعم .. لماذا لاتضع المسدس في جيبك ؟

- يخيل إلي أنني قد أحتاج إليه .

- لاأظن ذلك مادمت لا أفكر في استدعاء البوليس .

- لماذا ؟

فقال "لوبين" وهو يجلس فوق أحد المقاعد : لأنني أريد أن أسمع

قصتك .. ولست أرى ما يحول دون إتمام حديثنا في مطعم إيلان .. اللهم إلا إن كنت تفضل ان تتناول الطعام هنا .

فحدق الأمريكي في وجهه مشدوها .. وما لبث ان وضع المسدس في جيبه وقال :

- إذن فلنذهب إلى مطعم إيلان .. فابتسم "لوبين" وقال :

- بديع .. وبهذه المناسبة .. هل جئت إلى هنا لتبحث عن الأوراق الغامضة ؟

- نعم .. فقال "لوبين" بصراحة :

- لو أني كنت اعرف شيئا عنها .. لما احتفظت بها هنا .. وقبل أن تذهب هل لي أن اسالك عن اعتقادك فيمن أكون ؟

فقال الأمريكي دون تردد :

- إنك "أرسين لوبين" .

- آه ! آه ! إنها فكرة لاباس بها .. ولكن ما الذي حملك على هذا الاعتقاد؟

- لقد تحدثت إلى "تيفنز" بعد أن فقد أوراقي . وفكرت في الأمر مليا فخرجت بهذه النتيجة . فقطب "لوبين" حاجبيه . وقال :

- هذا عجيب ، فكلا كما .

- انت و"تيفنز" تتشبثان بهذا الوهم .

- ولكني رجل كتوم .

- آه ! ولكن "تيفنز" ليس كذلك .

فضحك الأمريكي ضحكة مرحة ، وقال :

- اظن انك افزعت "تيفنز" فقد كان دائما يتخذ من هذه الأوراق سلاحا يشهره في وجهي . فلما ضاعت منه انقلبت انا المهدد المتوعد فضحك "لوبين" بدوره . واستطرد المليونير :

- إن الأسرار المسجلة في هذه الوثائق تكفي للزج بي في السجن . كما قلت .. وقد كان السمسار يتخذ منها أداة للاحتيال علي في الفترة الأخيرة . ولكنه لم يظفر مني بالشيء الكثير حتى الآن . ولقد جئت خصيصا من الولايات المتحدة لوضع حد للأمر. ووقفت السيارة في تلك الأثناء أمام المطعم . فهبطا منها . ونفذا إلى الداخل وبعد أن فرغ

الرجلان من عشائهما وبدآ يحتسيان القهوة قال الأمريكي :
- سمعت أنك مقامر بارع يا مستر "ديل" .
- هذا صحيح .
فقال الأمريكي بهدوء :
عندي عرض قد يسترعي اهتمامك . لا . لاتقاطعني أرجوك أصغ إلي. إنني بحاجة إلى هذه الأوراق .
- ولكنها ليست في حوزتي .
- حسنا .. سنفترض مثلاً أنه في استطاعتك أن تحصل عليها إذا شئت . فما رأيك ؟
- لابأس .
فقال "ديدكوت" بحماس :
- بديع .. إنني أقيم حاليا في قلعة "أدلمان" . فهل تعرفها ؟
- بالتأكيد إنها حصن منيع .
- لعلك تعلم أيضا أن بالحصن مخبأ حصينا ، فأومأ "لوبين" برأسه . واستطرد الأمريكي : إنني أحتفظ بكل الجواهر التي أحضرتها زوجتي معها من أمريكافي هذا المخبأ .
فصاح "لوبين" مشدوها :
- هل أنت متزوج ؟
فضحك "ديدكوت" وسأل : هل تبدو علي سمات الأعزب ؟
- نعم . أني متزوج منذ سنين عديدة . لكن دعنا من ذلك الآن . إليك الرهان :
- إذا استطاع "أرسين لوبين" أن يدخل القلعة ، ويسرق جواهر زوجتي "ماري" من المخبأ فإنني لن أطالبه برد الأوراق وأما إذا أخفق ، فأرجو أن يبادر بردها إلي . وأظن أن هذا الرهان مقبول . وعلى فكرة إن هذه الجواهر مؤمن عليها . وفي استطاعة "ماري" أن تبتاع غيرها . إذا فقدتها .. فهل يستهويك هذا الرهان يا"ديل"؟
فتألقت عينا "لوبين" ببريق خاطف .. ثم أجاب برفق :
- لعله يستهوي "أرسين لوبين" !
- أما زلت تصر على أنك لست "أرسين لوبين" ؟ على رسلك

ياصديقي.. إذن اتفقنا إما ان يظفر صديقك بالجواهر والأوراق معا .. او يفقدهما معا .. ويتعرض للقبض عليه بالتاكيد ، انا لن ادخر وسعا في سبيل اقتناصه ، لانني في حاجة ماسة إلى الأوراق .. فهل توافق ؟ فاوما "لوبين" براسه .. وقال :

- نستطيع أن ننظر إلى الموضوع باعتباره رهانا .. هل من شروط اخرى فيما يتعلق بالأسلحة او ما شاكلها ؟

- إنني استخدم ثلاثة رجال ، كانوا فيما سبق من رجال البوليس الأمريكي ، لحراسة الجواهر .. واكبر ظني انهم جميعا مسلحون .

- ثلاثة فقط ؟

- وانا بالتاكيد .

- الا تفكر في استدعاء البوليس المحلي ؟

- لا ! لا ! إذا نجح "ارسين لوبين" في الاستيلاء على الجواهر على الرغم من أنف الحراسة القوية فإنه يستحق أن يظفر بغنيمته.. وعلى ذلك فلن يتدخل البوليس المحلي إلا إذا استطعت القبض على "ارسين لوبين" ! !

- إذن اتفقنا ! وافترق الرجلان على ذلك .. فانصرف "لوبين" إلى منزله . وقد اعتزم أن يعجل بالهجوم قبل أن يتخذ الأمريكي الحيطة لنفسه .

وأجمع أمره على اقتحام القلعة في الليلة ذاتها قبل أن يعود إليها "ديدكوت" .

* * *

ولكن الأمريكي كان يعلم أن "ديل" لن يضيع لحظة واحدة .. ومن ثم اتصل بالقلعة عقب افتراقهما .. وتحدث إلى "سبيل" رئيس الحراس .. وقال له :

- أريد أن تفتحوا عيونكم الليلة يا "سبيل" .. اسهروا على سلامة الجواهر . ولكن لا تقولوا لمسز "ديدكوت" شيئا .

- هل أخبر مستر "جاي" بذلك ؟

فدهش "ديدكوت" .. فقد كان "جاي" هذا ابنه . وسأل :

- هل عاد "جاي" ؟ كلا لاتخبره يا "سبيل" . ولكن في استطاعتك أن تجيبه على أي سؤال يلقيه عليك بشأن تشديد الحراسة . وساعود في الساعة الثانية صباحا .

الفصل الحادي عشر

لو لم يكن "لوبين" يعرف القلعة التي يقيم فيها "جوناثان ديدكوت" جيدا لما بدأ مغامرته بهذه السرعة .. ولكنه كان على علم تام بموقعها وأجزائها ، كما كان يعلم أن بغرفة المكتب خريطة تبين موقع المخبأ والبدروم .. فكان أول ما خطر له إذن أن يقتحم غرفة المكتب أولا ، ويطلع على الخريطة . ثم يهاجم المخبأ .

ولم يكن تقديره لخطورة المغامرة بأقل من اهتمامه لكسب الرهان ولكنه تغاضى عن هذه الخطورة كما هي عادته في جميع مغامراته ، وعاد إلى منزله رأسا حيث تسلح بمسدس غاز جديد ، وحقيبة أدواته، وبعض أشياء أخرى ، ثم هبط إلى الجراج الذي يحتفظ فيه بسيارته .

وبعد خمس دقائق كانت السيارة تنهب به الأرض نهبا نحو القلعة.

وأخيرا . وبعد رحلة استغرقت ساعتين كاملتين ، أشرف على سور القلعة الخارجي المصنوع من الجرانيت السميك ، فأوقف سيارته في بقعة قريبة منه ، ولكنها على قيد عشرة أمتار من الطريق الرئيسي ! بحيث يستطيع الوصول إليها على عجل لو استدعى الأمر ذلك . لم يخطر له أن "سبيل" وزميليه قد أنذروا مقدما بزيارته .. كذلك لم يكن يعلم أن جاي "ديدكوت" موجود في المنزل .. وهو شاب ربعة القامة يحمل بطولة كليته في الملاكمة ، وفقط كانت تسيطر عليه فكرة واحدة ، وهي أنه قبل تحدي "ديدكوت" ، فلابد إذن من اقتحام القلعة .. والظفر بالجواهر .

كان الظلام حالكا ، والقمر محتجبا خلف السحب في تلك الليلة . فراح يشق طريقه إلى السور بين الحشائش الطويلة . والابتسامة تعلو شفتيه .. حتى بلغه فدار حوله إلى أن وصل إلى باب صغير في الناحية الجنوبية ، فأدار المقبض ، ولكنه ألفى الباب مغلقا ، بالرتاج من الداخل .. ولم يبق أمامه غير تسلق السور .. فأخذ من جيبه حبلا حريريا ملفوفا ، به عقد ، ويبلغ طوله خمسة أمتار وينتهي أحد طرفيه بخطاف مزدوج ، ثم تراجع إلى الوراء .. وقذف بالحبل ، فارتفع

الخطاف فوق القضبان الحديدية القصيرة المدببة التي تعلو السور .. ثم سقط فوق احدها ، فجذب "لوبين" الحبل برفق ، ثم بعنف ، فالفاه ثابتا لا يتزعزع .

ابتسم ، واخرج من جيبه منديلا ربطه حول انفه وفمه . وجذب حافة قبعته فوق عينيه ، حتى لم يعد يرى من وجهه شيء ، ثم ارتدى قفازا جلديا رقيقا في يديه .. وفي اللحظة التالية كان يتسلق الحبل في خفة النمر ، حتى بلغ قمة السور ، فرفع الحبل ، وقذف به إلى الداخل ، ثم وثب خلفه .

ونهض ، وارسل بصره في جوانب الحديقة ، فإذا الظلام حالك ، وإذا السكون مستتب ، فمال فوق الأرض ، والتقط الحبل ولفه حول وسطه ، وتقدم نحو القلعة في هدوء وحذر . كانت المكتبة في الطابق الأرضي ، تفصلها عن سور القلعة حديقة يبلغ عرضها نحو خمسين مترا ، فقطع "لوبين" هذه المسافة بخطى سريعة ، حتى وصل إلى غرفة المكتبة وتوقف أمام نوافذها الكبيرة ، وأصاخ السمع . كان كل شيء هادئا ، فمد "لوبين" يده يتحسس أسفل النافذة .. فارتطمت بأسلاك غليظة تغطي النصف الأسفل منها .فضحك وتناول من حقيبة أدواته مقصا حادا .. وراح يقص به الأسلاك بحرص وسرعة عظيمة وفي خفة الجراح الماهر .. فاخذت الأسلاك تسقط تباعا محدثة صوتا حادا .. ولكن زفيف الريح كان يطغى عليه واخيراً سقط آخر سلك .. فمال "لوبين" إلى الأمام وجعل يتحسس النافذة مرة أخرى فالفاها مغلقة من الداخل .. ودقت ساعة بعيدة دقتين .. فقطب حاجبيه .. وأدرك أن ساعة العمل قد حانت .. وانه صرف وقتا طويلا في الاستكشاف .. أخرج قصاصة من الورق من جيبه .. وطلاها بمادة السيكوتين من أنبوبة كانت معه .. ثم الصقها فوق الزجاج بجوار موضع المزلاج من الداخل .. وهوى فوقها بالمقص فحطم الزجاج محدثا صوتا مكتوما ثم جذب القصاصة فتكشفت عن ثغرة فيه . وادخل "لوبين" يده في هذه الثغرة .. وبحث عن المزلاج حتى إذا عثر به اداره بهدوء .. ثم حبس انفاسه .. وانتظر .. لم يسمع شيئا .. فدفع مصراعي النافذة فانفتحت ووثب إلى الداخل . ثم اغلق النافذة خلفه .

لم يكن ثم خطر عليه في الوقت الحاضر .. ولكنه خشي ان يفطن أحد الحراس إلى الزجاج المحطم في اثناء تجوله في الحديقة.. ولم يكن يدري أن "سبيل" ورجاله قد لزموا المخبأ هذه الليلة لحراسة الجواهر ريثما يعود مستر "ديدكوت" ويفسر لهم معنى المحادثة التليفونية .. وان الأمريكي كان في طريقه إلى القلعة في تلك الآونة وجذب "لوبين" الستائر السميكة فوق النافذة.. ثم اشعل مصباحه الصغير وأدار اشعته في أرجاء الغرفة .. فوقع بصره على مصباح للقراءة . موضوع فوق المكتب.. ولما كانت أبواب الغرفة مغلقة . فلم يجد "لوبين" حرجا او خطرا في إضاءته .. ومن ثم تقدم واضاءه ، واطفا مصباحه الخاص ، وو ضعه في جيبه ، وشرع يبحث في رفوف الكتب عن سجل "تاريخ قلعة أدلمان" ولم يطل بحثه .. فقد عثر عليه بين بعض المؤلفات التاريخية فجلس فوق أحد المقاعد .. وجعل يقلب صفحاته حتى عثر على رسم القلعة .. وقضى خمس دقائق وهو يستوعب الرسم حتى التصق في ذاكرته .. ثم أغلق المؤلف وظل يتخيله .. فلما استوثق من انه علق بذهنه .. تهيا للعمل .

كان الرسم يبين أن باب المكتب يؤدي إلى دهليز يدور حول الطابق الأرضي كله ويتفرع منه ممر آخر يؤدي إلى غرفتي الأسلحة والبلياردو .. وفي نهاية الممر يوجد درج صغير ينتهي إلى باب ضخم ، خلفه ممر ثالث يفضي الباب الرئيسي للمخبا . وكانت المسافة بين المكتبة وباب المخبا لاتزيد على الخمسة والأربعين مترا .. فمشى "لوبين" إلى باب المكتبة الرئيسي وادار مقبضه، فالفاه مفتوحا .. فعجب لذلك . ولكن لم يعلق على الأمر اهمية قصوى . وكان من المجازفة أن يعتمد على طريق واحد للفرار . لذلك تقدم من الباب الموصل إلى غرفة الجلوس فالفاه مفتوحا .. وأما باب الغرفة الرئيسي المؤدي إلى الدهليز فكان مغلقا .. وعندئذ عالجه حتى انفتح وهكذا هيا لنفسه طريقين منفصلين للوصول إلى المكتبة .

ولكنه ما كاد يفرغ من فتح الباب حتى سمع وقع اقدام في الدهليز .. فاسرع بالانزواء خلف باب غرفة الجلوس .. وتركه مفتوحا قليلا .. ثم حبس أنفاسه وانتظر .

وازداد الصوت وضوحا .. فادرك "لوبين" ان القادم أحد الحراس الثلاثة .. فخفق قلبه بشدة .. وشكر المصادفة السعيدة التي هيات له فرصة التخلص من احد الحراس منفرداً وسعل القادم .. ثم توقف عند باب الغرفة المجاورة لغرفة الجلوس .. وعندئذ فتح "لوبين" الباب المنزوي خلفه .. ودلف إلى الممر في هدوء وسرعة .

كان الحارس يوليه ظهره .. وقد حمل في يده مصباحا غازيا .. فتقدم "لوبين" منه في ثلاث خطوات واسعة سريعة .. فتلفت هذا خلفه.. وفتح فمه ليستغيث .. ولكن الصرخة اختنقت في حلقه .. ذلك ان "لوبين" مد يده ، وقبض على عنق الرجل .. ثم ضغطه بعنف .. فترنح ، وسقط المصباح من يده فانطفا واخذ يضرب الهواء بيديه ثم أحس بشيء بارد يوضع لصق انفه .. وسمع مهاجمه يقول :

- لاتتحرك وإلا فانت من الهالكين !

ولما كان الرجل من رجال البوليس الامريكي المتقاعدين . ويعرف أن عصيان أوامر المجرمين يؤدي إلى الهلاك ، فقد كف عن المقاومة وضغط "لوبين" زناد المسدس ، فاندفع غاز الإثير في انف الرجل ، وشعر بثقل في رأسه ، ثم غاب عن الوعي ومدده "لوبين" فوق الارض ، ثم حمله إلى غرفة المكتبة ، وتركه هناك . وهكذا تخلص من احد رجال "ديدكوت" الثلاثة لمدة ساعتين على الاقل وعاد "لوبين" إلى الممر ، وقد أمن جانب الحارس الذي كان يتجول في أرجاء البناء ، ولو انه كان يتساءل عن المكان الذي يجتمع فيه الحراس معا .

ولما وصل إلى نهاية الدهليز انعطف يسارا في الممر الجانبي المؤدي إلى المخبا ، ثم قطعه بخطوات سريعة حذرة ، ويده اليمنى تقبض على مسدس الغاز استعداداً للطوارئ واعترضه الدرج الصغير المؤدي إلى المخبا نفسه ، فهبطه بهدوء ، فالفى نفسه امام باب كبير يؤدي إلى الممر الدائري ، وأدار مقبض الباب ، ولكنه كان مغلقا ، فاشعل مصباحه الكهربي ، وفحص القفل ، ثم هز راسه باسما .. فما هي إلا بضع ثوان حتى كان قد فتح .. ودفع "لوبين" الباب بحذر .. ثم أطل إلى الداخل .. وما لبث أن جمد في مكانه مشدوها .

كان الممر مضاء . فاصاخ السمع . ولكنه لم يسمع وقع اقدام . أو

تنفس إنسان بيد انه ادرك من وجود الضوء ان الحراس يترددون على المخبأ بين الفينة والفينة إن لم يكونوا موجودين به فعلا . وتسلل "لوبين" إلى الممر وهو يتوقع المفاجاة . ولكن الصمت كان مستتبا ، والهدوء شاملا . فارسل بصره عبر الممر . فراى بابا حديديا ضخما على بعد ثمانية عشر مترا منه . وخلف هذا الباب كانت توجد مجموعة جواهر "ريدكوت" الثمينة . وتساءل "لوبين" . هل يحاول فتح الباب . أم يستكشف الممر الدائري أولا ؟ راى ان يسلك السبيل الأخير . فسار لصق الجدار . وما كاد يقطع ثلاث مترات حتى سمع صوت إنسان يسعل .. فجمد في مكانه هنيهة .. ثم أخرج مسدس الغاز .. واستانف سيره بمنتهى البطء والحذر .

وفجاة لمح رجلا كان يجلس فوق مقعد . وظهره إلى جدران المخبأ وامامه بابان يؤديان إلى احد الممار . فامسك "لوبين" انفاسه . ثم تحفز ووثب .

ولكن الرجل التفت خلفه في اللحظة الأخيرة . فضاعت الفرصة الثمينة من "لوبين" راح الرجل يحدق في وجه مهاجمه بفزع . ثم وضع يده في جيبه .. ومال جانبا . فلم يصبه غاز الإثير الذي انبعث من مسدس "لوبين" . وعندئذ عاجله هذا بلطمة في بطنه فطار المسدس من يده . ولكن "لوبين" وثب جانبا . والتقط المسدس قبل أن يسقط فوق الأرض ويحدث ضوضاء تنبه الحارس الثالث إلى ما يحدث .

وكان الحارس قد تغلب على تاثير اللطمة في تلك الأثناء . فانقض على "لوبين" كالبرق الخاطف . وادرك هذا انه من العبث الاستعانة بمسدس الغاز لوقف هجوم الحارس .. ومن ثم هوى بقبضة فوق فكه، جعلت راسه يرتطم بالجدار . فهوى إلى الأرض فاقد الرشد . ولم يبق امام "لوبين" غير الحارس الثالث . بيد أنه شد وثاق الحارس الغائب عن الوعي وكممه حتى يامن جانبه . وبدأ يتساءل : وأين الحارس الثالث ولم يتردد. تقدم من باب المخبأ . وهم بمحاولة فتحه . ولكنه عاد فنكص على عقبيه واخذ يفتش جيوب الحارس . وما لبث أن تهلل وجهه . إذ عثر على حلقة مفاتيح في أحد الجيوب وأسرع "لوبين" إلى الباب . وأدخل احد المفاتيح في ثقب القفل . ثم اداره بهدوء وحذر .

وفتح القفل .. وكاد "لوبين" يهتز طربا .. دفع الباب قليلا . وأطل بحذر . فبهر الضوء الذي ينير المخبا عينيه وفجاة ، دوى من الداخل طلق ناري ، وارتطم المقذوف بالباب محدثا دويا هائلا اشبه بقصف المدفع ، واستطاع "لوبين" أن يرى رجلا متين البنيان . يحمل مسدساً ضخما في يده . وتتالق عيناه بوميض العزم والإصرار .

فاغلق "لوبين" الباب على عجل ، ولكنه أدرك أنه من العبث التراجع بعد أن كاد يظفر بالجواهر ومن ثم فتح الباب بعنف وسرعة . ثم انحنى إلى الأمام حتى كاد رأسه يصل إلى الأرض واندفع إلى الداخل بسرعة خاطفة .

ودوى طلق ثان . ولكنه أخطا "لوبين" وفي التو قذف الأخير المسدس الذي حصل عليه من الحارس الثاني . فاصاب وجه الرجل . فترنح خطوتين . ورفع يده إلى وجهه ، وفي اللحظة التالية وثب "لوبين" وسقط الرجلان فوق الأرض . وتدحرجا مرتين ، بيد أن "لوبين" حرص على أن يقبض على معصم الرجل ، واخذ يضغطه بكل قوته . فصرخ هذا من الألم ، وسقط المسدس من يده ولكن الحارس كان مقاتلا لايستهان به . فما كاد "لوبين" يطلق ، سراح معصمه ، حتى أتى بحركة فجائية كادت تلقي "لوبين" فوق ظهره . ولكنه تشبث بالحارس ، وصوب إلى فكه لكمة جبارة كادت تحطمه ، وسقط رأسه فوق الأرض ، وأن انينا موجعا . ثم كف عن المقاومة تماما . ونهض "لوبين" واقفا ببطء ، واستند إلى الجدار ريثما يلتقط انفاسه اللاهثة ثم تلفت حوله.

كان يبتسم ابتسامة الظافر المنتصر . فقد كادت المغامرة تنتهي بنجاح منقطع النظير ورأى خزانة مثبتة في الجدار المقابل ، وأدرك من أول نظرة أنها لن تحتاج أكثر من دقيقة حتى تفتح . فاخذ من جيبه اسطوانة من المفرقعات بها فتيل يحترق بعد ثلاثين ثانية ، وأدخلها في ثقب قفل الخزانة . ثم أشعل الفتيل .

وجذب الحارس إلى أحد الجدران وتمدد بجانبه .

وفي اللحظة التالية انفجر البارود . وأعقب ذلك امتلاء الغرفة بسحب من الدخان ما كادت تنقشع حتى رأى "لوبين" باب الخزانة

مفتوحا على مصراعيه ، فوثب إليه .. وأطل إلى الداخل . وما لبث أن شهق شهقة قوية ، فقد وقع بصره على مجموعة من أكبر وأثمن المجموعات ، لايقل ثمنها عن مائة ألف جنيه .

حملق "لوبين" إليها ، وهو لا يكاد يصدق عينيه ، ثم ضحك ضحكة عالية ، وبدأ يحشو بها جيوبه . وما انقضت دقيقة حتى اختفت هذه المجموعة النادرة في جيب معطف "لوبين" الخفي واستدار "لوبين" على عقبيه .. وتهيأ للانصراف . ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه مصعوقا. رأى عند الباب شابا في مقتبل العمر .. يشبه كثيراً "جوناثان ديدكوت".. ولكنه أطول منه قليلا ، يتفجر شبابا وفتوة ، وفي يده مسدس مصوب إلى صدره .

وابتسم القادم .. وقال بهدوء :

– ارفع يديك ، واحسر القناع عن وجهك .

الفصل الثاني عشر

رفع "لوبين" يديه فوق راسه .. لم يكن في استطاعته ان يفعل غير ذلك. ولكنه راح يفكر بسرعة . وصاح الشاب مرة أخرى :

- ارفع القناع .. الا تسمع ؟

فضحك "لوبين" .. وأجاب بهدوء :

- يؤسفني الا اجيبك إلى طلبك .

فارتسمت الدهشة على وجه الشاب .. وسا ل :

- الا تخاف ان اقتلك .

فضحك "لوبين" واجاب :

- لا .. ففغر "جاي ديكوت" فاه دهشة .. وقال :

- خير لك ان تكون حكيما ولا ترغمني على إطلاق النار .

فقال "لوبين" بهدوء :

- وإذا لم اكن حكيما . اصغ إلي يا "جاي" .. إنني أعرف اباك . فقال الشاب بحدة :

- إذن فانت نذل !

- ربما .. لكن لنفرض أن اباك كان يعلم بهذه الزيارة ؟ فابتسم الشاب مرة أخرى .. وقال :

- اعرف ذلك . فقد اتصل بـ "سبيل" وانذره بقدومك .

- احقا ؟ ! وهل ذكر له اسماء ؟

- كلا .. فقط طلب إليه ان يلزم جانب الحذر .

- إذن فهذا هو سبب وجودك الآن هنا ؟

- نعم .. فقد عدت إلى المنزل فجاة .. ولكني لم اكن اتوقع مثل هذا العبث . والآن ، اعود فاطلب إليك أن ترفع القناع .

- ارجو أن ترجئ ذلك هنيهة .. فإني اريد ان أعرض عليك شرطا واحداً قبل ان أرفع القناع .. فهل تعدني بإجابتي إلى ما ساطلب ؟

- كلا !

- لن اسالك الفرار .. فقط اريد ان تستشير أباك قبل ان تتصل

بالبوليس . فتردد "جاي ديدكوت" هنيهة .. ثم قال بصوت يدل على الارتباك:

- ليس في استطاعتي أن أفعل ذلك .. فقد اتصلت ببوليس جيلد فورد عندما وجدت "هالوران" فاقد الرشد في غرفة المكتبة . فصاح "لوبين" وهو ينقض على الشاب :

- ماذا تقول ؟ كان لفور سماعه بأن الشاب اتصل بالبوليس وقع الصاعقة عليه .. ومن ثم خرج عن حذره وعول على الفرار بأي ثمن .. ورآه "جاي" وهو يتحرك ، فضغط على زناد مسدسه .. بيد أن "لوبين" وثب إلى اليمين ثم إلى اليسار .. فأخطاه الطلق وبلكمة عنيفة تخلص من الشاب .. ثم غادر المخبأ وثبا .. وانطلق في الدهليز كالسهم .. حتى بلغ باب غرفة الجلوس .. فعبره .. وظل يركض إلى أن وصل إلى النافذة . ففتحها بعنف ووثب إلى الخارج .. ثم اندفع نحو السور .. وتخطاه كما تخطاه عند دخوله .

وكان التعب قد أخذ منه كل مأخذ .. بيد أنه كان يدرك تماما دقة موقفه .. فأن دفع ركضا على الرغم من إعيائه إلى البقعة التي ترك فيها سيارته .. وصعد إليها .. ثم ضغط على المحرك .. وتمهل هنيهة ريثما يرتشف جرعة من الشراب من زجاجة كان يحتفظ بها دائما في سيارته.. ثم رفع المنديل عن وجهه ووضعه في جيبه .

وكان لهذه الجرعة تأثير السحر في نفسه . فاستعاد شيئا من نشاطه ، وعندئذ ضغط جهاز السرعة فانطلقت السيارة كالسهم ، وهو يتساءل متى يلتقي برجال البوليس ؟

وعندما انحدر في طريق لندن ، وقع بصره فجاة على كرتين من الضوء على بعد كبير .. فغاص قلبه بين جنبيه ، وأدرك أن هاتين الكرتين هما مصباحا سيارة البوليس واعتزم أمراً فخفف من سرعة السيارة . ثم انحرف بها في طريق جانبي . وأطفأ مصابيحها . ثم انتظر .

كان يرجو أن يخطئ راكبو السيارة القادمة رؤيته . وما لبث أن سمع أزيز المحرك . فحبس أنفاسه .. وظل يحدق في السيارة وهي تقترب من البقعة التي توارى فيها . ومرقت السيارة من أمامه

كالقنبلة . ورأى "لوبين" ثلاثة رجال بداخلها . اثنين منهما بملابس البوليس . والثالث بملابس السهرة .. وأعقبتها سيارة أخرى تسير على قيد تسع مترات . وتنفس "لوبين" الصعداء .. ادرك انه نجا مؤقتا.. إذ لايلبث المطاردون أن يكتشفوا الحقيقة .. فيتصلوا بمراكز البوليس المحيطة . ومن ثم ينتشر رجال الشرطة في كل الأرجاء .. ويضيقون عليه الخناق .

ولكن شد ما راعه أن رأى السيارتين تقفان بغتة على بعد خمسين مترا منه . وعندئذ أدرك أن الموقف قد بدأ يتحرج . فهبط من السيارة بهدوء . وتهيأ للقتال .

وفجاة .. هبط الرجل الذي يرتدي ثياب السهرة من السيارة الأولى . وتعرض للضوء القوي المنبعث من مصباحي السيارة . فهتف "لوبين" بدهشة : "ديدكوت" .

وشهق شهقة قوية .. ثم قرر العمل . كان يخشى أن يضيق عليه البوليس إذا هم التقوا به باسئلتهم المحرجة .. وقد لايستطيع الإفلات من قبضتهم بيد انه كان هناك سبيل آخر ! ذلك إنه رأى رجلي البوليس يحييان "ديدكوت" ثم يصعدان إلى السيارة الثانية التي مالبثت أن تحركت مبتعدة .

أما "ديدكوت" فبقي ملازماً مكانه عدة لحظات . وعندئذ ركض "لوبين" نحوه . واستوقفه وهو يكاد يصعد إلى سيارته وماكاد الأمريكي يراه حتى هتف ماخوذاً : "ديل" ؟ !

فقهقه "لوبين" ضاحكا .. وقال :

– لقد ربحت الرهان يا "ديدكوت" ولكني في مازق حرج إذ لايلبث البوليس ان يطاردني . فصاح الأمريكي وهو لا يكاد يصدق أذنيه :

– هل تعني انك زرت القلعة ؟ لقد سمعت أن سرقة حدثت هناك. ولكني لم ا كن واثقا من انك انت الذي اقتحمت الحصن .. إنني .. فقال "لوبين" بلهجة التوكيد :

– إن من دابي السرعة . ولولا تدخل ابنك المفاجئ لماحدث ما حدث . وعلى هذا ..

فسال الأمريكي :

- وعلى هذا .. ماذا .. ؟

- وعلى هذا اقول بتواضع إنني ربحت الرهان . فقد استطعت دخول القلعة والخروج منها دون أن أضبط .. فإذا كنت ترتاب في ذلك ..

ودس يده في جيب معطفه .. واخرج منه أول ماسة أطبقت عليها اصابعه .. ثم عرضها للمصباح .. فانبعث منها بريق يخطف الأبصار.. فنظر إليه "ديدكوت" مشدوها وقال "لوبين" :

- لا أظن أنك تمانع في أن تأخذني معك إلى القلعة كضيف متوقع ، ما رأيك ؟

وانتظر "لوبين" جواب الأمريكي بصبر نافذ ، فلما طال صمت "ديدكوت" قال له :

- يخيل إلي أنك تفكر في الأوراق الضائعة ؟ فانتفض "ديدكوت" ولكنه لم يجر جوابا ، وعندئذ قال "لوبين" بحدة :

- اظن أن افضل مكان لهذه الأوراق هو خزانة "تيفنز" لأنها كانت موجودة بداخلها قبل أن تصل إلى يدي !

واستدار على عقبيه ، وقد تملكه الغضب ، ذلك انه لم يطق مجرد تفكير الأمريكي في انه يرمي إلى الاحتيال عليه بالاحتفاظ بالأوراق ، وكانما ادرك الأمريكي خطاه . إذ مالبث أن صاح :

- "ديل" ! ! إنني آسف يا صديقي ! ! هلم معي إلى القلعة . وانزل علي ضيفاً . فحدق "لوبين" في وجهه ، ولاحظ أن الرجل يدعوه مخلصا، فتنفس الصعداء وقال :

- شكرا لك ، سأذهب لإحضار سيارتي .

ومضى إلى الطريق الجانبي ، وعندئذ سمع "ديدكوت" ينفجر ضاحكا.

* * *

قال "جاي ديدكوت" لابيه :

- لقد كان اللعين في مثل قوام مستر "ديل" ولكنه ليس طويلا .. يا إلهي ! لقد كادت اللطمة تهشم أنفي !

فابتسم "لوبين" وقال :

- لا ريب أنه وجد فيك غريما خطراً .

وقال "ديدكوت" لابنه :

- خير لك أن تأوي إلى فراشك ، فإنني متعب واريد النوم .. وليس في استطاعتنا أن نفعل شيئا ، فالبوليس يبحث عن اللص في المنطقة كلها ، لكن كيف حال "سبيل" وزميليه ؟

- إنهم بخير . ولكن "سبيل" متألم لإفلات اللص من قبضته .

* * *

وبعد ظهر اليوم التالي غادر "لوبين" القلعة . كان "ديدكوت" منهمكا طوال الوقت مع البوليس ، ولكنه وجد متسعا لتصفية الموقف معه .

* * *

وبعد مضي يومين على الحادث ، تلقى "ديدكوت" رسالة مسجلة. كان جالسا بمفرده في المكتبة عندما أحضر له أحد الحراس الرسالة ، وما كاد يفضها حتى فغر فاه دهشة . واستوى في مقعده ! ذلك انه ما كاد يخرج محتويات الغلاف حتى سقطت لؤلؤة من اللآلئ المفقودة في راحته ! كان الغلاف يحتوي على نسيج من القطن به بعض قطع اللآلئ والجواهر التي سرقها "ارسين لوبين" ، ومعها ورقة صغيرة كتب فوقها ما يلي :

"إن هذه الجواهر بعض ما كان ملكا لك ، فيجب أن تعود إليك، وأما الباقي فاحتفظت به لنفسي طبقا لشروط الرهان ، والأوراق التي بداخل هذا الغلاف خطيرة وانصحك بإحراقها . "ارسين لوبين" .

ومد "ديدكوت" يده داخل الغلاف . وأخرج مجموعة من الأوراق ، ما إن وقع بصره عليها حتى تهللت أساريره .. وابتسم جذلا .

كانت هذه الأوراق عبارة عن المستندات الخطيرة التي سرقها "لوبين" من خزانة السمسار "تيفنز" .

* * *

وفي صباح اليوم ذاته عقدت في سكتلنديارد لجنة من المفتش "بيل برستاو" والمفتش "لينيش" من ضباط المباحث الجنائية للنظر في أمر "ارسين لوبين".

قال "لينيش" باكتئاب :

- اصغ إلي يا "بيل" إن مساعد الحكمدار ناقم جدا على "ارسين لوبين"

وقد انبني اليوم على تهاوننا في القبض عليه .. فقطب "برستاو" حاجبيه ، وغمغم :

- لقد كنت أعتقد أن هذا اللعين سيكف عن مضايقتنا ولو فترة من الزمن .. ولكن ماذا عساي أن أصنع ؟ إنني أبادر بتفتيش منزله عقب كل حادث ، ولكنني لم أعثر حتى الآن على ما يدينه ، أما كيف استطاع أن يقنع "ديدكوت" بالسماح له بقضاء الليل في القلعة كزائر كريم فإنني لا أرى سبيلا إلى تعليله .

فقال "لينيش" مشجعا :

- حاول أن تجد السبب الأصلي .

وتنهد "لينيش" .. ثم سأل :

- لكن أين "تانكر" ؟

- يراقب منزل "مارتن ديل" أو بالحرى "أرسين لوبين" في بلوم ستريت .

- إذن ابعث بـ "مورجان" ليحل محله .. فإني أريد أن أتحدث إلى "تانكر" كان الشرطي "تانكر ترنج" رجلا طويل القامة . نحيف الجسم .. اشتهر بين أقرانه بالدقة والإخلاص وعندما دخل إلى غرفة رئيسه كانت تبدو على وجهه علامات الكآبة والضجر .. وقال متسائلا :

- هل بعثت في طلبي يا سيدي ؟

فقال "لينيش" بحدة :

- أصغ إلي يا "ترنج" كم مضى عليك وأنت تراقب منزل "مارتن ديل" .

- أربعة أشهر يا سيدي .

- وهل احتفظت بتقارير مفصلة عن حركاته وسكناته .

- نعم يا سيدي .

- إذن أطلعنا عليها .

فأخذ الشرطي يتلو على مسامع رئيسه ملخص حركات "مارتن ديل" في خلال الأشهر الأربعة المنصرمة .. فلما فرغ من الكلام ، أومأ "لينيش" برأسه دلالة على الارتياح ثم قال :

- إن ذاكرتك مدهشة يا "تانكر" .. يخيل إلي أن مستر "ديل" يتردد بانتظام على أربعة أمكنة .. أولها فندق إيلان ..

- بانتظام يا سيدي .
- ومنزله ؟
- بانتظام أيضا .
- ونادي مندور ؟
- إحيانا .
- ومحطة بيكادللي ؟
فاوما "تانكر" براسه .. وحك ذقنه العريض.. ثم قال :
- من العجب يا سيدي أن مستر "ديل" يتردد على هذه المحطة مرة أو اثنتين اسبوعيا وقد لا حظت انه عقب كل زيارة تحدث إحدى مغامرات "ارسين لوبين" زد على ذلك إنني كنت افقد اثر مستر "ديل" بعد وصوله إلى المحطة مباشرة .. وخطر لي ذات مرة أن اضيق عليه الخناق ، فاستدعيت ثلاثة من زملائي وراقبناه بدقة بيد انه استطاع الإفلات منا .. أقسم يا سيدي إنني في كل مرة كنت اراه وهو يدخل غرفة المعاطف ، ولكنه لا يغادرها مطلقا . فاطرق المفتش "لينيش" براسه مفكرا .. وما لبث أن قال :
- وهل لم تلاحظ ان شخصا معينا كان يخرج من غرفة المعاطف بانتظام؟
- ماذا تعني يا سيدي .
- اعني هل اتفق في اثناء مراقبتك لغرفة المعاطف أن رايت رجلا معينا يخرج منها في كل مرة يدخل إليها مستر "ديل" ؟
- آه ! آه ! نعم .. لقد تذكرت ..
وتمهل الشرطي ريثما يستجمع شوارده .. ثم استطرد :
- نعم .. لا حظت أن رجلا في نحو الخمسين من عمره ، ويحمل في يده حقيبه ثياب ، كان يغادر غرفة المعاطف بعد دخول مستر "ديل" بحوالي ربع ساعة .
فنهض المفتش "لينيش" من مقعده ببطء .. بينما تالقت عينا المفتش "برستاو" ببريق الظفر والانتصار وقال "لينيش" بلهجة جدية :
- ستظل طوال حياتك شرطياً صغيراً يا "ترنج" إذا لم تعمل على وقف مثل هذه الالاعيب لا ريب أن هذه الحقيبة كانت تحتوي على.

ملابس مستر "مارتن ديل" ..

– ولكن الرجل الآخر يكبر مستر "ديل" بخمسة عشر عاما ياسيدي !

فصاح المفتش بحده :

– يا لك من أحمق .. عد إلى مراقبة منزل مستر "ديل" .. وعندما تفقد أثره مرة أخرى في محطة بيكادللي اتصل بي أو بمستر "برستاو" تليفونيا .. هل فهمت ؟

– نعم يا سيدي .. ثم حيا الشرطي المفتشين وغادر ، الغرفة ونظر "لينيش" إلى "برستاو" متأملا.. ثم قال :

– يجوز أن أكون مخطئا في استنتاجي .. ولكن من يدري ؟ إذا اتفق ولم أكن موجودا عندما يتصل بك "ترنج" فانتخب ستة من خيار رجال البوليس الملكي .. واضرب نطاقا حول المحطة فربما أمكن الوصول إلى الحقيقة .. إذ يخيل إلي أن لـ "مارتن ديل" منزلا آخر مازال مجهولا منا فاومأ "برستاو" برأسه .. ثم غادر الغرفة .

وفي اللحظة ذاتها كان "أرسين لوبين" يطل من نافذة منزله ، فلما رأى الرجل الذي بعثه المفتش "لينيش" ليحل محل الشرطي "تانكر ترنج" في مراقبة منزله ، قرر أن يغادر منزله فورا إلى محطة بيكادللي ليتنكر في هيئة مستر "مايل" ليتسنى له الذهاب إلى منزله في ويمبلدون .

الفصل الثالث عشر

وعندما وصل إلى محطة بيكادللي ، لم يدخل غرفة المعاطف مباشرة.. وإنما تريث قليلا عند باب المحطة .. وتلفت حوله ، فراى الشرطي الذي حل محل "تانكر" في مراقبة منزله وهو يروح ويغدو على مبعدة وكان "لوبين" يحمل حقيبة ثياب بنية اللون .. فما كاد يدخل الغرفة حتى استبدلها باخرى زرقاء اللون كانت محفوظة بالغرفة على ذمة مستر "مايل" وبعد عشر دقائق اتم "لوبين" تنكره.. فغدا رجلا في الخمسين من عمره ، اشيب شعر الراس ، يضع نظارة سوداء فوق عينيه ، محدودب الظهر قليلا ، وبمشيته عرج خفيف وكان قد احتفظ لنفسه ببعض جواهر "ديدكوت" فنقلها من ثيابه الأصلية إلى الحقيبة الزرقاء .. ثم غادر القمرة إلى البهو حيث نقد عامل غرفة المعاطف قطعة نقود فضية، ثم خرج إلى المحطة وهو يهز الحقيبة الزرقاء في يده .

وكان رجل البوليس الملكي أول من وقع عليه بصره عند باب المحطة ولم يفطن "لوبين" إلى وجود "تانكر ترنج" وثلاثة من رجال البوليس الملكي حول المحطة . كما لم ير المفتش "برستاو" وهو قابع في قمرة التليفون يراقب باب غرفة المعاطف عن كثب . ووقع بصر"برستاو" على حقيبة الثياب الزرقاء التي يحملها "لوبين" في يده فوجد انها تختلف اختلافا بينا عن تلك التي رآها في يد "مارتن ديل" عند دخوله إلى الغرفة . وكانت هذه الحقيقة باعثا للمفتش على التروي والتريث قبل الهجوم . ومضى "لوبين" في طريقه دون أن يفطن إلى مراقبيه . وكان يتلفت حوله بين الحين والحين فراى رجل البوليس الملكي الذي تاثره من منزله واقفا على مقربة من باب غرفة المعاطف . وقد ارتسمت على وجهه سمات الضجر والملل . فلما مر به "لوبين" تظاهر بانه لم يعرفه وظل ملازما مكانه ، فاعتقد "لوبين" انه أصبح بمنجاة من البوليس ولا مدعاة للقلق من هذه الناحية واستقل "لوبين" القطار إلى محطة "بتني بردج" كما جرت عادته كلما تنكر على هيئة مستر "مايل" فتعقبه احد رجال البوليس الملكي وكان مجهولا من "لوبين" وجلس بجواره . بينما

أسرع "برستاو" و"تانكر ترنج" ومعهما اثنان من رجال البوليس الملكي بالصعود إلى ذات المركبة . فاحتل "برستاو" و"تانكر" القمرة النهائية في المركبة بينما احتل الرجلان الآخران القمرة الأمامية وهكذا استطاع "برستاو" تضييق الخناق على "ارسين لوبين" .

قال لـ "تانكر ترنج" :

- اظن اننا ظفرنا به هذه المرة يا "تانكر" !

فقال الشرطي بحذر :

- يجوز .

فصاح "برستاو" بحدة :

- لا تكن شديد التشاؤم . ارجو أن تراقب كل محطة نقف بها فاوما الشرطي برأسه . وظل يطل من نافذة القمرة كلما وقف القطار ليتأكد من أن صاحب الحقيبة الزرقاء لم يغادره بعد . فلما وصل القطار إلى محطة ايرل كورت اوما "تانكر ترنج" برأسه إلى "برستاو" . واسرع الرجلان بالهبوط . ورأيا "لوبين" وهو يتقدم من محطة القطار المحلي . وهو يتحدث إلى رجل البوليس الملكي الذي كان يركب معه في نفس القطار . كان الحديث بين الرجلين وديا . وراح رجل البوليس يحدث "لوبين" عن هوايته الوحيدة وهي اقتناء الفراشات . ولما كان "لوبين" يجهل كل شيء عن هذا الموضوع ، فقد ادرك الشرطي أنه لا خوف عليه من الزلل أو الشطط .

ومن ثم أسهب في الحديث حتى أثار اهتمام "لوبين" وصرفه عن التلفت حوله ، وعندما وصل القطار إلى محطة بتني غادره "لوبين" بعد أن حيا هاوي الفراشات .

ولكن ما كاد القطار يتحرك حتى قفز منه رجل البوليس . وهرول إلى حيث كان يقف المفتش "برستاو" .

وقال له :

- إنه يقيم في ويمبلدون .

- هل من شيء آخر ؟

- يقول إنه مندوب متجول لإحدى الشركات . ولكنه لم يذكر اسمه .

فقال "برستاو" :

- حسناً
- تعال معنا .
كان "لوبين" قد بلغ محطة سيارات الأوتوبيس في تلك الأثناء .. فلما اقبلت سيارة ويمبلدون وثب فيها على عجل . فوثب رجلا البوليس الملكي المجهولين منه في أثره ، وصعدا إلى الطابق العلوي بينما اشار "برستاو" إلى سيارة تاكسي كانت على مقربة.. فلما اقبلت قال للسائق بلهجة صارمة :
- تعقب سيارة الأوتوبيس . هل تعرف الطريق الذي تسلكه ؟
- نعم يا سيدي .
- إذن تقدمها إلى ويمبلدون . وعندئذ تباطأ واتبعها .
وبعد عشر دقائق ، خفف سائق سيارة التاكسي من سرعته . وافسح الطريق لسيارة الأوتوبيس . وراى "برستاو" صاحب الحقيبة الزرقاء وهو يجلس في مؤخر السيارة ولكنه حرص على الا يمكنه من رؤيته .
واخيرا هبط "لوبين" امام منزل صغير تحيط به حديقة غناء . فركض قلب المفتش "برستاو" بين ضلوعه وادرك انه اصبح قاب قوسين او ادنى من نصر لم يحرز مثله احد من رجال البوليس الذين طاردوا "ارسين لوبين" .
وقد راى "لوبين" سيارة التاكسي واقفة على بعد تسعين مترا . ولكنه لم يرتب في الأمر وعبر الحديقة .. ونظر إلى الطابق الثاني .. فراى مسز جينسون تطل من إحدى النوافذ . فلوح لها بيده فاسرعت المراة إلى الباب الخارجي .. وفتحته وقالت وهي تلهث :
- أهذا انت يا مستر "مايل" ! لم اكن اتوقع قدومك بهذه السرعة يا سيدي .
فقهقه "لوبين" .. وقال :
- وكذلك انا .. لكن أرجو أن أجد لديك ما أسد به رمقي .
- أوه ! ساذهب لأبتاع بعض الطعام .
وهرولت إلى غرفتها وارتدت معطفها وقبعتها .. ثم غادرت الدار على عجل .. واشارت إلى سيارة أوتوبيس كانت مقبلة .. وكان "لوبين" يراقبها من نافذة ردهة المنزل .. فلما رآها تستقل السيارة صعد إلى

غرفته وهو يصفر لحنا حديثا .. ثم فتح الحقيبة الزرقاء . وأخرج ماغنمه من جواهر "ديدكوت" ونشرها فوق غطاء الفراش .

كان قد احتفظ لنفسه بالجزء الأكبر من الغنيمة . ولكنه لم يستطع أن يحدد قيمته بالضبط .. بيد أنه رجح أن تدفع شركات التامين لـ "ديدكوت" مالا يقل عن اربعين الف جنيه إن لم يكن عشرين الفا ثمنا لما استبقاه من الجواهر ..

قال مستر "مايل" لـ "ارسين لوبين" :

- الحق أنها غنيمة تبعث على الارتياح ، وحانت منه التفاتة إلى الحديقة .. وما لبث أن جمد في مكانه مشدوها . راى المفتش "بيل برستاو" والشرطي "تانكر ترنج" يعبران ممر الحديقة ويتقدمان نحو باب المنزل .

اسقط في يد "لوبين" .. وحار في أمره .. كان واثقا أنه استطاع أن يتجنب مراقبة البوليس .. ولكن ثبت له الآن أنه كان واهما في زعمه .. فقد راى على وجه المفتش "برستاو" ابتسامة الزهو والظفر.. فادرك أن الموقف خطير يحتاج إلى عمل سريع حاسم .

دبت فيه الحياة فجاة .. وشرع يجمع الجواهر على عجل ويضعها في جيوبه وفي اللحظة التالية اهتز الباب الخارجي تحت تاثير طرقات عنيفة .. فتمهل "لوبين" ريثما يلقي على الغرفة نظرة أخيرة . ولما استوثق من أنه لا يوجد بها ما يدينه . أو يربطه بـ "مارتن ديل" .. غادر الغرفة .. وهبط الدرج ثم فتح الباب .

وواجه المفتش ورفيقه بجنان ثابت . ووجه جامد . حتى لقد ارتبك "برستاو" وخشي أن يكون قد تورط في خطأ جسيم .. بيد أنه ما كاد يرى عيني "لوبين" حتى أيقن أنه لم يخطئ . وأن مخاوفه لا تقوم على أساس .

ذلك أن "لوبين" كان قد نسي نظارته في غرفته .. وكان ذلك خطا شنيعا وأخيرا قال المفتش :

- حسناً يا مستر "ديل" . لقد ظفرت بك أخيرا .

فقطب "لوبين" حاجبيه . وقال بصوت خشن لا يمت إلى صوته الطبيعي بسبب :

- أرجو المعذرة . فقال "برستاو" بارتياح :

لا فائدة من المراوغة يا صديقي . لقد وفقت في الإفلات مني مراراً .. ولكني أعتقد أنك انتهيت الآن . فقال "لوبين" بخشونة :

- يخيل إلي أن هناك خطأ .. من أنت يا سيدي ؟

فعصف الغضب بين جنبي "برستاو" كان يأمل أن يأخذ "لوبين" على غرة .. ولكنه لم يفلح .

أجاب بحدة :

- إنني "برستاو" من مفتشي سكتلند يارد .. إنني أريد تفتيش هذا المنزل .

- تفتيش هذا المنزل ؟ لماذا ياسيدي ؟

- سوف تعلم السبب بعد قليل . فتالقت عينا "لوبين" بذلك البريق الخاطف الذي طالما انبعث منهما عند اشتداد الأزمات .. وما كاد "برستاو" يرى هذا البريق حتى أدرك انه لم يخطئ .. وتهللت أساريره. وكان "لوبين" قد استرد هدوءه تماما في تلك الأثناء . فقال بلهجة عادية لا أثر للانفعال فيها :

- تقول إنك من رجال البوليس ؟ ! إذن هل تسمح لي بالاطلاع على بطاقتك الشخصية ؟

فأخرج "برستاو" بطاقته . وقدمها لـ "لوبين" الذي حدق فيها كما لوكان مصابا بقصر النظر .

ثم قال :

- آه ! نعم .. حسنا .. هل معك أمر بالتفتيش ؟

- كلا .. ولكن .. فقال مستر "مايل" بهدوء :

- ربما كنت من رجال البوليس حقا .. ولكن تصرفاتك لا تطاق! لقد جئت إلى هنا بحجة انك تريد تفتيش المنزل . ولكنك ترفض أن تطلعني على السبب .

ثم إنه يحتمل انك واقع تحت تاثير خاطئ من إنني شخص معين ولقد بلغت بك القحة أن تطلب مني الموافقة على التفتيش وأنت لاتحمل أمرا به . فلنفرض انني أرفض أن اسمح لك بالدخول ؟ ولم يفت هذا العناد في عضد "برستاو" .. ذلك انه كان قد احتاط لكل المفاجآت ..

فاوقف اثنين من رجاله عند مؤخر المنزل .. وأوقف الثالث خارج الحديقة . قال بغلظة :

- سارسل في طلب الأمر . فإذا لم يكن لديك ما تخشى من عثورنا عليه ، فلا شيء يدعوك إلى القلق .

فقال "لوبين" بهدوء .

- حسنا .. أحسب أن لديك سبباً قويا يحملك على تفتيش المنزل وأرى من واجبي كمواطن مخلص للقانون ألا أضع العراقيل في سبيلك من أجل الرسميات فصاح المفتش بحدة :

- كفى مراوغة ! إنك تعلم ماذا أريد .. و ... فقال مستر "مايل" بحنق شديد :

- إن تصرفاتك لا تليق بشخص مهذب فضلا عن مفتش بوليس! لكن ما دمت تصر على الدخول . فتفضل .

ثم أفسح للرجلين الطريق . وترك الباب مفتوحا . وتقدم الرجلان إلى الدرج . وهو يفكر بسرعة . سره أن وقع المفتش في الفخ . ولم يخف عليه أن "برستاو" قد احتاط للأمر وعهد لبعض رجاله بحراسة الدار . ولكنه لم يابه لهؤلاء بقدر ما كان يهمه أن يتخلص من المفتش وزميله . قال وهو يصعد الدرج :

- هلما إلى مكتبي حيث أرجو أن تتكرما بإيضاح سبب هذه الزيارة.

وفتح لهما الباب .. ثم تنحى لهما عن الطريق .. فلما نفذا إلى الداخل .. قال"لوبين" بلهجة ساخرة :

- إلى اللقاء يا "بيل" !

ثم وثب إلى خارج الغرفة .. وأغلق الباب .. وأدار المفتاح في القفل .. وتنبه "برستاو" إلى الخدعة ، ولكن بعد فوات الأوان فانقض على الباب بكتفه ولكنه كان من البلوط السميك.. فلم يتحطم أو يهتز .

وأما "لوبين" فهبط الدرج وثبا .. ثم هرول إلى المطبخ .. ومنه إلى الحديقة .. وما كاد يطاها بقدميه حتى رأى قبعتي رجلي البوليس وهما يختفيان خلف السياج .. فتجاهلهما ، وأسرع إلى البوابة الخلفية ولكنهما سبقاه إليها .. ووقفا في انتظاره على جانبيها ..

فتظاهر "لوبين" بانه لم يرهما ثم اندفع نحو البوابة .. ولكنه ما لبث أن وقف مترددا .. وثب الرجلان .. فتراجع "لوبين" خطوة إلى الخلف وهو يتظاهر بالفزع .. وعندئذ اصطدم الرجلان ببعضهما صدمة عنيفة .. واختل توازنهما فعاجل "لوبين" اقربهما إليه بلكمة في فكه جعلته يسقط فوق الأرض وهو يتلوى من الألم .. ثم انقض على الرجل الآخر ، ورفعه من ساقيه فهوى كالصخرة ..

ادرك "لوبين" انه نجا مؤقتا فنظر حوله باحثا عن مخرج .. وهو يتوقع ان يسمع صفارة البوليس في كل لحظة . ولكن مضت اللحظات في هدوء تام .. ورأى على على بعد تسعين متراً سيارة كبيرة من سيارات القصابين . فركض نحوها . غير عابئ بصيحات الاستنكار التي كانت تنبعث من خلفه . واتفق أن كان سائق السيارة خارجا من منزل عميله بعد أن ورد إليه حاجته من اللحم .. وكان "لوبين" قد وصل إلى السيارة في تلك اللحظة .. فقال للرجل وهو يتهيا للوثب في مقعد السائق :

- آسف جدا .

ثم لكمه فوق انفه لكمة جعلته يتراجع بضع خطوات ثم يسقط فوق الأرض وفي اللحظة التالية ضغط "لوبين" المحرك .. ثم اندفعت السيارة في الطريق بسرعة البرق وارتفعت صيحات المطاردين .. ولكن "لوبين" لم يعبا بهم . فقد كان يعلم انهم لن يتمكنوا من الحصول على سيارة يطاردونه بها قبل انقضاء عدة دقائق ..

وانحدر "لوبين" بالسيارة من تل تبني .. ثم انحرف في طريق جانبي.. وأوقف السيارة ثم غادرها بعد أن وضع جنيهين فوق مقعد السائق على سبيل التعويض .

وانطلق صوب محطة الشمال .. وابتاع تذكرة إلى واترلو ..

وبعد دقيقتين وصل القطار .. فوثب "لوبين" في إحدى مركبات الدرجة الأولى .. وتنفس الصعداء ..

وكان لايفتا يتساءل : هل من الحكمة أن يذهب إلى بيكادللي في طلب حقيبته الأخرى ؟ واخيرا استقر رايه على عدم الذهاب . وآثر أن يتخلى عنها نهائيا من أن يعرض نفسه لخطر القبض . ثم إن فقدان

حقيبة ثياب لايمكن مقارنته بفقدان منزل ويمبلدون .. إذ كان من المستحيل عليه أن يتردد على هذا المنزل بعد ان افتضح امره .

ووضع "لوبين" يده في جيبه ليخرج علبة لفائفه ، فاصطدمت بالجواهر .. وعندئذ ابتسم . كان له في هذه الجواهر خير جزاء عن المنزل الذي فقده

الفصل الرابع عشر

قضى "لوبين" الأسبوع التالي في عمل متواصل . ففي صباح اليوم التالي لحادث ويمبلدون ، قصد إلى منزل "فليك ليفرسون" وهو متنكر في هيئة مستر "مايل" لاعتقاده بان البوليس لن يذيع نشرة باوصافه لثقته من انه – أي "لوبين" – لن يعود إلى التنكر على هذه الهيئة . وقد صح ما توقعه . فقد صرف "برستاو" النظر عن مطاردة مستر "مايل" العجوز .

وما كاد "فليك ليفرسون" يرى جواهر "ديدكوت" حتى ضحك وقال :

– لقد كانت غنيمة المغامرة السابقة لهذه لا تستحق شيئا إذا قورنت بهذه الغنيمة . ارجو أن تتقبل تهنئتي الخاصة على توفيقك العظيم .

فابتسم "لوبين" .. وقال :

– شكرا لك ولكني افضل أن تكون التهنئة بعد تقدير القيمة . اخبرني . كم تساوي هذه الصفقة ؟

فالتقط "ليفرسون الجواهر واخذ يفحصها . فلما فرغ من هذه العملية التقط ثلاث قطع وضعها على حدة .. ثم قال :

– هذه القطع الثلاث تساوي اثني عشر الفاً من الجنيهات . وأما بقية الأحجار فساضطر إلى فصلها أولا من حليها حتى أستطيع تقدير ثمنها .

فقال "لوبين" باسما :

– إذن أضف ثمنها لحسابي . فقال التاجر :

– بالتاكيد ! بالتاكيد !

ثم نهض ببطء وملأ لـ "لوبين" كاسا من الشراب . فتقبلها هذا شاكرا. ودفع "ليفرسون" لـ "لوبين" الفى جنيه عربونا . ثم وعده بدفع باقي الثمن في اول زيارة مقبلة . وودع "لوبين" التاجر . ثم انطلق إلى محطة اولجبت ، حيث تخلص من شخصية مستر "مايل" إلى الأبد .. وترك الحقيبة التي تحتوي ثياب التنكر في غرفة المعاطف . وانصرف عائدا إلى منزله في بلوم ستريت .. وهناك وجد الشرطي "تانكر ترنج"

يتسكع حوله .. فسال "لوبين" ساخرا :

- يخيل إلي أنك مثقل بالعمل ؟ فقال الشرطي متذمراً :

- لا .. ولكني ساصبح كذلك عما قريب .. إن مستر "برستاو" في انتظارك يا سيدي .

فغمغم "لوبين" :

- بكل سرور .. لكن أخبرني يا "تانكر" هل أنت متزوج ؟

فرفع "تانكر" حاجبيه . واجاب :

نعم .. لماذا ؟

فاجاب "لوبين" وهو يضع في يد الشرطي ورقة مالية من فئة الجنيهات الخمسة :

- إذن أهدها باقة ورد نيابة عني .. وبلغها تحياتي . فجمد الرجل في مكانه .. بينما هرول "لوبين" إلى شقته .. فالفى المفتش "برستاو" في انتظاره خارج الباب وابتدر "لوبين" المفتش قائلا :

- سمعت أنك في انتظاري .. فهل هذا صحيح ؟ فتجاهل "برستاو" السؤال .. وضحك "لوبين" .. وفتح الباب .. ثم اشار للمفتش بالدخول ولكن "برستاو" قال :

- كلا .. ادخل أنت اولا هذه المرة ! فقطب "لوبين" حاجبيه .. وهتف : هذه المرة ؟ ! ماذا تعني بحق السماء ؟

فكاد "برستاو" ينشق من فرط الغيظ .. وغمغم : يا للعين . ! إنه لا ينسى حذره لحظة واحدة ! ! ولما أخذ الرجلان مجلسيهما .. قدم "لوبين" للمفتش لفافة تبغ .. ثم ساله :

- حسنا يا "بيل" .. ماذا وراءك ؟

- أريد أن ألقي نظرة على مسكنك .

- ماذا تقول ؟ أوه ، يخيل إلي انك معجب بالأثاث .. حسنا ياصديقي ..

فنهض المفتش .. واخذ يفتش غرف الشقة بعناية ودقة .. دون أن يعثر على شيء ولما تهيا للانصراف :

- قال لـ"لوبين" :

- حذار .. لقد بلغ السيل الزبى !

ثم غادر الدار وهو يتمتم ساخطا وقهقه "لوبين" ضاحكا .. واغلق الباب .. ثم قال لنفسه : اما وقد فرغت من موضوع "فونتلي"- و"اليس برنال" - و"ديدكوت" و"تيفنز" ، فارى أن أمضي اسبوع استجمام في اسكتلندا .. وفوق كل شيء اريد أن ارى صديقتي الحميمة "لورا فونتلي" .. واتلمس تاثير هذه المغامرات في نفسها بعد ان طالعت تفاصيلها في الصحف .. ترى ماذا ستقول ؟ !

* * *

وفي ليلة الرحيل .. عول "لوبين" على تناول طعام العشاء في فندق إيلان .. وما كاد يدخل إلى قاعة المائدة .. ويتخذ مجلسه حول إحدى المناضد .. حتى سمع صوتا نسائيا مالوفا يصيح به:

- أهذا انت يا"مارتن" ؟ !

فتلفت حوله .. فراى خلفه "فيلبا جراي" تنظر إليه باسمة ، فاقبل عليها متهللا ، وبسط لها راحته ، وهز يدها بحرارة ، ولكنه ما لبث أن تذكر انها تعرف شخصيته الحقيقية ، فاجهم وجهه قليلا .. وعندئذ قالت الفتاة :

- يخيل إلي انك مبلبل الخاطر .. فابتسم "لوبين" ..واجاب :

- كنت افكر في آخر لقاء بيننا ، ولكني أرجو ان تكوني قد نسيته . فضحكت الفتاة .. وقالت : هذا مستحيل ، لكن ثق انني أهل للكتمان ، لقد حاولت "اليس برنال" أن تصل إلى الحقيقة منذ أسبوع ، ولكنها اضطرت في النهاية إلى التغاضي .

- بديع .. هل انت وحدك هنا ؟

- كلا .. إنني مع عمي "جيمي رومبل" وتالقت عيناها فضحك "لوبين".. وقال :

- "رومبل" ؟ ! إننا مدينان له بالشيء الكثير .. ! !

- إذن لماذا لا تنضم إلينا إذا كنت وحدك فقد تتاح لك فرصة شكره شخصيا ؟

فضحك .. واجاب :

- قد أحاول ذلك ، لكن ماذا رايت حتى تالقت عيناك هكذا ، لعنة الله عليك ! ! ذلك أن الفتاة نظرت ناحية باب الغرفة .. وما لبثت عيناها أن

تالقتا ببريق المكر ثم اجابت :

- إنه أحد ضحاياك ، اليس كذلك ؟

فقطب "لوبين" حاجبيه ، وما لبث ان راى "جوناثان ديدكوت" يدخل إلى الغرفة ، وبرفقته امراة بدينة لم يشك في انها زوجته "ماري" وابنه "جاي ديدكوت" .. وما إن راى "جاي" "لوبين".. حتى تهللت أساريره ، واقبل عليه مصافحا .. وقدم "لوبين" الفتاة والشاب لبعضهما .. بينما تقدم "جوناثان ديدكوت" منهما ، وحيا "لوبين" و"فيلبا" باحترام ، ثم قال:

- هلا انضممت إلينا ؟ إننا هنا وحدنا ..

فاجابت الفتاة على عجل :

لا اظنه يجرؤ على ذلك ، فقد سبقتكم إلى دعوته فقال "جاي" بمرح :

- إذن فلنؤلف جمعا واحداً .. ونظر إلى الفتاة نظرة إعجاب وتوسل.. فاسرعت الفتاة تستدعي عمها .. وقضى الجميع فترة كلها انشراح وبهجة . حتى إذا كانت الساعة العاشرة استاذن "لوبين" في الانصراف ليلحق بالقطار .. كان قد لاحظ أن "جاي" و"فيلبا" رقصا معا كثيراً ، وأن ميولهما تالفت منذ النظرة الأولى وانهما كانا يتبادلان الحديث في أثناء الرقص وهما ينظران نحوه.. فابتسم .. وادرك أن وراء الأكمة ماوراءها ..بيد أنه ما كاد يغادر الفندق ، ويستاجر سيارة التاكسي . حتى برز من ردهة الفندق رجل ضئيل الجسم . وأسرع في أثره . ثم استاجر سيارة . وطلب إلى السائق أن يتبع سيارة "لوبين" . وصرف "لوبين" السيارة عند محطة سانت بنكراس .

فحذر الرجل الضئيل حذوه ، فلما توقف "لوبين" ليتحدث إلى أحد الحمالين قبل تحرك قطار اسكتلندا بعشر دقائق ، خف الرجل إلى قمرة التليفون . واتصل بـ "اوغسطس تيفنز" .

قال للسمسار :

- إنني "مورلي" . إن مستر "ديل" ذاهب إلى اسكتلندا .

فقال "تيفنز"بمرارة :

- إذن اتبعه . وراقبه عن كثب . هل فهمت ؟

- نعم يا سيدي .

- إياك أن تغفل عن مراقبة هذا اللعين .

* * *

اعتاد "لوبين" أن يغادر القطار في محطة برث . كلما عن له الذهاب إلى اسكتلندا .. على أن يقطع المرحلة الباقية بالسيارة .

وكان قد ابرق إلى "لورا فونتلي" بموعد وصوله إلى المنزل ! ولكنه لم يدهش كثيرا عندما وجدها في انتظاره فوق إفريز محطة برث في الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم التالي وهرولت الفتاة نحوه . وبسطت له يدها باسمة فضغط عليها بحرارة . وقال:

- يخيل إلي أن هواء الريف قد افادك كثيراً يا "لورا" فضحكت لم يخطئ "لوبين" على كل حال . كانت الفتاة ترتدي فستانا رمادي اللون . تتالق عيناها حيوية ونشاطا . ولا عجب فقد استطاعت أن تنسى أو تتناسى زواجها السري . وحرصت على أن تنعم بكل مسرات الريف ومباهجه .. فاستردت نشاطها وفتوتها . قالت جذلة :

- شد ما يسرني أن أراك يا "ديل" وكانا قد خرجا إلى ساحة المحطة . فنادته الفتاة إلى سيارتها . ووضع الحمالون أمتعة "لوبين" في مؤخر السيارة ، ولزم الاثنان الصمت فترة طويلة واخيرا قال "لوبين" :

- لقد عولت على أن أستريح ، هل قرات تفاصيل المغامرة الأخيرة ؟

- آه .. تعني حادث ""اوغسطس تيفنز" ؟

فنظر إليها "لوبين" متاملا . وهتف : ومن أين عرفت ذلك ؟

- أوه ! إنني أعرف السمسار . وهو وغد دنيء ، لا يؤمن جانبه ومع ذلك فقد كان أبي يعتمد عليه كثيرا . لقد سمعت شائعات كثيرة عن موضوع "اليس برنال" وعقدها . وقد أوحت إلي قصتها بأن لك أصبعا فيما حدث . أخبرني هل انتهيت من "تيفنز" ؟

- أظن ذلك .

فقالت الفتاة باسمة :

- لا تكن شديد الثقة .

- دعينا من ذلك الآن .. وحدثيني هل سمعت عن زوجك أخيرا ؟

فعبست الفتاة .. وقالت :

- نعم إنه أرسل إلي في طلب الجزية الشهرية المعتادة .

وكانا قد بلغا قمة تل فخففت الفتاة من سرعة السيارة .. وعندما دارت بها حول المنحدر لتهبط إلى الطريق العام ، رأت على بعد بضع مئات من المترات ، سيارة واقفة علي جانب الطريق فقالت متفكرة : يا إلهي ! ترى ما الذي دفع السائق إلى قطع مثل هذه المسافة الطويلة . ؟ إنها إحدى سيارات محطة برث .

فابتسم "لوبين" وقال دون أن تخالجه الريبة في الأمر :

- لعل السائق أراد النزهة والرياضة !

وما كادا يصلان إلى كوبرانجس حتى رأيا السيارة نفسها .. ورأى "لوبين" راكبها .. فبدأت الريبة تساوره .. وتساءل هل الرجل مسافر عادي كما يدعي؟

كان قد رأى الرجل البدين في برث ، ولكنه لم يابه له .. فلما رآه مرتين في ذات الطريق الذي يسلكه ، بدأ يهتم للأمر .. وزاد اهتمامه عندما رأى السيارة التي يستقلها الرجل تمر من أمام باب قصر اللورد "فونتلي" بفورفارشير عقب وصولهما إليه بدقيقتين قالت "لورا" باكتئاب :

- إنه يتعقبك .

فقال "لوبين" بتأمل :

- إنه ليس من رجال البوليس .. اقسم على ذلك .. مهما يكن . فسوف أراقبه بدوري .. بيد أنني واثق من أمر واحد .. وذلك أنه لن يظفر بطائل هنا .

- هل ستخلد إلى الهدوء التام ؟

فضحك "لوبين" وقال :

- نعم .. ساخلد إلى الكسل !

وفي تلك الأثناء كان الرجل البدين قد استاجر غرفة في فندق جلاميز الفاخر .. وصرف سيارة التاكسي بعد أن نقد السائق أجره .

* * *

ومضى أسبوع .. وقعت في خلاله أمور أثارت اهتمام "لوبين" .. واقلقت "لورا" : كان الرجل البدين يتعقبهما أيان ذهبا .. فإذا سارا بين الحقول وجداه في أثرهما .. وإذا خرجا في نزهة بالسيارة تاثرهما

عن كثب .
وبعد مضي اربعة ايام على وصول "لوبين" . أوفد المفتش "برستاو" شابا من خيرة رجاله يدعى "وارد" لمراقبة "ارسين لوبين" ورصد حركاته وسكناته .
ولكن "لوبين" لم يعبا بـ "وارد" مثلما اهتم بالرجل البدين .. ذلك لأن الخطر من ناصية "وارد" كان محدوداً إن لم يكن معدوما . أما الرجل البدين فكان خطراً مجهولا لا يبعث على الاطمئنان .

* * *

ذات مساء جلس "لوبين" مع الليدي "فونتلي" وابنتها "لورا" يتجاذبون أطراف الحديث ولم تكن الليدي قد استفسرت من "لوبين" عما إذا كان زوجها يعتزم الحضور إلى اسكتلندا .. إلا انها سالته في هذه المناسبة :
- اخبرني يا "مارتن" .. الم ينبئك "هيوج" انه قادم إلى هنا ؟ حقا .. لقد نسيت ان اسالك عن ذلك من قبل .. ولكني اتوقع قدومه لأن الكولونيل "مور" يعتزم عرض مجموعة جواهره الثمينة بعد ايام قلائل .. واظنك تعلم ان "هيوج" مولع بالتفرج على مجموعات الجواهر ولو كانت في اقصى المعمورة
- أحقا ؟ !
- نعم .. ينبغي أن ترى هذه المجموعة يا "مارتن" إنني أمقت صاحبها ، كما يمقته "هيوج أيضا .. ولكن مجموعة جواهره على ما يبدو لي تضارع مجموعة زوجي .. ولو ان "هيوج" يرفض الاعتراف بذلك بدافع من غيرته بالتاكيد ، كما يصر "مور" أيضا على اعتبار مجموعته اثمن من مجموعتنا .. أوه ! لو انك رايت كيف نهشت الغيرة قلبه عندما سمع ان "هيوج" استطاع استعارة لؤلؤة إيراوه لتملك العجب فهز "لوبين" راسه .. وتالقت عيناه بذلك البريق الخطر واستطردت الليدي "فونتلي" :
- سياتي الكولونيل لزيارتنا بعد ظهر اليوم .. فيجب أن تقابله .
وعندئذ حاولت "لورا" ان تحول دون هذا اللقاء بدافع من بغضها للكولونيل .. وخوفا من ان يستدعي "لوبين" لزيارته .. ويريه مجموعة

جواهره .. فيحدث مالا تحمد عقباه .. قالت :

- الم تخبرني بانك ذاهب إلى ادنبره بعد ظهر اليوم يا "مارتن"؟

فقالت الليدي مغضبة :

- ليس في استطاعتكما الخروج . لقد استاذن الكولونيل في الحضور لمقابلة "مارتن" ؟ ونظرت إلى "لوبين" متسائلة .. فابتسم هذا.. وقال :

- اظن انني ساقابله . فسرى الذعر فجاة إلى قلب "لورا" .

كان الكولونيل "مور" رجلا واسع الثراء شديد الكبرياء .. ولكنه كان وضيع النفس ايضا . ولم تخف هذه الحقائق عن "لوبين" منذ ان وقع بصره على الكولونيل لأول مرة .. وقد زاد "لوبين" سخطا عليه عندما سمعه يفاخر ويزهو بمجموعة جواهره .. ويقول إنه قد وضع عليها حراسة مشددة . بحيث لا يمكن لأمهر لص في العالم أن يقتحم عرينها.

قال الكولونيل بعظمة :

- حتى "ارسين لوبين" لا يستطيع أن يتخطى عتبة باب القاعة الموجودة بها المجموعة .. إنها اشبه بالقلعة الحصينة .. لماذا لا تاتي وتراها يا "ديل" ؟ إنني ساخرج الجواهر واعدها للعرض في الليلة السابقة لليلة الحفلة .

فاطال "لوبين" النظر إلى وجه محدثه .. وكانت "لورا" تصغي إليهما صامتة ، وهي تقبض على مسندي مقعدها بعنف ، فقد لاحظت بريق التحدي في عيني "لوبين" .. وادركت معناه وخطورته وتردد "لوبين" هنيهة .. واخيرا قال :

- شد ما يسرني أن البي دعوتك يا عزيزي .

الفصل الخامس عشر

قالت "لورا" بهدوء :

– أظن أنه من العبث أن أثنيك عن الذهاب ؟

فابتسم "لوبين" .. وقال :

– هل تريدينني الا أفعل ؟

فقالت الفتاة بإصرار :

– الم أقل لك إنني خائفة ؟ إن "وارد" وذلك الرجل البدين يراقبانك عن كثب .. ثم إن هذه البقاع تختلف كثيرا عن الجنوب ومن السهل أن يقتنصك البوليس الاسكتلندي فقال "لوبين" بهدوء:

– نعم .. هذا صحيح . فضحكت الفتاة وأردفت :

– أظن أن هذه الحقائق تحفزك على القيام بمغامرة جديدة . على رسلك ..

إنني لن أحاول أن أرشدك إلى ما تفعل .. لكن كن على حذر

فقال "لوبين" مهدئا :

– سوف أنبئك إذا شعرت بالرغبة في البدء بمغامرة جديدة .

كان يمقت الكولونيل "مور" من كل قلبه . لشدة صلفه واعتداده.. وكان قد قرر أن يقتحم منزله الذي يبعد ميلين عن منزل اللورد "فونتلي" ، ولكنه لم يصارح "لورا" بنواياه لئلا يسبب لها قلقا دائما.. وخشية أن تعمل على تثبيط عزيمته .

واتفق ذات مساء أن خرجت الليدي "فونتلي" و"لورا" للتريض .. فانتهز "لوبين" الفرصة وذهب لزيارة الكولونيل "مور" .. أو بالحري لدراسة موقع منزله والتفرج على مجموعة الجواهر التي يمتلكها . وقد دهش "لوبين" عندما رأى المجموعة .. وأدرك أنها لاتقل روعة وقيمة عن مجموعة "فونتلي" .

ولم يتمالك من إبداء إعجابه بكل قطعة من قطعها .. وأيقن الكولونيل أنه يتحدث إلى خبير بالجواهر .. وكان قد أفرط في احتساء الشراب .. فراح يطنب في مدح مجموعته .. قال : إنها مجموعة

مدهشة يا "ديل"، لذلك احتفظت بها في مكان أمين .. فإن الغرفة المحصنة يستحيل اقتحامها ..

- آه بالتاكيد .. هل تستخدم حارسا خاصا يسهر عليها ؟

- نعم .. إنني استخدم رجلا يدعى "منزيس" .. ولو انه لا ضرورة لذلك .. فالغرفة مشحونة بتيار كهربي .. وهذا سر اطمئناني .. وإني لأرجو ان تحتفظ يا صديقي بسرية هذه المعلومات .. ثم إن الأبواب سميكة بحيث يستحيل اقتحامها إلا إذا فتحت بالطريق القانوني .. اعني بقطع التيار الكهربي عنها.. واستعمال المفتاح .

فقال "لوبين" :

- يخيل إلي انه مخبا حصين حقا . !

كانت الغرفة المحصنة في الطابق الأرضي خالية من النوافذ ، وبابها من البلوط السميك . ويفتح على المكتبة . وبعد هنيهة استطرد "لوبين":

- والحارس ؟ لا ريب انه مسلح ؟ !

فضحك "مور" وهتف :

- بالتاكيد .. وهو رام ماهر على الرغم من تقدمه في السن . ولو أن وجوده كعدمه سواء بسواء .

فهتف "لوبين" بدهشة :

- لا احسبك تعني انك تترك مجموعة من الجواهر تقدر قيمتها بربع مليون من الجنيهات تحت حراسة رجل واحد لا سيما إذا كنت تعتزم عرضها للعيان ؟

فتلفت "مور" في ارجاء الغرفة المحصنة . حيث ثبتت خزائن صغيرة حول الجدران تتصل كل منها بجهاز كهربي . إذ سرى فيه التيار صعق كل من حاول فتح إحدى الخزائن . وتتصل الأجهزة كلها بجهاز التوليد الموضوع في الحديقة .

وقال بهدوء وثقة :

- الواقع يا "ديل" إنني استدعيت الليلة رجلا أو اثنين إضافيين.. لست اريد ان يذاع هذا النبا كي لا يسيء إلى "منزيس" العجوز.

فهتف "لوبين" :

- لعلهما من رجال سكتلنديارد ؟

- كلا .. إن رجال البوليس الرسميين يحصلون على مرتباتهم سواء نجحوا أو اخفقوا في المهام الملقاة على عواتقهم . ولكن رجال البوليس الخاص يعلمون أن مكافاتهم مرهونة بنجاح حراستهم .. يا إلهي يا "ديل" . إنني جد متعب !

فادرك "لوبين" أن الرجل يريد التخلص منه . فنهض واستاذن في الانصراف وما كاد "لوبين" يغادر الدار حتى بدأ يفكر في الموقف .

كان اقتحام الغرفة المحصنة هي مدار تفكيره . ولم يسقط من تقديره وهو يفكر في اقتحام تلك الوسائل التي استعان بها رب الدار ليامن على مجموعته من السرقة ولكن هذه الوسائل لم تفت في عضده . ولم تقلقه كما اقلقه وجود مستر "وارد" مندوب سكتلند يارد في هذه البقاع. وذلك الرجل البدين الذي لم يكن يعرف عنه شيئا . بيد انه اتفق لحسن الحظ أن ارتكب هذا الرجل غلطة جسيمة ذلك انه عندما راى "لوبين" يخرج من منزل الكولونيل "مور" ويذهب إلى قصر اللورد "فونتلي" اعتقد أنه لن يغادر القصر مرة أخرى . ومن ثم عاد إلى الفندق ولم يغادره وعلى هذا كان يجهل أن "لوبين" تعقبه عند عودته إلى الفندق ليتاكد من أنه لن يزعجه في أثناء المغامرة التي اعتزم القيام بها في الليلة ذاتها .

وأما "وارد" فكان أكثر حذرا . ذلك انه كان يقضي سحابة النهار نائما. ويقضي الليل كله في مراقبة قصر اللورد "فونتلي" .

* * *

ما كاد "لوبين" يصل إلى قصر اللورد عائداً من منزل الكولونيل "مور" حتى دقت الساعة منتصف الليل .

وكانت الليدي قد أوت إلى مخدعها .. وأما "لورا" فظلت ساهرة في انتظار عودته وما إن وقع بصر الفتاة عليه حتى ابتسمت .. وسالته :

- هل انتهيت ؟

- أوه .. إنني على وشك الابتداء ياعزيزتي .. لكن لماذا انت ساهرة ؟

فقالت بإصرار :

- لن أذهب إلى الفراش حتى تعود .. فضحك وقال :

- إذن أرجو أن أعود سريعا .

وصعد إلى غرفته .. وتسلح بمسدس الغاز .. والحقيبة الصغيرة .. ثم ودع الفتاة وتسلل من القصر بهدوء . كان يعلم أن "وارد" يتسكع حول القصر .. ولم يشا أن يترك شيئا للمصادفات .. فعول على التخلص منه مؤقتا .. ولذلك ترك مصباح غرفته مضاء .. ثم خرج إلى الحديقة بهدوء وحذر .. فرأى "وارد" مختبئا خلف دغل قريب وعيناه معلقتان بنافذة غرفته .. ولما اصبح "لوبين" على قيد متر واحد منه ، مد يده ، ووضعها فوق فمه ليمنعه من الصياح.. ومالبث "وارد" أن أحس بشيء لزج يوضع فوق فمه .. شيء لم يستطع تحريكه .. ورفع "لوبين" يده بعد قليل .. فحاول الشرطي أن ينتزع قطعة المشمع اللزج التي كانت تسد فمه ، ولكنه لم يستطع وفي اللحظة ذاتها انقض عليه "لوبين" وجذب معصميه خلف ظهره .. ثم قيدهما بقيد حديدي مما يستعمله رجال البوليس . ورفعه بين يديه .. وألقاه فوق الأرض .. وشد وثاق قدميه بحبل حريري متين .. ثم انفجر ضاحكا .. وانطلق في مهمته .

وبعد نصف الساعة بلغ منزل الكولونيل "مور" .. فتح باب الحديقة بهدوء .. ثم دخل وترك الباب نصف مفتوح استعدادا للطوارئ . وللمرة الأولى شعر "لوبين" بالقلق يسري إلى نفسه .. كان الهدوء مستتبا .. والسكون تاما .. وتذكر "لوبين" قول "مور" إنه استدعى اثنين من رجال البوليس الخاص للحراسة .. فتساءل: هل كان الرجل صادقا في قوله أم انه غرر به لسبب ما ؟ وتقدم صوب الدار وهو يسير فوق أطراف أصابعه . حتى إذا اصبح على مقربة منها سمع وقع أقدام مقبلة نحوه .. فغاص قلبه بين جنبيه وتوارى بين الأعشاب .. وبعد هنيهة راى رجلا يمر على كثب منه .. فحبس أنفاسه .. وحملق في وجه القادم .. وما لبث أن جمد في مكانه مصعوقا .. أيقن أن "مور" كان كاذبا وذلك أن المفتش "برستاو" كان يمر من امامه في تلك اللحظة . وظل "لوبين" جامداً في مكانه حتى رأى "برستاو" يغادر الحديقة .. ويخرج إلى الطريق العام .. وعندئذ برز من مكمنه ، وهو أشد ما يكون عزما وإصرارا على إنفاذ مغامرته . لم يكن يعلم أين ذهب "برستاو" .. ولكنه كان واثقا من انه لن تطول غيبته .. ولا يلبث أن يعود .. لمراقبة

المنزل .

وبدأ "لوبين" يبحث عن نافذة يتسلل منها .. ولم يطل بحثه . فقد عثر على نافذة كبيرة سهلة الفتح .. ولكنه كان يدرك أن أية محاولة لفتحها قد تحرك أجهزة الإنذار فتقوم قيامة الحراس .. ارتد عنها وهو يرسل بصره حوله باحثا عن الغرفة المركب فيها جهاز توليد الكهرباء.. وما لبث أن رآها عند مؤخر المنزل فاقترب منها بهدوء وحذر .. كان الضوء ينبعث منها .. فايقن "لوبين" أن بداخلها حارساً . وتقدم من باب الغرفة الزجاجي .. وهو يتوقع أن يرى "منزيس" هو القائم بالحراسة .. ولكن شد ما راعه وهو يختلس النظر إلى الداخل ، أن رأى الشرطي "تانكر" جالسا فوق مقعد مرتفع وبيده مسدس ضخم وهو مول وجهه شطر الباب المفتوح ..

ولم يخف على "لوبين" أن وجود "برستاو" و"تانكر" لا يمكن أن يكون مجرد مصادفة . فلابد إذن من أن الكولونيل "مور" استنجد بـ "سكتلنديارد" لحراسة جواهره .. ولما كان "برستاو" يعرف انه – اي "لوبين" – موجود في هذه البقاع .. فقد احتاط للأمر .

ومع ذلك ، كان يتعين على "لوبين" أن يدخل هذه الغرفة ليقطع التيار.

وأخيرا خطر له خاطر .. فمال فوق الأرض .. والتقط حصى صغيرة.. وقذفها من خلال الباب المفتوح .. فارتطمت بالجدار الذي كان "تانكر" يوليه ظهره وقفز رجل البوليس من مقعده .. وتلفت نحو مصدر الصوت بدافع من الغريزة وعندئذ وثب "لوبين" إلى الداخل .. ومسدس الغاز في يده .. واستدار "ترنج" على عقبيه ليرى القادم .. ولكن "لوبين" لم يمكنه من الاستعانة بمسدسه .. إذ ضغط على مسدس الغاز .. فاندفع الأثير في أنف الشرطي فترنح في التو .. وسعل .. ثم سقط فوق الأرض .

وتنفس "لوبين" الصعداء .. واخذ يبحث عن (السكينة) .. فلما عثر عليها جذبها إلى أسفل .. فانطفأ مصباح الغرفة في الحال .. وبذلك انقطع التيار عن المنزل وفقدت الغرفة المحصنة قيمتها وغادر "لوبين" المكان وهو يتحسس طريقه .. ثم مضى إلى النافذة التي اعتزم الدخول منها .. وعالجها حتى فتحها وهبط منها إلى الداخل وعبر "لوبين"

الغرفة .. ونفذ إلى الردهة .. وأخذ يتحسس طريقه في الظلام نحو الغرفة المحصنة .. وهو متيقظ لأية مفاجاة .

وأخيرا لمست يداه باب الغرفة المحصنة . وإن هي إلا لحظات حتى استطاع بادواته أن يغتصب قفلها . ودفع الباب ثم دخل .

كانت الغرفة تسبح في الظلام .. فاصاخ "لوبين" السمع .. فلما الفى الهدوء مستتبا اخرج مصباحه الكهربي واضاءه فوقع بصره فجاة على الجواهر مرتبة فوق منضدة في منتصف الغرفة استعداداً لحفلة الغد ..

شرع "لوبين" ينتقي أصغر الجواهر .. لأنه كان يدرك أن من المتعذر تصريف الجواهر المشهورة .. وراح يضع ما ينتقيه في جيبه حتى ملأ جيوبه .. وأخيرا تنفس الصعداء .. فقد اتم مغامرة من أعظم مغامراته دون أن يتعرض لأي خطر .. وكر عائدا إلى الغرفة التي دخل من نافذتها .. ثم وثب إلى الحديقة .. وتمهل قليلا.. وأخذ يتلفت حوله بحذر .. ولكن لا حس ولاحركة .. وإنما سكون كسكون القبور . وعجب للأمر .. ولكنه هز كتفيه .. ومضى في طريقه لا يلوي على شيء .. حتى أشرف على قصر اللورد "فونتلي" .. وهناك الفى سيارة صغيرة واقفة خارج الحديقة .. فحملق فيها مصعوقا كانت سيارة المفتش "برستاو" .. وعلى الرغم من أن الستائر كانت مسدلة فوق نوافذ غرف القصر الأمامية .. فقد استطاع أن يرى من خلالها ضوءاً ! ولعن "لوبين" نفسه لغباوته .. وادرك بعد فوات الأوان الفخ الذي نصبه له المفتش "برستاو" .. لقد رآه مفتش البوليس من داخل منزل الكولونيل.. فغادره ، وجاء إلى القصر ، لينتظر عودته - اي "لوبين" - ومعه الغنيمة التي تثبت إدانته .

سقط في يده .. واستعصى عليه التفكير .. فراح يدور حول المنزل حتى إذا اقترب من مؤخره استطاع أن يميز كتفي رجل وراسه من فوق السور ثم مالبث أن راى رجلا آخر .. فثالثا .. فجمد في مكانه .. وتملكته الحيرة .. وراح يتساءل : ماذا يصنع ؟ لم يكن واثقا من انهم لم يروه .. وخطر له أنهم ربما كانوا كامنين له خلف السور لينقضوا عليه عندما يطا الحديقة بقدميه .. فنكص على عقبيه .. وهو يفكر في

مخرج من هذه الورطة الدقيقة . وفجاة.. وفيما هو يبحث عن مخرج اتفق أن هوت قدمه في حفرة أشبه بمجرى تنتهي إلى بحيرة صغيرة.. فجذب ساقه على عجل.. وقد ابتلت بالماء . وما لبث أن تهللت أسارير وجهه .. وصفر بشفتيه ابتهاجا .. لقد وجد المخرج .. فلو انه قذف بالجواهر في الحفرة لحملها التيار إلى الخزان الموضوع في مؤخر المنزل .. والذي يبقى مغلقا حتى يمتلئ بالماء ثم ترفع قاعدته .. فيندفع الماء .. في البحيرة .. ومنه إلى النهر .

وفي لمح البصر اخرج "لوبين" الجواهر من جيبه .. ثم قذف بها في الحفرة وأعقبها بحقيبة أدواته الصغيرة ومسدس الغاز .. وقد أدرك انه نجا من الورطة .. حتى لو عثر البوليس عليها .. فسيتعذر عليه إثبات أنه الشخص الذي وضعها في مجرى الماء .

وتراجع "لوبين" صوب باب الحديقة .. ثم تسلل إلى الداخل .. وهو منحن كي لا يراه المراقبون .. فلما أصبح بداخل الحديقة .. مال مرة أخرى إلى الأمام .. وأشعل عود ثقاب .. ولكن الريح مالبثت أن أطفاته.. فانبعث "لوبين" واقفا .. وهو يتمتم :

- لقد وجدته ! ! وعندئذ رأى أمامه أحد رجال البوليس الملكي .. وسمعه يقول بلهجة صارمة :

- ماذا وجدت يا سيدي ؟

فتظاهر "لوبين" بالدهشة المقرونة بالذعر .. ثم هتف :

- يا إلهي ! . لقد أفزعتني .. فارتبك الرجل لما بدا من فزع "لوبين" .. وقال :

- آسف ياسيدي ! . ما الذي وجدته ؟

- قلمي الحبر .

وعرض القلم على الرجل .. ثم سأله :

- لكن من تكون بحق السماء ؟

- أحد رجال البوليس يا سيدي .. هل أنت مستر "ديل" ؟

فتظاهر "لوبين" بالدهشة الشديدة .. ثم مالبث أن اغرق في الضحك وهتف :

- البوليس ؟ ! وماذا تفعلون هنا ؟

- إن المفتش "برستاو" في انتظارك بالقصر يا سيدي .

- أحقا ؟ !.

ومضى مع رجل البوليس إلى القصر .. وهناك ألفى باب غرفة المكتب مفتوحا .. "ولورا" واقفة على مقربة منه .. فنظر إليها نظرة تشجيع . ثم قال يحدث "برستاو" :

- كيف حالك يا "بيل"! ترى ما الذي حملك على الحضور إلى هنا ؟

فنظر إليه المفتش نظرة حنق .. ولكنه كظم غيظه . ولاذ بالصمت.

كانت الليدي "فونتلي" جالسة على مقربة من النافذة .. فما كادت ترى "لوبين" .. حتى وثبت واقفة وصاحت :

- يقول مستر "برستاو" إن لديه سلسلة من الأسئلة انت وحدك تستطيع الإجابة عنها .. ولقد أخبرته انك كثيرا ما تخرج للرياضة في أثناء الليل ، فاصر على الانتظار .. فارجو أن توفق في مساعدته .. إذ يقول إن لصا موجود هنا .

- بالتاكيد ساوفق في مساعدة مستر "برستاو" لكن الا تشعرين ببرودة الجو ؟ فهزت الليدي راسها .. ثم قالت لابنتها :

- هل ستاتين يا "لورا" ؟

فسالت الفتاة "لوبين" :

- هل يزعجكما وجودي ؟

فاجاب "لوبين" فورا :

- كلا .. كلا

فانصرفت الليدي من الغرفة .. وما كاد الباب يغلق خلفها .. حتى تحول "برستاو" إلى "لوبين" وساله بخشونة :

- أين كنت ؟

- اتريض قليلا .

- هل تخرج دائما للرياضة في الساعة الواحدة صباحا ؟

- لقد اعتدت ذلك يا صديقي ..

فبدا القلق على وجه "برستاو" .. كان يرجو أن يرى الخوف أو الارتباك يتمثلان في وجهه .. ولكنه كان هادئا جامداً لا ينم عن شيء .

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة .. فالتقط "برستاو" السماعة

بلهفة .. وبينما كان "لوبين" يراقبه باهتمام اقتربت منه "لورا" .. ونظرت إليه متسائلة .. فقال هامساً :

– لقد ألقيتها في مجرى الماء بالخارج .

فأومأت برأسها .. وتألقت عيناها جذلا . ووضع "برستاو" السماعة في مكانها بعنف.. ثم تحول إلى "لوبين" .. وقال بهدوء :

– لقد ظفرت بك "ديل" .. إن المتحدث هو الكولونيل "مور" .. وقد قال إن لصا اقتحم غرفة الجواهر .. بعد أن استعمل مسدسا غازيا للتخلص من "تانكر" .. وليس هناك سواك من يستعمل هذا المسدس .

فابتسم "لوبين" وقال مراوغا :

– عجبا لك يا "بيل" .. أما زلت تضرب على تلك النغمة القديمة؟!

– بالتأكيد .. هل تتكرم بقلب جيوبك .

فاكفهر وجه "لوبين" .. وتظاهر بالفزع .. فابتسم المفتش ابتسامة عريضة تدل على الظفر وقال "لوبين" :

– لن أفعل .

– أحقاً ؟ ! ولماذا ؟ لا ريب أنك لم تكن تتوقع مثل هذه المفاجأة!! على العموم إذا لم تذعن فسأضطر إلى القوة .

– وهل معك أمر بالقبض علي يا "برستاو" ؟

– لا .. ولكن بوسعي أن أقبض عليك كمشبوه ؟ !

– مشبوه وما وجه الشبهة ؟

فقال "برستاو" :

– اقتحام منزل الكولونيل "مور" وسرقة جواهره .

فهز "لوبين" كتفيه استخفافا .. وقال :

– يا إلهي ! سوف تندم على فتورك يا "بيل" .

وخلع "لوبين" معطفه.. وقدمه للمفتش الذي قلب جيوبه ظهرا لبطن .. ثم جرى بيديه على (البطانة) .. فلما لم يعثر على شيء نظر إلى "لوبين" بحنق .. ثم عاد فنظر إلى "لورا" .. وقال :

– هل تسمحين بالخروج من الغرفة هنيهة ؟

فابتسمت الفتاة وقالت :

– أوه .. سأوليكما ظهري .

وبعد ثلاث دقائق تحولت الفتاة إليهما .. فرأت "لوبين" يبتسم بهدوء.. وشرر الغضب يتطاير من عيني "برستاو" وقال الأول برفق:

- ما الذي جعلك تعتقد أنني ذهبت إلى منزل الكولونيل "مور ؟

فزمجر "برستاو" وتحول إلى الرجل الذي رافق "لوبين" في أثناء قدومه من الحديقة ثم سأله :

- هل رأيته وهو يقترب من القصر ؟

- نعم يا سيدي .

- ألم تلاحظ شيئا غير عادي ؟

- قال إنه فقد قلمه الحبر .

- آه ! ومال ليبحث عنه . أليس كذلك ؟ حسنا . ليس في استطاعتنا أن نفعل الليلة شيئا . ولكننا سنفتش الحديقة صباح الغد .

ثم تحول إلى "لوبين" وقال :

- أنصحك بألا تغادر القصر حتى أراك مرة أخرى .

ثم استدار على عقبيه ، وغادر القصر .. ولكنه ضرب نطاقا من رجاله حوله وظل "لوبين" يرقبه حتى استقل سيارته . ثم تحول إلى "لورا" وقال برفق :

- لابأس بالموقف حتى الآن . ولكنهم سيعثرون على الجواهر صباح الغد فما العمل .

فتأبطت الفتاة ذراعه .. وضحكت ، ثم هتفت :

- لا تجزع يا "ديل" إن الجواهر في الخزان الآن .

ومضت الفتاة إلى المطبخ . وفتحت بابه الخلفي بهدوء . ثم أشارت إلى الخزان ، وقالت :

- هنا توجد الجواهر .

ثم رفعت الغطاء . وضغطت على قطعة صغيرة من الحديد . فهبطت قاعدة الخزان إلى أسفل وبقيت المصفاة . وعندئذ تسربت المياه إلى البحيرة . حتى لم يبق في قاع الخزان غير طبقة من الطمي .

وأشعل "لوبين" مصباحه الكهربي . وصوب أشعته إلى القاع وعندئذ رأى الجواهر ملوثة بالطمي . ومستقرة فوق المصفاة مع الحقيبة ومسدس الغاز . وأخرج "لوبين" الجواهر ثم أشار إلى "لورا" فضغطت

قطعة الحديد مرة أخرى .. وعندئذ انزلقت المصفاة إلى أسفل . فانحدرت الحقيبة والمسدس نحو البحيرة . وقالت الفتاة :

- خير سبيل لإخفاء الجواهر هو أن تضعها في جوال بطاطس!

وضحكت . فقال "لوبين" برزانة :

- ولكن "برستاو" سيفتش كل ركن في المنزل .. فلابد أن يعثر عليها . فكفت الفتاة عن الضحك وقالت بخيلاء :

- ماذا تقول ؟ يفتش منزل اللورد "فونتلي"؟ ! لا أظن يا "ديل". ينبغي أن يحصل أولا على تصريح خاص بالتفتيش . وإني لعلى يقين من أنه لن يستطيع الحصول على التصريح في اسكتلندا . وحتى لو استطاع . فإنه لن يظفر به قبل انقضاء بضعة أيام نكون قد استطعنا خلالها أن نتخلص من الجواهر . وعلى هذا .. فإن جوال البطاطس هو خير سبيل لإخراجها من القصر .

* * *

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي هبط "لوبين" إلى غرفة المائدة . وهناك وجد "لورا" منهمكة في مطالعة إحدى صحف الصباح .. وعلى وجهها دلائل الذهول وعجب "لوبين" لأمرها . وسألها بصوت أجش :

- ماذا دهاك يا "لورا" ؟

فهزت الفتاة كتفيها .. وقالت :

- يخيل إلي أن ذلك مستحيل .. لقد كانت الصحف تمجد مغامراتك بالأمس .. وأما اليوم فانظر ! وقدمت إليه الصحيفة . فقرأ ما يلي :

"سرقة اللؤلؤة المشهورة إيراوه"

بوليس المملكة كله يبحث عن "ارسين لوبين"

"سرقت ليلة أمس اللؤلؤة المشهورة إيراوه من منزل الكولونيل أرنولد مور" بالقرب من مدينة جلاميز .. وكان اللص قد دبر خطته ببراعة .. الخ"

وتابع "لوبين" قراءة المقال حتى أدرك المقصود منه .. لقد تغيرت لهجة الصحف .. فبعد أن كان محرروها يعطفون عليه انقلبوا يطالبون كل شخص بمطاردته .

واختتم الكاتب مقاله بالعبارة التالية : .

".. إن اللؤلؤة ملك للدولة فيجب أن تعاد إليها .. لقد عبث اللص المستهتر بالمجتمع طويلا ، فيجب ألا يدخر البوليس وسعا في القبض عليه وتقديمه للعدالة" .

فتقلصت سحنة "لوبين" .. وقال :

- لو لم تكن هذه اللؤلؤة بين الجواهر المفقودة لهان الأمر .. ولكن الموقف يختلف الآن اختلافا بينا .. فإن ضياعها سيمكن "برستاو" من الحصول على سلطات واسعة ! !

الفصل السادس عشر

لم يبق ثمة شك في أن الكولونيل "مور" استعار اللؤلؤة من المتحف البريطاني ليعرضها مع مجموعة جواهره بدافع غيرته من اللورد "فونتلي" .. ولهذا أرسلت إدارة سكتلند يارد نخبة من رجالها لحراسة منزل الكولونيل خصوصا بعد أن عرف "برستاو" بوجود "مارتن ديل" في هذا الجزء من المملكة .

ولولا المصادفات السعيدة لسقط "لوبين" في الفخ الذي نصبه له "برستاو" بمهارة .

* * *

كانت لؤلؤة إيراوه بين اللآلئ الموضوعة في جوال البطاطس المحفوظ بالمخزن في مؤخر القصر . وراح "لوبين" يفكر في هذا الموقف الدقيق .. بعد أن أثار عليه غضب الراي العام .. فلما أعياه التفكير نظر إلى "لورا" عبر مائدة الطعام فقالت الفتاة بهدوء :

- يخيل إلي أن "برستاو" قد ارتاب في الخزان .. فقد رأيت رجاله يفتشونه منذ هنيهة فهز "لوبين" راسه .. وقال :

- إذن فلن يمضي وقت طويل حتى يشرع في تفتيش المنزل .. وعندئذ .. وكف عن الكلام فجاة . وتالقت عيناه بذلك البريق الذي طالما دل على أنه عثر على المخارج من أشد المازق خطورة ..

وهتف :

- آه ! إن الحل سهل يا عزيزتي .. عندما ينتهي "برستاو" ورجاله من تفتيش الخزان ويشرعون في تفتيش المنزل نسارع بإعادة الجواهر إليه مرة أخرى . إذ لا ريب أن المفتش لن يخطر بباله أن يفتش الخزان مرتين

* * *

وقد صح ما توقعه "لوبين" .. وخرج "برستاو" من كل بحوثه صفر اليدين ، ووقف المفتش في غرفة "لوبين" كالمصعوق .. ونظر إلى غريمه نظرة القانط المقهور ثم قال :

- إذن فقد استطعت أن تهزمنا مرة أخرى يا "ديل" ؟ ! لكن دعني أؤكد لك أن ضياع اللؤلؤة إيراوه ليس بالحادث الذي يمر بهدوء كبقية الحوادث .

فضحك "لوبين" ضحكة رقيقة .. ثم قال :

- يخيل إلي أن هواء الشمال لم يفدك كثيرا يا "برستاو" هل لك في لفافة تبغ ؟

فمد "برستاو" يده .. وأخذ اللفافة ثم أشعلها بوجوم .. وقال "لوبين":

أصغ إلي يا "برستاو" .. أؤكد لك أنني لم أسرق الجواهر .. ولكنك لا تصدقني بالتأكيد .. بيد أني أقرر الحقيقة .. فإذا حاولت أن تزعجني مرة أخرى ، فساستنجد بصديقي الحكمدار .. وأطالبه بوضع حد لهذه المهازل .. سأعود إلى لندن بعد ظهر غد مع الليدي "فونتلي" والآنسة "لورا" فحذار أن تحاول تفتيشي مرة أخرى .

* * *

وفي الموعد المحدد استقل "لوبين" والليدي "فونتلي" و "لورا" القطار الذاهب إلى لندن وكان "لوبين" يحمل معه الغنيمة التي ظفر بها من اسكتلندا .. كانت قد خطرت له فكرة لم يصارح أحدا بها - حتى ولا "لورا" عول على إعادة اللؤلؤة إيراوه إلى المتحف البريطاني .

إن ممتلكات دولة يحل في أرضها ضيفا عزيزا مكرما خليقة بالاحترام والتبجيل وما كاد القطار يقف في محطة لندن حتى ابتاع "لوبين" نسخة من صحف المساء .. وما إن قرأ تعليق الصحيفة على سرقة لؤلؤة إيراوه حتى أصابه الذهول .. جاء في المقال ما يلي :

"لقد ضاعت جميع الجهود التي بذلها البوليس في التعرف على شخصية "أرسين لوبين" هباء . وبذلك أصبح فقدان لؤلؤة إيراوه الأبدي مؤكدا ."

على أن المسؤولين يقومون بتحقيق دقيق ، لمعرفة المسؤول عن التصريح بإخراج اللؤلؤة من المتحف البريطاني . لقد علم مندوبنا أن هذه هي المرة الثانية التي سمح فيها بإعارة اللؤلؤة لأحد الهواة . فقد سمح للورد "فونتلي" باستعارتها منذ ثلاثة أسابيع ولكن لاعجب في ذلك فاللورد "فونتلي" هو رئيس متحف الجواهر بالمتحف البريطاني .

"إننا لا نقترح وقف مثل هذه التصرفات فحسب .. وإنما نرى محاسبة اللورد على مثل هذا الإهمال الجسيم . صحيح اننا لا نشك في أن نية اللورد الطيبة من نحو منافس شريف هي التي حملته على التصريح لهذا المنافس باستعارة اللؤلؤة . ولكن محاباة الأصدقاء يجب الا تقوم على حساب المملكة ".

ما كاد "لوبين" يقرأ المقال حتى ضاقت عيناه وتملكه الغيظ .

ادرك انه ورط اللورد المسكين في مأزق حرج .

ونظرت إليه "لورا" متسائلة . فاوما براسه . وقال :

- يخيل إلي أن هذا المقال موحى به . ولو شاء اللورد مقاضاة الجريدة لربح القضية لكن ذلك ليس بالأمر المهم إنما الذي يهمني هو أن أعرف من الذي أوحى بنشر هذا المقال ؟

واطرق مفكرا .. ومالبث أن تذكر ان شخصا واحدا فقط هو الذي ينقم على اللورد "فونتلي" . ذلكم هو السمسار "اوغسطس تيفنز" .

وخرج "لوبين" من تفكيره بنتيجتين . أولاهما : أن اللورد يجب أن يتخذ إجراءات حاسمة ليحصل على اعتذار مطلق عن هذه الإهانة البالغة . وثانيتهما : أن تعود اللؤلؤة إلى المتحف البريطاني ولكن كيف ؟

ابتسم "لوبين" عندما تمثل طريقة إعادة اللؤلؤة . والضجة التي ستحدثها في المملكة من أقصاها إلى اقصاها . وكيف انها ستجعل من "لوبين" طريد العدالة بطلا محبوبا .

كانوا قد بلغوا قصر اللورد "فونتلي" في تلك الأثناء . فهرولت الليدي إلى التليفون واتصلت بمكتب اللورد ولكنها ما لبثت أن عادت مهرولة . وصاحت بفزع :

- يا إلهي ! أرايت إلى هذا الأحمق . لقد غادر المملكة . والشعب ناقم عليه .. والصحف ثائرة مهددة . لأنه اعار اللؤلؤة إلى أحد أصدقائه . لقد طار اليوم إلى باريس فماذا يعتقد الجمهور من هذه الحماقة ؟ وقد وجد "لوبين" الجواب عن سؤال الليدي "فونتلي" في صحيفة المورننج بوست . وهو عبارة عن مقال دبجته ببراعة يد مستر "تيفنز" . ولو أن الصحيفة عزته إلى أحد محرريها . وكان عنوانه "رحلة اللورد "فونتلي"

الغامضة إلى باريس" . ولم يكن بالمقال اتهام صريح من نوع معين . ولكنه كان مشحونا بالتلميحات بحيث يستطيع اي قارئ عادي أن يستخلص منه بسهولة أمرين : أولهما - أن اللؤلؤة فقدت ولم يعثر لها على اثر . وثانيهما ان اللورد "فونتلي" الذي سمح بخروجها من المتحف غادر إنجلترا .

ولم تكتف الصحيفة بذلك . وإنما اشارت إلى خسائر اللورد الجسيمة في أسواق الأوراق المالية .. واشاعت انه كان يفكر في بيع مجموعة جواهره لتغطية ديونه .

أساء هذا المقال إلى موقف اللورد بشكل خطير .. ومن ثم استدعت الليدي "فونتلي" محامي زوجها وتشاورت معه في مقاضاة الصحيفة.. ولكن المحامي أوضح لها أنه من العبث طلب محاكمتها طالما كانت اللؤلؤة مفقودة .

ولم يقتصر النشاط على الليدي وحدها .. وإنما دبت الحياة في سكتلنديارد بشكل غير مالوف .. فطار المفتش "لينيش" إلى باريس .. بينما أخطرت إدارة المباحث بباريس لمراقبة اللورد "فونتلي" مراقبة دقيقة . كل هذا واللورد جاهل بما يحدث حوله .. فما طار إلى باريس.. إلا لتصفية بعض المسائل المالية بعد أن استرد نصف ثروته .

وفي تلك الأثناء كان "لوبين" يعد العدة لأكبر مغامرة في حياته .. هي اقتحام المتحف البريطاني وإعادة اللؤلؤة إلى مكانها .. ليستعيد اللورد مكانته .. ويستعيد هو حب الجمهور .. ويقضي على "تيفنز" قضاء مبرما .

الفصل السابع عشر

كان "تيفنز" رجلا سعيداً في تلك الأيام ، فعلى الرغم من إخفاق تابعه "مورلي" في المهمة التي أوفده بها إلى اسكتلندا ، وهي اقتناص "مارتن ديل" متلبساً (ذلك لأنه كان يعلم أن "ديل" هو "ارسين لوبين") ، لأنه كان واثقا من انه سيحاول سرقة مجموعة جواهر مستر "ارنولد مور" لا سيما عندما يعلم بانها مكونة من قطع من انفس الجواهر .

وكان "تيفنز" قد سمع بان اللورد "فونتلي" سمح للكولونيل "مور" باستعارة اللؤلؤة إيراوه .. فتمنى أن يسرقها "لوبين" .. ومن ثم يقيم القيامة على السارق واللورد "فونتلي" معا .. وبذلك يحطمهما بضربة واحدة .

وقد شاءت الظروف أن يحدث ماتمناه السمسار .. ومن ثم استخدم صحيفة المورننج بوست . في إثارة الراي العام على "ارسين لوبين" واللورد "فونتلي" .

* * *

كان "تيفنز" مجتمعا بصديقه وشريكه "لوبجوا" في منزله في صباح اليوم الثالث لضياع اللؤلؤة .. وكانت تبدو على وجه الشريكين علامات الارتياح الشديد .

قال السمسار:

- أظن انهما نادمان الآن على ما سبباه لنا من مضايقات .

فابتسم "لوبجوا" وقال :

- هل تظن اننا قد نستطيع أن نثير الراي العام إلى درجة تجعله يطالب بمحاكمة اللورد "فونتلي" ؟

- من يدري .. ربما ؟

- لكن لنفرض أن اللورد استطاع أن يدلل على أن اللؤلؤة ليست في

حوزته ؟

- ومن قال لك إنها في حوزته أيها الأحمق ! ! إني اتوقع أن يقيم دعوى رد شرف على الصحيفة .. وقد نضطر إلى دفع تعويض باهظ .. ولكنه لن يستطيع أن يقنع الراي العام ببراءته ، وهذا ما أسعى إليه . أن نلطخ اسمه بالأوحال . ونقضي على سمعته إلى الأبد . ثم نبدا بمهاجمة "مارتن ديل" .

- لا ريب أن "ديل" سيعرف مصدر هذه الحملات .

فقال "تيفنز" بهدوء :

- سانكر بكل قوة وجود اية صلة بيني وبين ماتكتبه صحيفة المورننج بوست . وكذلك انت يا صديقي ستنكر ذلك . وعندئذ سيرتبك "ديل" ، وينتابه القلق . وهو ما اسعى إليه .. أن اجعل حياته جحيما لا يطاق .

- ينبغي أن تكون على حذر يا "تيفنز" إذ يخيل إلي أن هذا الشاب الشيطان بعينه .

- إنني دائما حذر يا صديقي . فلا تخش شيئا . هل لك في كاس أخرى من الشراب دعنا نشرب نخب انتصارنا المحقق ! !

* * *

وفي هذا الصباح دخل مستر "ديدكوت" غرفة الجلوس في القلعة التي يستاجرها .. وما كاد بصره يقع على "فيليا جراي" ، وهي جالسة بجوار ابنه "جاي" الذي دعاها للإقامة معهم بضعة أيام تبديلا للهواء حتى ابتسم ابتسامة ذات مغزى .

ونهض "جاي" .. واستاذن لبضع دقائق . وكانت "فيليا" منهمكة في مطالعة صحيفة المورننج بوست . واستيعاب تفاصيل سرقة "ارسين لوبين" لجوهرة إيراوه .. فلما فرغت من قراءة المقال القت بالصحيفة جانبا . وصاحت :

- إنني لا اصدق هذه الاتهامات الباطلة .

فابتسم "ديدكوت" وقال :

- إذن فانت لاتعتقدين ان "ديل" "سرق اللؤلؤة يا فيلبا" ؟

- "ديل" ؟ !

- صه وإلا سمعك الخدم .

- هل انت أيضا تعرف الحقيقة ؟

- نعم .. أعرفها منذ وقت قريب .. اي قبل أن ياتي لزيارتي . ولكني لم اكن أعلم انك ملمة بالحقيقة أيضا فكيف اتفقت لك معرفتها ؟ فمضت "فيلبا" تحدثه بكيفية لقائها بـ "ارسين لوبين" فلما فرغت من سرد قصتها تالقت عينا الأمريكي .

وهتف :

- ومع ذلك فانت لا تصدقين أن مثل هذا الرجل يستطيع أن يسرق لؤلؤة إيراوه ؟

- وهل تصدق انت ذلك ؟

- لا أعلم .. لا أظن ذلك .. لكن يحتمل أنه لم يكن يعرف بوجودها .. فاخذها سهواً .. مهما يكن من أمر فإن الموقف دقيق. والمهم أن نعرف ماذا يمكننا أن نصنع من أجل "ديل" ؟ فقالت الفتاة بمرارة :

- ليس في استطاعتنا ان نفعل شيئا . فابتسم الأمريكي . وقال:

- من يدري يا عزيزتي . ساقول له إن في استطاعته أن يعتمد علينا.. فلا تجزعي .. اذهبي وابحثي عن "جاي" ولكن حذار أن تخبريه بان "مارتن ديل" هو "ارسين لوبين" .

* * *

راح "هيوج فونتلي" يذرع غرفته في الفندق جيئة وذهابا .. وهو يتمتم بكلمات تدل على الحنق .. والسخط .. ذلك أنه كان قد فرغ في تلك اللحظة من تصفح جريدة المورننج بوست .. والم بالحملة الشعواء

التي شنتها عليه الصحيفة .

كان يعلم أن "تيفنز" هو مدبرها .. ومن ثم أدرك سر هذه الحملة.. والموعز بها .. كما ادرك أن رحلته إلى باريس - تلك الرحلة العملية المحضة - قد زادت موقفه من الرأي العام سوءاً وإنه لكذلك مستغرق في التفكير . إذا به يسمع رنين جرس التليفون .. فتقدم منه وهو يخشى أن يسمع من إدارة الفندق أن مخبري الصحف ينتظرونه في البهو .. ولكن شد ما كانت دهشته عندما سمع صوت "ارسين لوبين" يحدثه من لندن . هتف اللورد ماخوذاً "ديل" ؟ !

- أصغ إلي يا "فونتلي" .. لاتتكلم ولكن استمع لما ساقول .. سيطاردك البوليس والصحافة معا .. ولكن حذار أن تنطق بكلمة واحدة .. عليك أن تلزم الصمت المقرون بالتعفف .. هل تسمع ؟

- لكن يا "ديل" ..

فقال "لوبين" بحدة :

- افعل ما أقول .. إن هذه الحملة من تدبير "تيفنز" ولن يكون أسهل من رد الحق إلى نصابه .. فيجب أن تعمل بنصيحتي وإلا ساء موقفك.

- ساء موقفي ؟ !

فضحك "لوبين" ضحكة رقيقة :

- هل نسيت صديقي الذي انقذك من ورطتك ؟

وفي التو . سرى الاطمئنان إلى نفس اللورد .. وقال بابتهاج :

- لا .. لا بالتاكيد ! لكن أصغ إلي يا "ديل" .. لو أن "تيفنز" هو منبع هذه الشائعات فكيف نستطيع القضاء عليها ؟

وأردف اللورد بكبرياء :

- إنه يتهمني علنا بالاستيلاء على اللؤلؤة ! ! هذا لا يطاق ولكن الظروف ساعدت على أن أبدو في ثوب المتهم يا "ديل" .. فقاطعه "لوبين" قائلا :

- لا تعبأ بهذا كله .. والزم الصمت التام .. ولن يصيبك شيء . هل فهمت ؟

- نعم .. بالتأكيد .. لكن ..

- سأتصل بك مرة أخرى عندما أرى ما يستدعي ذلك .

وانقطع الحديث .. فظل اللورد يحملق في التليفون هنيهة .. ثم أخرج منديله .. وأخذ يجفف العرق الذي انثال فوق جبهته .

وفجاة . فتح باب الغرفة .. واندفعت الليدي "فونتلي" إلى الداخل وهي بثياب السفر فصاح اللورد مأخوذاً :

- لوسي ! !

- "هيوج" !! هذا أمر مخيف .. حقا لقد خطر لي أنك لن تعود ، ولو أني كنت واثقة من أنك لن تهرب من الميدان .. ومع ذلك فقد جئت لأقف بجوارك في هذه المحنة .. ياإلهي ! إنك تبدو مريضا .

فقال اللورد بذهول :

ما الذي .. حملك على المجيء بحق السماء ؟

فابتسمت الليدي .. وربتت على كتف زوجها ، ثم قالت :

- لم أستطع التخلي عنك في هذه المحنة فابتسم اللورد بدوره .. وقال برفق :

- شكرا لك يا "لوسي" .. لكن ..

وكف عن الكلام فجاة .. فقد طرق على الباب في تلك اللحظة ، ولما اذن "فونتلي" للطارق بالدخول .. دلف إلى الغرفة احد غلمان الفندق .. وقدم إليه بطاقة فالتقطها اللورد ونظر إليها ، ثم نظر إلى زوجته نظرة اليائس .

كانت بطاقة المفتش "لينيش" من كبار مفتشي سكتلنديارد .

* * *

ما كاد "لوبين" يفرغ من حديثه التليفوني مع اللورد "فونتلي" ، حتى

تهيأ للذهاب إلى المتحف البريطاني ليعيد لؤلؤة إيراوه إلى مكانها في متحف الجواهر .

بيد انه لاحظ في أثناء انصرافه أن أحد رجال المفتش "برستاو" يتعقبه .. فعول على التخلص منه .. فانتهز أول فرصة سنحت له ، ووثب في إحدى سيارات الأوتوبيس . ولما كان الرجل يسير على مبعدة منه ، فقد حار في أمره ، وراح يبحث عن سيارة تاكسي .. فلما عثر على واحدة ، واستطاع أن يلحق بسيارة الأوتوبيس بعد خمس دقائق لم يجد لـ "لوبين" اثرا . وأما "لوبين" فإنه انطلق إلى منزل "فليك ليفرسون" ، فاستقبله التاجر مرحبا وقال :

- لقد تجاوزت كل الحدود في مغامرتك الأخيرة يا صديقي .

فقال "لوبين" بهدوء :

- هل تعني لؤلؤة إيراوه ؟

- بالتأكيد .

- آه ! لقد أخذتها عن غير عمد ، ولكني ساعيدها إلى المتحف فتنفس التاجر الصعداء ، ثم ابتسم وقال :

- أرجو أن توفق يا صديقي ، هل أستطيع أن أساعدك في شيء؟

- نعم ، أريد أن أبدل هيئتي ، فلعلي أجد لديك ثيابا ملائمة !

وبعد أن أنفق فترة ليست بالقصيرة أمام المرآة ، كانت هيئته قد تبدلت تماما . وكان "فليك ليفرسون" قد جاءه ببذلة رمادية اللون وحذاءأسود . فارتدى "لوبين" هذه الثياب . وبذلك خلق إنسانا جديدا من نفسه . لا يمت إلى شخصيته الأصليه بسبب وتهيأ للانصراف .. فصافحه "ليفرسون" بحرارة .. وقال :

- أتمنى لك حظا سعيدا . وانطلق "لوبين" من فوره إلى المتحف البريطاني .. وقضى نصف الساعة وهو يتجول في أنحائه ، يدرس موقع متحف الجواهر .. ومداخل ومخارج المتحف العام .. حتى إذا

حان موعد إغلاقه كان قد رسم خطة العمل .

وانصرف إلى أحد المطاعم حيث تناول عشاءه .. ثم ذهب إلى إحدى دور السينما ، ولكنه كان قلقا . فلم يمكث بها أكثر من الساعة .. وأخذ يضرب في الطرقات على غير هدى - وأخيرا ، انتصف الليل .. ودنت ساعة العمل .

وبعد ربع ساعة كان يعالج قفل أحد أبواب المتحف الجانبية . فلما فتحه .. تسلل إلى الداخل .. ومشى إلى أقرب نافذة .. وهو يتلفت حوله .

الفصل الثامن عشر

كان "لوبين" قد اختار اقرب نافذة إلى الباب الذي دخل منه لانه قائم على دهليز قريب من متحف الجواهر .. ومن ثم شمر عن ساعده .. واستعان باحد الاحماض القوية على انتزاع قضيبين من القضبان الحديدية المثبتة في النافذة .. ولم يبق أمامه غير التخلص من لوح البللور الكبير .. والسلك الضيق الثقوب الموضوع خارجه .. وعندئذ يصبح دخول المتحف من أهون الأمور.

تناول من حقيبة ادواته (وهي حقيبة جديدة غير التي تركها في البحيرة في اسكتلندا) مقصا حادا جعل يقطع به السلك .. ثم شرع يزيل (المعجون) الذي يثبت لوح البللور بالإطار .

ومضت عشر دقائق قبل أن يفرغ من إزالة (المعجون) الجاف .. وكان لوح البلور ثقيلا فضلا عن صعوبة إمساكه لكبر حجمه .. فراح يدليه فوق الأرض ببطء وحذر . حتى تم له ذلك بعد جهد ملحوظ .

ثم وثب إلى الداخل !

كان الدهليز معتماً .. والهواء ثقيلا .. والصمت مطبقا .. وخيل إلى "لوبين" أن المكان يهتز باصوات غريبة .. فراح يتلفت حوله وهو يشعر بالرهبة الشديدة .. فاينما ولى وجهه فثم هياكل عظمية نخرة . واخذ يخترق الممرات المؤدية إلي متحف الجواهر .. ولما أصبح على مبعدة من النافذة التي دخل منها . وأيقن ألا خطر عليه إن هو اشعل مصباحه الكهربي .. أخرجه من جيبه واضاءه.

وكان قد لاحظ هيكلا عظميا ضخما خارج باب متحف الجواهر عند زيارته الأولى للمتحف فاخذ يدير أشعة المصباح هنا وهناك .. حتى استطاع أن يعثر على ضالته .

وراح يتقدم من باب متحف الجواهر .. حتى إذا دنا منه فحصه بعناية .. فالفاه مصنوعا من خشب البلوط السميك وقفله من النوع الحديث .. الذي يتعذر فتحه بغير الاستعانة بمفرقع .

ولم تفت هذه العقبة في عضد "لوبين" .. فتناول من جيبه قضيبا من الديناميت وثبته في ثقب القفل .. ثم أشعل فتيلا قصيرا .. وابتعد عن الباب .. وانتظر .

ومضت ثوان .. وأشاح بوجهه إلى الناحية الأخرى .. وفي اللحظة التالية اشتعل المفرقع ودوى في المتحف انفجار هائل .. اهتز له البناء.

ووثب "لوبين" من مكمنه ووجد باب المتحف مفتوحا على مصراعيه فاندفع منه إلى القاعة .. وأضاء نورها .. إذ لم يعد به حاجة إلى التزام السرية والحذر بعد حدوث ذلك الدوي المروع .. الذي لا ريب نبه جميع من في المتحف إلى حدوث شيء غير عادي فيه .

وكان الصندوق الزجاجي الصغير الذي أوقف على اللؤلؤة إيراوه موضوعا في منتصف القاعة فتقدم "لوبين" منه .. وجذب غطاءه بعنف.. فانفتح الصندوق .

وأخرج "لوبين" اللؤلؤة من جيبه .. ووضعها في مكانها .. ووضع بجانبها إحدى بطاقاته .. ثم استدار على عقبيه . متهيئا للانصراف.. ووصل إلى باب متحف الجواهر .. ثم جمد في مكانه فجأة .

رأى ثلاثة من الحراس قادمين من ناحية النافذة التي دخل منها وآخر قادما من الاتجاه المضاد وجميعهم يحملون هراوات ضخمة.. بينما كان أحدهم يتسلح ببندقية سريعة الطلقات . وتقدم حامل البندقية رفاقه .. ورفع سلاحه .. وعندئذ وثب "لوبين" عليه .. فأخطأته الرصاصة الأولى واصطدمت بجدار المتحف .. وأحدثت دويا مخيفا في ذلك الظلام الحالك ..

وانتزع "لوبين" البندقية من يد الحارس بعنف .. ولكنها طارت من يده وسقطت تحت أحد دواليب الهياكل البشرية .

كان الموقف خطيراً جداً .. فقد أدرك أنه إن لم يوفق إلى الفرار عاجلا .. فلاتلبث المعركة وصوت إطلاق الرصاص أن ينبها رجال البوليس بالخارج إلى مايدور في الداخل .. وعندئذ يترصدون خروجه من

النافذة ويقبضون عليه .

ما كاد "لوبين" يطمئن إلى تجريد الحارس من البندقية حتى نكص على عقبيه ، وركض بكل قوته والحراس في اثره .. حتى بلغ قاعدة الدرج المؤدي إلى الطابق العلوي .. وهناك ابصر حارسين يهبطان الدرج على عجل .. فانعطف في أول ممر قابله .. واندفع فيه غير عابئ بصفير الإنذار الذي كان ينبعث من صفارات مطارديه .. ولا بالهراوة التي أصابته في إحدى كتفيه والتي قذف بها أحد الحراس .

وكان قد استطاع أن يسبق مطارديه بعشرين مترا.. فتمهل قليلا ريثما يلتقط الهراوة ثم استانف الركض .. حتى بلغ نافذة كبيرة عارية عن القضبان الحديدية .. فهوى بالهراوة فوقها .. فتهشم زجاجها وتطاير في أرجاء المكان .. وصاح المطاردون صيحات استنكار وفزع .. وفي لحظة تسلق "لوبين" النافذة .. وعندئذ دوى في أرجاء المتحف طلق ناري .. ومرقت الرصاصة بجانب اذنه .. فهوى بالهراوة فوق ما تبقى من زجاج النافذة حتى فتح لنفسه سبيلا للمرور ..

لم يكن يعرف مدى ارتفاع النافذة .. ولكنه كان مضطراً إلى المجازفة.. فدلى جسمه في الهواء .. وأغمض عينيه .. ثم وثب .

واستقرت قدماه فوق الأرض .

لم تكن المسافة طويلة .. فماكاد "لوبين" يثب واقفا على قدميه . حتى أدار بصره حوله وعندئذ سمع صوتا خشنا يصيح به :

– لقد ظفرت بك يا هذا !

واستطاع "لوبين" أن يميز بذلة رجال البوليس .. ثم شعر بيد الرجل توضع فوق كتفه .. وعندئذ استدار على عقبيه في حركة خاطفة .. وهوى بقبضته فوق فك الرجل .. فشهق هذا شهقة قوية وأطلق سراح "لوبين" ..

وفي اللحظة عينها رأى أشباح ثلاثة رجال يقتربون منه .. فاندفع نحو اقربهم إليه وانحنى انحناءة شديدة .. ثم رفع الرجل من بطنه .. وقذف به رفيقه .. ولم يتمهل حتى يرى ماذا حل بضحاياه .. وإنما

اندفع كالسهم مبتعدا عن البوابة الرئيسية فلما بلغ السور الخارجي.. ركض بحذائه حتى وصل إلى الجزء الذي يواجه الشارع الغربي . وكان على ناصية الشارع مصباح ، استطاع "لوبين" أن يرى على ضوئه ثلاثة أو أربعة رجال وهم يهرولون صوب البوابة الرئيسية .. دون أن يهتموا بالنظر إلى السور ووثب "لوبين" في الهواء .. وتشبث بأعلى السور .. وأخذ يتسلقه في خفة النمر .. ثم تخطى القضبان الحديدية المدببة .

ووثب إلى الأرض .. وهو يثني ركبتيه .. فأحس كأن عظامه قد تهشمت .. ولكنه تحامل على نفسه .. وانبعث واقفا .. وسار بخطى سريعة نحو أقرب شارع .

وكانت صيحات المطاردين .. والمتفرجين تتصاعد إلى عنان السماء .. مقرونة بصوت صفارات البوليس الحاد .. فلم يتمالك "لوبين" أن ابتسم ساخراً .. وهز كتفيه ثم انعطف في أول طريق جانبي صادفه .. وبدأت الصيحات تخفت كلما أمعن في سيره .. وما لبثت أن تلاشت تماما .. و اتفق إن مرت به إحدى سيارات الأوتوبيس فاستوقفها .. ثم جلس في أحد الأركان .. وتنفس الصعداء .

كان التعب والإعياء قد أخذا منه كل مأخذ .. ولكنه لم يشأ البقاء في السيارة خشية أن يصعد إليها أحد من الركاب ويرى حالته المريبة .. فغادرها عند أولدجيت وهرول إلى إحدى قمرات التليفون.. حيث اتصل بـ "فليك ليفرسون".

قال "لوبين" للتاجر:

– لقد انتهى كل شيء .. ولكني في مأزق !

فقال ليفرسون" :

– إذن تعال على عجل ..

* * *

في الساعة التاسعة من صباح الغد كان السير "دافيد إيفولكس" حكمدار البوليس ، والمفتش "برستاو" والشرطي "تانكر ترنج" واقفين

حول مكتب الأول .. وامامهم في صندوق صغير مبطن بالحرير اللؤلؤة النادرة إيراوه ، وبجانبها بطاقة "ارسين لوبين" . كانوا قد أجروا بعض التجارب على اللؤلؤة بحثا عن بصمات أصابع .. ولكنهم لم يوفقوا على الرغم من وجود البطاقة الصريحة .

وغمغم "برستاو" .. يقرأ الكلمات الأربع المكتوبة في أحد أركان البطاقة :

«مع تحيات "أرسين لوبين»

الفصل التاسع عشر

قال المفتش "برستاو" للسير "إيفولكس" بصوت متهدج :

- ثم امر جدير بالتفكير .. وذلك أن "مارتن ديل" لم يكن في منزله ليلة امس . فقد انباني الرجل الذي أنطت به مراقبته .. انه غادر منزله عصر امس .. ووثب في إحدى سيارات الأوتوبيس ولم يعد إلى المنزل حتى الآن .

فقال رئيسه :

- يجوز أنه قضى ليلته في فندق إيلان .. إذ كثيرا ما ينزل فيه .

- إنه لم يذهب إليه يا سيدي .. فقد اتصلت بإدارة الفندق ومنها عرفت ذلك كما أن الرجلين اللذين يراقبان الفندق قررا إنهما لم يرياه .. صحيح أن جميع الجهود التي بذلها الحراس وبعض الأفراد من الجمهور للقبض على "مارتن ديل" قد ذهبت هباء .. ولكن "ديل" لا يملك دليلا على براءته من حادث الأمس .

فغمغم الحكمدار :

- كثيرون من الناس يجدون انفسهم في مثل هذا المازق ولكن يتضح انهم ابرياء .

فقطب المفتش حاجبيه .. وقال :

- أعرف ذلك يا سيدي .. ولكننا نملك بواعث قوية تحملنا على الارتياب في أمر "مارتن ديل" .. وإني اقترح القبض عليه واستجوابه .. فإذا لم يستطع ان يقدم لنا دلائل براءته .. فقد ينزلق لسانه سهوا بما يهتك سره .

فقال السير "إيفولكس" :

- إن افتقارنا إلى الأدلة المادية التي تثبت جرمه يحملني على التريث يا "برستاو" لا .. لا .. ليس في استطاعتي أن أوقع امر بالقبض على "مارتن ديل" على أمل ان ينزلق لسانه وينطق بما يدينه .. ثم من يدري لعلك تكون مخطئا في اعتقادك .

- كلا ياسيدي .. إني واثق من أن "مارتن ديل" هو "ارسين لوبين" ثقتي من أن اسمي "وليام بيل برستاو" ! !

- إنني اميل إلى تصديقك يا "برستاو" .. فقد درست ملف "ارسين لوبين" القديم وقارنت بين شخصيته الحقيقية وشخصيته الجديدة .. فوجدت بينهما تشابها عظيما .. لكن الا توافقني على أن هذا الشيطان شاب فذ ؟

فقال المفتش متذمرا :

- إنه ابرع لص رأيته في حياتي .. وأسعدهم حظا أيضا .

- أصبت ! وإذن فليس من المعقول أن تستطيع استدراجه في الكلام .. كما انه من المرجح جدا أنه اعد ادلة قاطعة تثبت براءته من هذا الحادث

- لا أظن ذلك يا سيدي . فلو انك قرأت تقارير حراس المتحف ورجال البوليس عن معركة الأمس لأدركت تماما أن هذا الشيطان هو بطلها .

ولكن ذلك لم يزحزح الحكمدار عن رأيه قيد انملة .

قال بإصرار :

- ليس في استطاعتي أن أصدر أمراً بالقبض على "ديل" يا"برستاو".. بيد انه في استطاعتك أن تستدعيه لأي سبب تنتحله. وحاول أن تستدرجه كما تقول . فقد تفلح ، وعندئذ لا أتردد في إصدار أمر القبض عليه كما تريد .

فتألقت عينا "برستاو" . وقال :

- شكراً لك يا سيدي . سابعث في طلبه في التو .

وغادر "بيل برستاو" غرفة رئيسه وهو يكاد يطير من فرط الطرب. كان واثقا من أن "لوبين" لن يستطيع أن يقدم دليلا واحدا على كيفية قضائه ليلة أمس . وفي هذا ما يكفي لإقناع السير "إيفولكس" بإصدار أمر القبض الذي يتلهف عليه .

ولم يخطئ ظن "برستاو" فقد كان "لوبين" عاجزاً عن تقديم الدليل المادي المطلوب . كان في استطاعته أن يدعي انه قضاها في منزل "فليك

ليفرسون" . ولكن مجرد خروج الرجل من السجن حديثا كان يكفي للريبة في صحة شهادته . فضلا عن انه يعرض التاجر لمتاعب جمة .

ما كاد "لوبين" يصل إلى منزله في الساعة العاشرة من صباح اليوم نفسه .. حتى استوقفه أحد رجال البوليس الملكي . قائلا :

- أرجو المعذرة يا سيدي . هل تسمح بالذهاب إلى سكتلنديارد لمقابلة المفتش "برستاو" .. إنه يريدك للإدلاء بشهادة ياسيدي .

فابتسم "لوبين" .. وسره أن "برستاو" لم يصدر بعد امراً بالقبض عليه .. ولكنه ما لبث أن قال لرجل البوليس :

- حسنا . سأذهب لمقابلته .

- شكراً لك يا سيدي .

وهم الرجل بالانصراف فنفحه "لوبين" بنصف جنيه . ثم صعد إلى منزله .. وقد استقر رأيه على عدم الذهاب لمقابلة "برستاو" .

وناجى نفسه قائلا :

- كيف اذهب لمقابلة هذا الأحمق وهو لا يملك دليلا واحداً على اتهامي ؟ ! كلا .. إذا كان يرغب في محادثتي فليأت إلي .

بيد أنه ما كاد يستقر في غرفة مكتبه حتى طرق الباب وكان القادم الشرطي "تانكر ترنج" .

وابتسم "لوبين" .. وقال :

- ألم تتعب من ملاحقتي بعد ؟

فقال الشرطي :

- طاب صباحك يا مستر "ديل" .. يريد مستر "برستاو" أن يقابلك .

- أين . ؟

- في سكتلنديارد يا سيدي .

فقال "لوبين" بإصرار :

- آسف !

وحبس أنفاسه في انتظار رد الشرطي .

كان يعلم أنه لو أصر الشرطي على استصحابه ، لكان ذلك دليلا على

ان "برستاو" يملك دليلا على اتهامه ، اما إذا أبدى "ترنج" تهاونا ، فمعنى ذلك ان المفتش يرغب في مقابلته بشان ، ربما يتعلق بحادث الامس ، إلا انه ليس خطيرا في حد ذاته .

ولما لم يجب الشرطي استطرد "لوبين" :

- إذا أراد "برستاو" مقابلتي فليات إلى هنا .

- حسنا يا سيدي ، ساخبره بذلك .

فابتسم "لوبين" دلالة على الارتياح .. وأغلق الباب .

* * *

وبعد ربع الساعة طرق الباب .

كان القادم المفتش "برستاو" والشرطي "تانكر" .

وما كاد الصديقان اللدودان يتبادلان التحية ، حتى قال "برستاو" :

- اين كنت ليلة امس يا "ديل" ؟

فاجاب "لوبين" وهو يراقب المفتش عن كثب :

- بالخارج !

كان يخشى امرا واحدا .. ذلك أن يرغمه المفتش على إثبات عدم ذهابه إلى المتحف البريطاني في الليلة المنصرمة .. وهو أمر يكاد يكون مستحيلا .

- اعرف ذلك .. لكن أين كنت ؟

فابتسم "لوبين" ابتسامة باهتة .. وأجاب :

- بالخارج !

فقال المفتش بلهجة صارمة :

- احقا ؟ ! ليس هذا بالجواب المقنع يا "ديل" .. لقد كنت في المتحف البريطاني ليلة امس و ..

فصاح "لوبين" بحدة :

- أين ؟ !

واخذ المفتش من لهجة محدثه وخشي أن يكون قد أخطا التصرف .. ولكنه قال بعناد :

- في المتحف البريطاني .. لا فائدة من الإنكار .. فقد رآك بعض الشهود . فقال "لوبين" وهو يتظاهر بالهدوء :

- إنك مخطئ يا صديقي .. لانني لم اذهب إلى أي مكان على مقربة من المتحف .

- - أحقا ؟ ! لقد اقتحم "ارسين لوبين" المتحف .. و ..

فتالقت عينا "لوبين" .. وهتف :

- آه ! ! أما زلت تتشبث بتلك النظرية العتيقة من انني "ارسين لوبين" ؟

فصاح المفتش مزمجراً :

- صه ! ! إنك "ارسين لوبين" مافي ذلك من ريب .. إن "إيفولكس" يعرف هذه الحقيقة ايضا ! فقد درس ملف "ارسين لوبين" ، ووجد فيه ادلة كثيرة تكفي لإلقاء القبض عليك ومحاكمتك.. وفعلا سيصدر "إيفولكس" امره بذلك ! فلا تحاول إنكار اقتحامك للمتحف البريطاني مساء أمس .

جمد "لوبين" في مكانه .. وحدق في وجه "برستاو" .. وتلاشت الابتسامة عن شفتيه ...فخيل للمفتش انه ظفر به أخيرا .

وبعد هنيهة قال "لوبين" باكتئاب :

- إذن فقد صارحت صديقي السير "إيفولكس" بمخاوفك السخيفة ؟ لكن عبثا تحاول .. فالقانون يعتبر الشخص بريئا حتى تثبت إدانته .

فصاح "برستاو" :

- في استطاعتي ان ازج بالأبرياء في السجن رهن التحقيق .

- آه ! وهل تفكر في اعتباري من هؤلاء .

كان "برستاو" يستعمل (التهويش) إلى اقصى حد لعلمه بان هذه هي فرصته الوحيدة في اقتناص غريمه العنيد

قال برزانة :

- نعم .. اللهم إلا إذا استطعت ان توضح لي حركاتك وسكناتك ليلة أمس .

فحدجه "لوبين" بنظرة يتطاير منها شرر الغضب .. ثم قال :

- فلتذهب إلى الشيطان ! قلت لك إنني كنت بالخارج .

فتهلل وجه "برستاو".. وادرك انه ظفر بغريمه اخيراً ، قال :

- لا فائدة من إصرارك يا "ديل" .. هلم معي .

- أين أمر القبض ؟

- لاتجادل عبثاً .. في استطاعتي أن أحصل عليه في غضون نصف الساعة ، فإذا كنت تراوغ لاكتساب الوقت فثق أنك لن تستطيع الإفلات لأن رجالي يراقبونك عن كثب .. وفجاة .. طرق الباب .. وقبل أن يتحرك المفتش أو الشرطي "ترنج" .. كان "لوبين" قد فتح الباب .. وما لبث أن تراجع إلى الخلف مذهولا .. بينما تقدم مستر "جوناثان ديدكوت" من المفتش وعلى شفتيه ابتسامه عريضة ..

الخاتمة

ما كاد "لوبين" يرى الابتسامة مرتسمة على شفتي "ديدكوت" حتى سرى الاطمئنان إلى نفسه ، وكان الأمريكي يحمل نسخة من إحدى صحف الصباح .. واستطاع "لوبين" ان يقرأ عنوان المقال الافتتاحي :

"ارسين لوبين يعيد اللؤلؤة إيراوه"

ولم يكن "لوبين" من الغباء بحيث يغفل عن الفرصة الذهبية التي ساقها إليه القدر . فهو ما كاد يرى الأمريكي حتى صاح به :

- مرحبا بك يا صديقي .. لقد كنت اتوقع قدومك ، قل لهذا المفتش الاحمق إننا قضينا ليلة الأمس معاً !

فغر المفتش "برستاو" فاه دهشاً .. وقبض راحتيه في عنف .

وابتسم "لوبين" .

وصاح المفتش "برستاو" بحدة :

- لا فائدة يا "ديل" .

فاستدار "لوبين" علي عقبيه وواجه المفتش مغضبا . وصاح :

- يا لك من احمق كبير ! ما الذي دار بخلدك حين رأيتني التزم الصمت ؟ ! الاني ذهبت إلى المتحف ؟ !

لا ريب انك اكثر جنونا مما كنت اعتقد يا "برستاو" لقد كنت برفقة "ديدكوت" حتى الساعة الثانية من صباح امس ، أما أين كنا فليس من شؤونك .

فشهق "برستاو" .. وادرك ان الدائرة قد دارت عليه واصبح مركزه حرجاً ، ونظر إلى الامريكي متسائلا .. فقال هذا :

- نعم .. لقد قرر مستر "ديل" الحقيقة .

فسقط في يد "برستاو" .. وانهارت جميع احلامه وآماله فجاة .

وقال ينشد المخرج :

- حسنا يا "ديل" ! سنرى .. والايام بيننا ! ! وغادر الغرفة وهو يكاد ينشق من الغيظ .

وهكذا افلت "لوبين" من براثن "برستاو" باعجوبة . وما كاد الباب يغلق خلف المفتش الغاضب والشرطي "تانكر ترنج" .. حتى ابتسم "ديدكوت" وقال :

- من حسن الطالع انني جئت في اللحظة المناسبة .

فقال "لوبين" بامتنان :

- بالتاكيد .. كاد اللعين أن يظفر بي هذه المرة .. لكن ما الذي حملك على المجيء ؟

- حادث المتحف .. لقد علمت مصادفة أن "فيلبا جراي" كانت تعرف شخصيتك الحقيقية يا "ديل" .. وبهذه المناسبة ، يسرني أن "جاي" خطب الفتاة .. أعود فاقول إن "فيلبا" انباتني بقصة لقائكما الاول .. فاتفقنا على مساعدتك بعد أن قرانا كيف تالب الراي العام ضدك . ولقد ترددت على منزلك عدة مرات ليلة أمس .

ولكني لم أستطع مقابلتك .. ومن ثم عولت على المجيء لاهنئك .

فهتف "لوبين" ضاحكا .. وقال :

- شكرا لك يا صديقي .. لقد أرسلتك العناية الإلهية لإنقاذي في آخر لحظة !

وعلى اثر انصراف "ديدكوت" .. اتصل "لوبين" بـ"لورا فونتلي".. وكانت الفتاة قد طالعت تفاصيل إعادة "ارسين لوبين"اللؤلؤة إلى المتحف البريطاني ، فما كادت تسمع صوته في التليفون حتى تنهدت دلالة على الارتياح ..

قال "لوبين" ردا على سؤالها :

- إنني بخير ياعزيزتي ! سوف اتناول طعام الغداء معك اليوم ، أرجو أن تخبري اباك أن في استطاعته أن يتكلم الآن ، دعيه يذيع انه

سيقاضي صحيفة المورننج بوست ، وليقل في البوليس ما يقول ..

فضحكت الفتاة وقالت :

- أوه ! الويل لهم .. !

"تمت بحمد الله"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦				

الإسم : ....

العنوان : ....

ص.ب ________ المدينة : ________ الرمز البريدي : ________

الدولة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ ________ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب		
٢	أرسين لوبين بوليس سري		
٣	الماسة الزرقاء		
٤	ارسين لوبين رقم ٢		
٥	ارسين لوبين في السجن		
٦	المعركة الأخيرة		
٧	أرسين لوبين في موسكو		
٨	أرسين لوبين في قاع البحر		
٩	أرسين لوبين في نيويورك		
١٠	اسنان النمر		
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع أرسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات ارسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		